بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
Yarmouk University

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

ماجستير التربية الإسلامية

التربية الجمالية

رؤية إسلامية

إعداد الطالبة:

رباب كامل فرحان عرابي

الأستاذ الدكتور: عبّاس محجوب مشرفاً رئيساً

الدكتور: علاء الدّين رحّال مشرفاً مساعداً

١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

التربيـــــة الجماليـــــة

رؤيـــــة إسلاميـــــة

إعداد الطالبة:

رباب كامل فرحان عرابي

بكالوريوس تمريض، جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، ١٩٩٦م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية في

جامعة اليرموك، إربد، الأردن

وافق عليهـــــا:

الأستاذ الدكتور: عبّـاس محجـوب محمود .... مشرفاً تربوياً

أستاذ أصول التربية الإسلامية

الدكتور: علاءالدّين حسين رحال .... مشرفاً شرعياً

أستاذ مساعد فقه وأصوله

الأستاذ الدكتور: محمود محمّد صادق .... مناقشاً خارجياً

أستاذ فلسفة الفن

الدكتور عايش لبابنة .... مناقشاً داخلياً

أستاذ مساعد تفسير

الإهـــــــــــداء

إلى كل من يستنطق الجمال لسانه بالتسبيح

إلى كل من يخط بقلمه كلمة طيبة...

لينير بها عقول أظلمت بالجهل...

وقلوب أغلقت بالغفلة...

إلى كل من يرسم بسمة أمل في صفحات الأمة

إلى إخوتي وأخواتي أقدم جهدي المتواضع

شكـــــر وتقديــــــر

بعد الحمد والثناء على المولى عزّ وجلّ الذي منّ عليّ بإتمام هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر والامتنان، إلى جامعة اليرموك منارة العلم والمعرفة، متمثلة بعطوفة رئيسها الأكرم.

والشكر موصول إلى كلية الشريعة متمثلة بعميدها فضيلة الأستاذ الدكتور محمد العمري، وإلى قسم الدراسات الإسلامية متمثلاً برئيسه الأستاذ الدكتور محمّد عقلة الإبراهيم، لرعايته برنامج التربية الإسلامية في القسم.

كما وأتقدم بجزيل الشكر وخالص الدُعاء إلى كل من الأستاذ الدكتور عبّاس محجوب، المشرف الرئيس والذي أشار عليّ بموضوع الرسالة وعنوانها، وإلى الدكتور علاء الدين رّحال المشرف المساعد، لتوجيهاتهما الطّيبة ومتابعتهما المخلصة خلال عملي في الرسالة، مما كان له الأثر الطّيب في إخراج هذه الدراسة بصورتها النهائية، سائلة المولى عزّ وجلّ أن يجزيهما عنّي خير الجزاء.

وجزيل الشُكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور محمود محمّد صادق، والدكتور عايش لبابنة، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة. وإلى كل من أسدى إليّ معروفاً أو خصّني بالدُعاء سائلة المولى عزّ وجلّ أن يتقبل عملنا جميعاً.

نعم المولى ونعم النصير.

فهرس المحتويات

الملخص باللغة العربية

عرابي، رباب كامل فرحان، التربية الجمالية رؤية إسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة-جامعة اليرموك، ٢٠٠٦م، المشرف الرئيس أ.د. عبّاس محجوب محمود، المشرف المساعد الدكتور علاء الدّين رّحال.

يُعد الجمال لغة آسرة تحيط بنا، وحبّ الجمال واستحسانه فطرة بشرية وهو يشمل جمال الصورة والهيئة، وجمال الخُلق والسلوك الإنساني، ونظراً لاهتمام البشر بالجمال الظاهر على حساب جمال الخُلق والسلوك والتفاوت بينهم في الحكم الجمالي، فقد هدفت هذه الدراسة إلى:

- إبراز مدى اهتمام الإسلام بالجمال بصورتيه الظاهرة والباطنة.
- إبراز بعض القيم الجمالية المستمدة من الكتاب والسنّة، والتي تهدف إلى ربط وجدان المسلم بالله تعالى من خلال النظر والتأمل في كتاب الله المقروء وكتاب الله المنظور.
- التركيز على أهمية جمال الخُلق والسلوك للسموّ بالفرد المسلم إلى مرتبة الإحسان مما يؤهله لأن يتبوأ دوره الحضاري بين الأمم، والفوز برضوان الله في الآخرة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي لجمع عدد من الآيات التي ورد فيها لفظ الجمال بشكل مباشر والتي يلفت سبحانه وتعالى نظرنا فيها إلى جمال الإنسان والكون والجنّة، أمّا الآيات التي تشير بشكل غير مباشر إلى الجمال فهي أكثر من أن تستوعبها هذه الدراسة.

كما اعتمدت الدراسة على استقراء بعض الأحاديث التي تبرز قيماً جمالية في المسائل الحياتية العامة والسلوك والأخلاق وجمال الجنّة.

كما اعتمدت المنهج الاستنباطي للخروج ببعض الموجهات والمبادئ التي تساعد على غرس وتنمية القيم الجمالية من خلال الوسائط التربوية، فجاءت الدراسة في ثلاثة فصول ففي الفصل الأول تعريف للجمال وأثره في الـــنفس الإنسانية، ومدى اهتمام الإسلام بالجمال.

وفي الفصل الثاني بيان لميادين الجمال من الكتاب والسنّة والفكر الإسلامي، أما الفصل الثالث فكـــان لإبـــراز دور الوسائط التربوية في غرس القيم الجمالية وتنميتها.

ومن أهم النتائج التي وصلت إليها الدراسة:

- أنّ التربية الجمالية تبدأ بالفرد منذ لحظة ولادته وتسميته بالاسم الحسن وتستمر معه لحين وفاته وحسن اختيـــار كفنه ودفنه.

- إنّ الإسلام يُعلي من شأن جمال الخُلق والسلوك، كما يهتم بجمال الشكل والصورة والبيئة على حـــد ســـواء لأنّ الإسلام دين شامل لجميع القيم، التي توافق الفطرة وتنميها لتحقيق النمو المتوازن في شخصية الفرد.

- الحسّ الجمالي في الإسلام وسيلة وليس غاية يهدف إلى ربط وجدان المسلم بالله تعالى، كما يهدف إلى الـــسموّ بالذوق والخُلق عند المسلم.

- إنّ غرس القيم الجمالية وتنميتها لا تقتصر على الأسرة والمدرسة فحسب، بل يشارك فيها المـــسجد والإعـــلام ومؤسسات المجتمع المدني.

وبناء على هذه النتائج فإنّ الدراسة توصي بأن تُدرس التربية الجمالية في المدارس والجامعـــات كأحـــد مجـــالات التربية الإسلامية لتنمية الجانب الوجداني التربوي للفرد المسلم.

بســـــمِ اللــــهِ الرَّحمــــنِ الرَّحيـــم

المقدّمـــة:

الحمدلله ربِّ العالمين، وأفضل الصَّلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمَّد وعلى آلــه وسـلم، وبعد:

لم يكن الإسلام ديناً يُلبّي حاجات الإنسان الرّوحية فحسب، وإنَّما جاء بناءً كلياً متكــاملاً ومتوازناً ليحقق الاحتياجات المادية والفكرية والعاطفية والوجدانية للإنسان، هــذا المخلــوق المتميّز المكرّم، ميزّه الله وكرّمه وفضّله على كثير من خلقه، ومن هذا التكريم أن خلقــه فــي أحسن تقويم، لقوله تعالى: " لقد خلقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويمٍ "(1) ومن تكريم الله لهَ أن حبــاه بنعمَــة الاختيار حتى يكونَ طائعاً عابداً لله اختياراً وليس اضطراراً كسائرِ المخلوقات، فقد يخفى علــى كثيرين بأنَّ الإنسان مخلوق من مادة وروح، لقوله تعالى: " فإذا سوّيتُـه ونفختُ فيـه مـن رُوحـي فقعـوا لـَهُ ساجدين"(2). فهذا الخلق المُتوازن له احتياجات يسعى إلى تحقيقها وإشباعها لتحقيق التوازن بينها، خلال وجوده في هذه الحياة لأنَّها احتياجات فطرية خَلَقه الله عليها، وهي جسمية وعقلية وفكرية وروحية وعاطفية ووجدانية، ومن خلال هذا التوازن يكون قادراً على تَحمُّل مسؤولية الخلافــة التي كُلِّف بِحمِلِها .

ولمَّا كان الإنسان قد حباهُ الله بنِعمة العقل فقد حباهُ بنِعمة التذوق والاختيار اللتين لايُشبع حاجاته الفطرية فحسب بهما بل من خلالهما يتعرف على الكون والموجودات من حوله ليحقق من خلال ما سخَّر الله له من النِعم، التعرف على الخالق ويرتبط به وجدانياً وعاطفياً، كما ارتبط به عقلياً وفكرياً، لأنَّ هذه الجوانب فطرية متوازنة ومتكاملة في أساس خلقته. والكون بما فيــه

---

(1) سورة التين: آية ٤ .

(2) سورة الحجر: آية ٢٩ .

من موجودات ومخلوقات أبدع الله خلقها وجمّلها وأحسن صورتها لأنَّه الجميل الخلاق، فكان من أجمل هذه المخلوقات الإنسان، فلفت انتباهنا بقوله:" وصوّركم فأحسن صوركم "[1]. وقال عن الكون ما يدعونا إلى التأمل: " أفلم ينظروا إلى السّماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كلّ زوج بهيج"[2]، وعن جمال الحيوان يقول: " ولكم فيها جمالٌ حين تريحون وحين تسرحون"[3].

والجمال لا يقف عند حدود المادة بل يتخطاه إلى عالم الفكر والقيم لكي يؤدي الإنسان دوره في اختيار أجمل الطرق والمسالك من مسارات الأدب والشمائل في استجابته للتعاليم والإرشادات." وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية التي تُعينه على الحياة مثل الغذاء، والملبس، والمسكن، والأمن فإنَّه في حاجة ماسة كذلك إلى وجدان قادر على استلهام الجمال، وتأمله والبحث عنه في المنزل، وفي المجتمع، وفي آثار الحضارة، وفي قيم التاريخ الأصيلة"[4]، فالمؤمن يرى الجمال في كل شئ لأنَّه يشهد فيه آثار لجمال خلق الله:"الّذي أحسن كلّ شيءٍ خلقه"[5].

ولمَّا كانت التربية في مفهومِها الشَّامِل عملية هادِفة تعنى برعاية الفطرة الإنسانية وتوجيهها، فقد جاء اهتمام التربية الإسلاميَّة على وجه الخصوص لِتوجيه ورعاية الجوانب المُختلِفة لِشخصية الإنسان الماديَّة والروحيَّة من أجل تحقيق غاياتها وأهدافها العُليا وهيَ" تنمية فكر

---

(1) سورة التغابن: آية ٣ .

(2) سورة ق: آية ٦، ٧.

(3) سورة النحل: آية ٦ .

(4) السايح: أحمد عبدالرحيم، الفلسفة الجمالية في المنظور الإسلامي، ٢٠٠٣ م/على شبكة الإنترنت ٢٠٠٥/٧/١٢ م.

(5) سورة السجدة: آية٧ .

الإنسان وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدِّين الإسلامي، وبذلك تكون الغاية النهائية للتربية الإسلامية هي تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية"(١).

والإنسان بفطرته ينزع إلى تأسيس بيئة جمالية من حوله سواء أكان ذلك في مجال لباسه ومسكنه، أم في مجال البيئة والمجتمع الَّذي يعيش فيه، وتأمله في الأدب والفكر والسلوك ، وفي آثار الحضارة وقيم التاريخ والشعوب. وأصدق ما يدل على أثر الجمال في النفوس – سواء أكان الجمال حسياً أم معنوياً– أنَّ اللهَ عزّ وجلّ ما بعثَ من نَّبي ولا رسول إلاَّ على صورةٍ حسنةٍ وهيئةٍ جميلة، لِتمام القبول والتأثير في النَّاس.

وبما أنَّ دور التربية توجيه الفطرة والاهتمام بها نحو النمو المتكامل لشخصية الفرد، فإنَّ التربية الإسلامية ووسائطها من أكثر المجالات التي يترتب عليها هذه المسؤولية لأنَّها نابعة من عقيدتها وفكرها الإسلامي. والجمال أحد الميادين والمجالات التي لها علاقة بالناحية الوجدانية للإنسان لذلك فإنَّ تنمية القيم الجمالية من شأنها أن ترقى بذوق الإنسان ، فالتربية الجمالية تُربي في الإنسان سموّ الذوق الَّذي يتجسد في أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية، كما يتجسد في الأشياء والموضوعات الحسية ، وهي إلى جانب ذلك تفتح الأفق النفسي والعقلي والوجداني لدى الإنسان وتشدُه إلى مبدِع الخلائق والجمال في هذا الوجود وهو الله سبحانه وتعالى، ودليل عظمته والارتباط العقلي والوجداني به. كما تتضح أهمية القيم الجمالية في التربية الإسلامية عندما نقرأ في كتاب الله وصفَه نفسَه بأنَّه بديع السَّموات والأرض، وأنَّه المُصوِّر والخالق الَّذي أضفى على كل شئ في هذا الوجود مسحة الجمال والإتقان.

---

(١) النحلاوي، عبدالرّحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق-سوريا، ١٩٧٩م، ص٩٨.

والقرآن الكريم يُربي فينا سلوكاً جمالياً فيقول:" **واقصِد في مشيك واغضُضْ من صوتِك**"[١] ، فالجمال إذن مقصد إلـهي، وأحسبُ أنَّ قول النَّبي صلّى الله عليه وسلم" إنَّ اللهَ جميـل يُحِـب الجمال"[٢] إنَّما هو دعوة إلى التخلق والتحلي بالجمال الَّذي هو البهاء والحسن وجمال الصورة وجمال المعنى على حدٍ سواء، ولقد تحدث فلاسفة المسلمين عن القيم الإنسانية العليا(الحق والخير والجمال)، كما بحث علماء العقيدة وأصول الفقه مسألة الحُسن والقُبح بحثاً علمياً مفصلاً.

" وتأسيساً على موقف الإسلام من الحُسن والجمال يتحمل الآباء والمربون تعميق هذا الشعور في نفس الطفل والناشئ وتحبيب الجمال إليهما، فإنَّ تربيته على تلك القيم تعني تربية الذوق والحسّ الجمالي عندهما وتهذيب سلوكهما وأخلاقهما والحسّ الوجداني لديهما وتعميق القدرة عندهما على التمييز بين الحسن والقبيح، والتفاعل مع الجمال الماديّ والمعنوي، كما ينبغي أن نربي فيهما أنَّ الجمال يتجسد في الكلمة الطيبة وفي حسن المنطق، لينشأ على القيم ويوظف الجمال في تهذيب السلوك وسمو الذوق"[٣].

إلاَّ أننا على الرغم من اهتمام الإسلام بالجمال والقيم الجمالية وتوفر النصوص الدَّالة عليه فإنَّ الدراسات التربوية حول هذا الموضوع قليلة ليس إغفالاً من علماء المسلمين لهذا الجانب ولكن، لأنّ الجيل الأول من الصحابة والقرون الأولى تلَّقت هذه القيم من مُربيها الأول ــ صلّى الله عليه وسلم ــ قد تمثلوا هذه القيم في جوانب حياتهم المختلفة وسلوكهم اليومي، فلم ينفصل هذا الجانب عن جوانب الشخصية الأخرى بل كان أمراً اعتيادياً لديهم، وأصبحت الدراسات الحديثة ترتبط بالمفهوم الفلسفي لعلم الجمال وعلاقته بالفنون المختلفة، كما أنَّها توهم بأنَّ الغرب

---

(1) سورة لقمان: آية ١٩ .

(2) صحيح مسلم بشرح النووي المسمّى المنهاج، ج٢، باب تحريم الكبر وبيانه، ح٢٧١-١٤٧/١، ص٢٧٤.

(3) قمّاش: آل، التربية الجمالية والتذوق الفني من منظور إسلامي، ٢٠٠٣ م، على شبكة الإنترنت٢٤/٧/٢٠٠٥ م.

والحداثة التي لديهم تُقيم وزناً للجمال وتهتم به، وما الفن إلاَّ أحد جوانب الجمال وصـــوره، إن أُحسِن استخدامه وتوجيهه يكون مقصداً تربوياً وفكرياً يربط الإنسان بخالق الجمال ومُبدِعـــه.

ومادام الجمال واستشعاره في المخلوقات والموجودات وأنماط السلوك المختلفـــة والقـيم والمبادئ الأخلاقية مقصداً إلـــهياً، ويحقق غاية العبودية لله تعالى. فإنَّه يجدر بنا أن نؤصل هذه القيم من الكتاب والسُنَّـــة ونُفعلِها تربوياً وسلوكياً مع النشء منذ نعومة أظفاره وهذا دور التربية الإسلامية التي بشموليتها تغطي احتياجات الفرد الفكرية والنفسية والوجدانية، فتكون بذلك التربية الجمالية عملية تربوية منظمة ومتكاملة موجهة نحو ربط وجدان الفرد المسلم بخالق الجمال من خلال تنمية وغرس القيم الجمالية لديه، وتحقيق النمو المتوازن والمتكامل للشخصية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

من المؤكد وجود تفاوت أو تباين في نظرة النّاس إلى الجمال وتقييمه، وعند الحديث عن الجمال أول ما يتبادر إلى أذهان النّاس جمال المظهر والزينة. كما أنّ اهتمام الأفراد والمجتمعات بالمظهر الجمالي سواء ما يتعلق بالإنسان أم البيئة المحيطة، بات مرتبطاً بالتطور الحضاري ومواكبة متطلبات العصر، كما أنّ الأدب النظري المتعلق بموضوع الجمال يدور حول علم وفلسفة الجمال وعلاقته بالفنون، أمّا الدراسات التربوية حول الجمال والقيم الجمالية من المنظور الإسلامي فهي قليلة ولا تحقق مطلباً تربوياً.

ومادام القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة قد تناولتا القيم الجمالية بجانبيها الحسّي والمعنوي فإنّه يجدر بالتربية الإسلامية أن تهتم بهذه القيم وتؤصلها وتُدَرسها في مؤسساتها وتغطي بذلك حاجة تربوية لايمكن تجاهلها أو إغفالها لأنّها تحقق مطلباً تربوياً يحقق التوازن للشخصية المسلمة ويساعدها على النمو بما يتفق مع عقيدتها وفكرها الإسلامي.

لذلك تأتي هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

١. ماهي الآثار النفسية والمعنوية للجمال على الإنسان ؟
٢. إلى أي مدى اهتم الإسلام بالجمال ؟
٣. ما هي ميادين الجمال من الكتاب والسنّة والفكر الإسلامي؟
٤. ما هي جوانب الجمال في السلوك الإنساني ؟
٥. ما أثر الوسائط التربوية في تنمية الحسّ الجمالي؟

أهميـــة الدراســـة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من اهتمام الإسلام والتربية الإسلامية بتحقيق النمو المتوازن للفرد المسلم وربط فكره وعقيدته ووجدانه بالله تعالى من خلال المبادئ والموجهـات التربويـة الإسلاميـة.

كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أنّها خطوة نحو تأصيل القيم الجمالية الموجودة فـي الكتاب والسنّة، بعد أن غابت عن أذهان الكثيرين وأصبح مفهوم الجمال يقترن إمـا بالأعمـال الفنية، أو فلسفة الجمال المستوردة من الفلسفات الغربيـة القديمـة والحديثـة.

هذه الدراسة محاولة لسد نقص ملحوظ في هذا الجانب في المجال التربـوي والمكتبـة التربويـة.

أسبـاب اختيـار الدراسـة:

١. حاجة الدراسات الحديثة إلى الجانب التأصيلي الإسلامي للقيـم الجماليـة، التـي تبرز أهمية الجانب الوجداني في التربية.
٢. افتقار الدراسات الحديثة التي تُبرز أثر التربيـة الجماليـة، ونشر الوعي لقضايا الجمال بالمفهوم الإسلامي في المجالات التربويـة.
٣. إبراز أهمية جمال الخُلق وإعلاء القيم الأخلاقية، والسعي إلى إيجاد التوازن بـين القيم الجمالية الروحية والمادية.

الدراســـات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات التي تناولت موضوع الجمال وأثره في النفس والوجـدان من الناحية التربوية نجد أنّها قليلة جداً ومعظم الأدب النظري حول هذا الموضوع يتعلق بالجانب الفلسفي ومفهوم الجمال وعلاقته بالفن أكثر من كونه حاجة وجدانية تهتم بها التربية واستعرض منها الآراء التالية:

١- يرى (برجاوي، ١٩٨١ م)(١)، أنّ الجمال موجود حيث كان، فالباحث عن الجمـــال يتتبعه في كل مكان، في الأشياء الصغرى الدقيقة المتناهية النسب، في خلايا النحـــل، وبيـوت النمل والعنكبوت. إلى مظاهر الروعة الكبرى تتجسم في الأشياء الضخمة والإبداع الهائل فقــد يتألف هذا الجمال من على سطح غابة.

كما أنّه يرى أنّ الاختلاف والتباين حيال موضوعات الجمال إنّما يرجع إلى أمرين اثنين:

الأول- عدم وجود معيار دقيق للجمال يربط الأذواق جميعاً.

الثاني- اختلاف الملكات العقلية والخيال لدى الأفراد فقد يستوعب المتذوق زخم العمــل الفني استيعاباً شاملاً يقصر دونه متذوق آخر حيال موضوع آخر.

والكتاب في مجمله يتناول علاقة الجمال بالفن وإبداع الأعمال الفنية، واســتعرض فيــه فلسفة وعلم الجمال عند الفلاسفة على مر العصور مثــل افلاطــون، وأرســطو، وســقراط ، وهيراقليط ، وديمقراط.

أمّا عند العرب فقد كانت فكرته تدور حول الجمال الأدبي والشعري في العصر الجاهلي حيث كثرت الأسواق الأدبية وتنوعت فيها مجالس الشعراء، وفي العصر الإســلامي ذكــر أنّ

---

(1) برجاوي، عبدالرؤوف، فصول في علم الجمال، دار الأوقاف الجديدة ، بيروت- لبنان، ١٩٨١ م.

التذوق الجمالي للإبداع الشعري قام على قواعد واضحة وأسس مدروسة واستشهد بنظريات وآراء عند ابن قتيبة وعبدالقاهر الجرجاني .

٢- أما (الشامي،١٩٨٦م)[1]، فقد تناول في دراسته التي تحدث فيها عن مفهوم الجمال وقد استعرض فيها آراء علماء الغرب وعن الصلة الوثيقة بين الجمال والفن، ومن الفصل الثاني إلى السادس فقد كان الحديث عن علم الجمال وخصائصه ونشأته عند علماء الغرب وأن علم الجمال حديث إلا أن فلسفة الجمال هي القديمة لأنها ابتدأت مع الفلسفة اليونانية عند أفلاطون وسقراط واستعرض الآراء الفلسفية التي تتحدث عن الجمال وأنها مرتبطة بالفن كذلك مع قيم الحق والخير.

أما عن الجمال والدين فقد عرض في كتابه كيف استطاعت الكنيسة في القرون الوسطى احتواء الفن والسيطرة على الفنانين، وأنَّ مطلع القرن السادس عشر كان حافلاً بالأحداث الفنية.

وعن علاقة الإسلام بالجمال فقد تناوله في الباب الثاني الذي ذكر في الفصل الأول منه بعض الألفاظ الجمالية في اللغة مثل الصباحة والوضاءة والظرف والرشاقة. وألفاظ وردت في القرآن الكريم مثل الجمال والحسن والبهجة والنضرة والزينة.

أما القيم الجمالية يقول" الحق والخير والجمال إنها حقائق في هذا الوجود وإنها قيم وهذا لايعني أنها في لقاء دائم وأن بعضها لا يفارق بعضها الآخر. . . فالخير خير ولكنه إذا زيّن بالجمال كان أقرب إلى الكمال، والحق حق ولكنه إذا زيّن بالجمال كان أدق في تحقيق العدل"، كما أضاف أن الإحساس بالجمال أمر فطري وأصيل في جبلة الإنسان، وأن له أثراً في النفس الإنسانية واستشهد بآيات تناولت جمال الإنسان والكون والهدف منها تحقيق العبودية لله، كما ذكر ميادين لم تعرف الجمال والآيات القرآنية وصفتها بالجمال مثل الصبر والهجر الجميل لما

---

(1) الشامي، صالح أحمد، الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٨٦ م.

فيهما من قيمة جمالية تسمو بالنفس. ولم يتناول الكتاب القيم الجمالية التي تتعلق بالسلوك والأخلاق ولا الآثار التربوية لقيم الحق والخير التي ذكرها.

٣- كذلك نرى (أبوريان،١٩٨٧م)[1]، قد تناول في كتابه فلسفة الجمال عند اليونان وأنّهم أول من ربط بين الجمال والحق والخير، واستعرض فلسفة الجمال عند المسيحيين في العصور الوسطى، وعند المسلمين والعصر الحديث.

وفي حديثه عن فلسفة الجمال عند المسلمين فإنّه يقول بأنّ المسلمين في عصر الازدهار الحضاري قد اقبلوا على الفنون وشغفوا بها وقدّروها، وكتُب السير والأدب والتاريخ مليئة بعدد من المواقف التي تنم عن استحسان أو تقدير ــ بصورة من الصور ــ للأعمال الفنية من غناء ورقص وشعر. .الخ. واستعرض من خلال حديثه عن فلسفة الجمال عند المسلمين آراء المعتزلة والمتصوفة، وفسر موقف الغزالي في نظرته إلى التذوق الجمالي بأنّه يشير إلى ظواهر ثلاث: حسية ووجدانية وعقلية.

ويؤكد أنّ الحكم الجمالي هو حكم قيّمي مناطه عملية التقييم للآثار الفنية بقصد الكشف عما تنطوي عليه من مسحة جمالية، ولما كانت هناك قيمتان أخريان هما الحق والخير فإنّه ينبغي أن ندرس القيمة الجمالية وعلاقتها مع قيمتي الحق والخير، لذلك فالتربية الجمالية لديه ضرورية لإصدار حكم جمالي مطابق ويحسن أن نبدأ بها في وقت مبكر أي منذ مرحلة الطفولة حتى تتفتح ملكة الإحساس بالجمال لدى الطفل لأنّه يعتبر أنّ السمع والبصر هما الحاستان الجماليتان اللتان يتعلق بهما الإحساس بالجمال. وأنّ الهدف عنده من التربية الجمالية إنما يتحقق بالوصول إلى نوع من التقارب بين الأحكام الجمالية للأفراد بالنسبة لموضوع جمالي بعينه بحيث ينتفي التباين والتشتت بين هذه الأحكام.

---

(1) أبوريان، محمد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، ط٢، ١٩٨٧ م.

٤- ويؤكد(قلعة جي، ١٩٩١م)[1]، في كتابه مدخل إلى علم الجمال أنَّ الحاجة الجمالية هي حاجة أساسية، عامة وشاملة، وأنَّ الاتجاهات الجمالية غربية وشرقية كانت منطلقات للنقد في تفسير وتقويم النصوص الأدبية والفنية، أما الجماليات الإسلامية فهي نتاج الوعي الجديد بعد أن استكملت البشرية رحلتها الطويلة من المجسَّد إلى المجرد، والكتابة في الجماليات الإسلامية تحتاج إلى استقراء شامل وعميق لحضارة امتدت أربعة عشر قرناً وما تزال، ابتدأت بالنص القرآني وانتهت إلى إبداعات متنوعة في الفنون والآداب.

كذلك يرى أنَّ منطلقات الوعي الجمالي الإسلامي تستند إلى ثلاث منطلقات هي: التوحيد والوحدة والحركة.

ويقصد بمنطلق التوحيد أنَّ وحدانية الله هي غاية الفلسفة الإسلامية بحيث يتم الوصول من خلال الجمال المحسوس الجزئي إلى الكلي المجرد عبر فكرة التوحيد، وأنَّ عناصر الجمال وعلاقاته في الكون والأشياء هي نظم سيمولوجية تشير إلى مبدع الجمال نفسه.

أما منطلق الوحدة في قوله تعالى:" **ما ترى في خلق الرَّحمنِ من تفاوت** "[2] ، فإنَّ الوحدة في نظام الخلق هي تمام الجمال في المخلوقات، وبرهان صدورها عن الواحد، وأسس الجمال في هذا النظام تقوم على التوازن والتجاذب والتناسب والانسجام والروح، ومنطلق الحركة يشكل ثالث منطلقات الوعي الجمالي الإسلامي فهي حركة ليست مادية فحسب وإنما جمالية، فالوردة يتكامل جمالها باطراد حركة نموها والنهر يبلغ غاية جماله بحركة جريانه.

والنص القرآني نفسه هو أحد موضوعات الجمال يدعو الإنسان إلى التفكر الّذي يقود إلى الجانب الثاني من الجمال وهو الجانب الإيماني. ويتناول باقي الكتاب الجانب الفني في التراث

---

(1) قلعة جي، عبد الفتاح رواس، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، دار قتيبة، بيروت- لبنان، ١٩٩١ م.

(2) سورة الملك: آية ٣ .

الإسلامي في فن العمارة والزخرفة والنقوش والخط العربي، وأنَّ هذا التراث الفني العظيم ماهو إلاّ تجسيد للفكر الإسلامي الجمالي النابع من عقيدته.

٥- وفي دراسة قدمتها(الرفاعي، ١٩٩٢م)(١)، حول أحكام التجميل في الفقه الإسلامي، تناولت الباحثة في الفصل التمهيدي الجمال في الشريعة الإسلامية، وتعريف الجمال، وأقسام الجمال، والضوابط العامة للجمال. ففي حديثها عن الجمال في الشريعة الإسلامية فقد استدلت بقوله تعالى: " **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**"(٢)، وقوله تعالى: " **الذي خلقك فسوّاك فعدلك . في أيّ صورة ما شاء ركّبك** "(٣). فهذه الخلقة الجميلة التي منحها الله تعالى للإنسان توجب مقابلها الشكر على النعمة والمحافظة عليها وأن لا يستعملها في معصية.

كما عرفّت الجمال والزينة في اللغة وبيَّنت أنَّ الجمال يكون في أصل الخلقة أمَّا الزينة فتدل على ماهو مكتسب مما يزيد الجمال ويُظهره، وأنَّ الجمال يقسم إلى قسمين الجمال الباطن وهو ما يكون في الأخلاق والعلم والعقل، وجمال الظاهر وهو أمر يدركه البصر، ويلقيه إلى القلب وهو جمال الخلقة التي خلق الله الإنسان عليها وتكون في الصوت والصورة الحسنة.

أمَّا الضوابط العامة للجمال فمادام الله تعالى فطر الإنسان على حب الجمال وأباح له التزين بماهو مباح، فعلى المسلم أن يمارس هذا الحق بالالتزام بالضوابط الشرعية للزينة بأن

---

(1) الرفاعي: ردينة إبراهيم، ١٩٩٢م، أحكام التجميل في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة قسم الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٢ م.

(2) سورة الإسراء: آية ٧٠ .

(3) سورة الانفطار: آية ٧، ٨ .

لايكون فيها تغيير لخلق الله، وأن لا يترتب عليها ضرر يلحق بالإنسان ومن غير إسراف أو تشبه جنس بآخر أو بالكفار وأن تكون زينة المرأة في بيتها لزوجها وأمام محارمها.

ثم تناولت الرسالة الجراحة التجميلية وما يتعلق بها من أحكام فقهية وضرورات عمليات التجميل على اختلافها سواء بقصد التداوي أم التجميل. والرسالة بعمومها تناولت ما يتعلق بالتجميل والزينة من أحكام فقهية فقط.

٦- وتناول (الشريعة، ١٩٩٧م)[1]، التربية الجمالية والذوقية وتنمية الاتجاهات الصحية والاجتماعية والأخلاقية في الفصل الّذي يبحث في متطلبات مرحلة ما بعد سن الدراسة إلى نهاية سن المراهقة، حيث أنَّ الرسالة قسمها إلى ثلاثة فصول الفصل الأول يتناول متطلبات مرحلة ما قبل الولادة وفيه تحدث عن اختيار الزوج والزوجة وتحقيق حفظ الجنس البشري والخلافة وصون المجتمع من الهلاك، أما الفصل الثاني الّذي تناول متطلبات مرحلة ما قبل المدرسة فقد تناول فيها: التربية الإيمانية من خلال تنمية الفطرة الإلهية، والتربية والرعاية الجسدية والصحية، والتربية والرعاية الأخلاقية والنفسية والاجتماعية في هذه المرحلة ومسؤولية الأسرة في تحقيق هذه المتطلبات للأبناء.

الفصل الثالث الّذي يتحدث عن متطلبات مرحلة ما بعد سن الدراسة إلى نهاية سن المراهقة، فقد ركز على التربية الروحية" ترسيخ التربية الإيمانية "، والتربية العلمية والبناء الثقافي والحضاري للناشئ المسلم، والتربية الجمالية والذوقية، وفي هذا الفصل ذكر أنَّ الجمال عند الفلاسفة صفة تُلحظ في الأشياء وتبعث في النَّفس سروراً ورضا، والجمال بالنسبة للإنسان هو حسن الخَلْق والخُلق، وقد ذكر ورود كلمة جميل وجمال في القرآن الكريم والسنة النبوية

---

(1) الشريعة: محمد محمود، ١٩٩٧م، المتطلبات التربوية لمراحل النمو الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة قسم أصول الدين، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧ م.

المطهرة في مواضع ومقاصد مختلفة، فالأخلاق الكريمة من عفة ومروءة وشجاعة وصدق في القول والعمل والنوايا وتواضع وعفو وتسامح وكرم وحب للخير جميعها وغيرها من الأخلاق الفاضلة لها معانٍ جميلة وآثار طيبة وغايات نبيلة تعود بالخير على الفرد والمجتمع.

والرسالة هدفت إلى بيان المتطلبات التربوية لمراحل النمو المختلفة في ضوء التربية الإسلامية ولم تحدد آلية أو موجهات لتحقيق هذه المتطلبات.

٧- أمّا دراسة (أسعدي، ٢٠٠٠ م)[١]، فقد احتوت على أربعة فصول: تناول في الفصل الأول مفهوم الزينة وتعريفها لغةً واصطلاحاً، والفصل الثاني الزينة الحسية بأنواعها في القرآن الكريم وهي قسمان: الأول ما صرح فيه بلفظ الزينة مثل زينة الأولاد، زينة المال، زينة الأنعام، وزينة النساء وتناول الباحث الآراء الفقهية في جميع المذاهب بالتفصيل حول زينة المرأة وما يجوز أن تبديه.

القسم الثاني: تناول ما ورد في معنى الزينة مثل اللؤلؤ، والمرجان، والياقوت، والحلي. وفي الفصل الثالث تحدث عن الزينة المعنوية وهي زينة الإيمان والتي تشتمل على جمال الصبر، والهجر الجميل، وجمال الصفح، والسراح الجميل. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أنّ نظرة القرآن الكريم إلى الزينة تأخذ الطابع الشمولي في الكون والإنسان والحياة، ولم يخص القرآن الكريم الزينة بجانب دون جانب من هذه الحياة بل ذُكِر الجمال والزينة في القرآن الكريم في الإنسان والحيوان والنبات والجماد وحظيت بهما المعاني قبل الأعيان.

إنّ الدِّين الإسلامي دين يُلائِم الفطرة الإنسانية ويناسب كل عصر مهما بلغ رُقي الإنسان في أي عصر من العصور فكما حث الإسلام على الاهتمام بالروح والجوهر فصّل القول في

(١) أسعدي: لوازيم جاويد، الزينة في القرآن الكريم، ٢٠٠٠م، رسالة ماجستير، كلية الشريعة قسم علوم القرآن الكريم، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٠٠ م.

العبادات والحقوق والمعاملات، كذلك لم يُغفِل المظهر والجمال النفسي والمادي في وضعه الخاص ومع غيره من الناس، كما أنَّ الجمال مقصد إلهي كما أخبر المصطفى صلّى الله عليه وسلم" إنَّ الله جميل يحب الجمال" والزينة فرع من هذا الجمال ولباسه، فكما جعل الله تعالى زينة للأعيان في السَّماء والأرض جعل الزينة والجمال في المعاني والأشياء المعنوية بحيث يدركها القلب وتشعر بها النفس وتتذوقها الروح. وقد كان التركيز على ماورد في كتب التفسير لهذه المعاني وما يتعلق بها من أحكام فقهية.

٨- وتختلف دراسة(خطار،٢٠٠١ م)[1]، في طرح موضوع الجمال عن الدراستين السابقتين فلم يتطرق إلى الإسلام ونظرته للجمال، بل تناول الجمال من مفهومه الفلسفي والتذوق الجمالي للأعمال الفنية وجوانب الجمال المادي، حيث هدفت الدراسة إلى توضيح ما يُطرح من إشكالية حول تحديد دور التربية الجمالية في تنمية التذوق الجمالي في أماكن تثقيفية مثل كلية الفنون، والكشف عن طبيعة المخزون الفكري الجمالي لدى أفراد العينة من خلال استخدام استبانة تم من خلالها استخدام المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على طبيعة المفاهيم الجمالية لأفراد العينة.

كما هدفت الدراسة إلى الكشف عن آلية التربية الجمالية في كلية التربية، وعن علاقة التربية الجمالية وآثارها بالحالة الاقتصادية والثقافية والتربوية. وقد أشارت الدراسة إلى أنَّ التربية الجمالية تشكل جزءاً مهماً في مناهج المؤسسات التعليمية وفي تطبيقاتها العملية وهي تدخل في سياق التطوير المتلاحق والمتسارع ونظراً لأهميتها في النمو المتكامل للشخصية بمختلف جوانبها العقلية والاجتماعية والنفسية والجسدية والانفعالية والأخلاقية، فهي تُسهم في

(1) خطار: وائل يوسف، ٢٠٠١م، التربية الجمالية في تنمية التذوق الجمالي: دراسة ميدانية على عينة من طلبة كليتي التربية والفنون الجميلة، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق- سوريا، ٢٠٠١ م.

تطوير الموقف الجمالي والإحساس الجمالي وتعمل على تكوين مفاهيم جمالية لدى الناشئة مما يُسهِم في المستقبل بالانتقال بهما من حالة الذوق إلى التذوق، وتتدخل التربية كعامل مهم في صقل الذوق والتذوق لتحقيق الابداع الفني المنشود.

٩- وتميزت دراسة (الجهني، ٢٠٠٣ م)[1]، بالجانب التأصيلي لاستنباط القيم والمبادئ الجمالية من القرآن الكريم، والسنّة النبوية الشريفة، وآراء مفكري الإسلام، ودراستها دراسة تحليلية لاستنباط موقف الإسلام منها، وإبراز أصالة التربية الجمالية في الإسلام، ومدى اهتمامه بهذا الجانب الحيوي من جوانب الشخصية.

وتذكر الباحثة في دراستها ضرورة الجانب الجمالي لحياة الإنسان وأنّه أساس من أسس الشخصية المتكاملة والمتوازنة. وأنَّ تنمية القيم الجمالية من شأنه أن يرقى بذوق المسلم وعواطفه، ويرقق من أحاسيسه ومشاعره ويجعل لحياته معنى.

وتلفت الانتباه إلى أنَّ قيم الطفل المسلم ــ عامة ــ والقيم الجمالية على وجه خاص تتعرض لخطر التشويه في معناها ومبناها، وخطر الابتعاد عن الإطار الإسلامي الَّذي يُربي في أصحابه الحسّ الجمالي بمنهج ورؤية تقرن بين تنمية القيم الجمالية وبين كمال الإيمان، وتعزي السبب إلى التأثير السلبي الناجم عن تداخل المصادر العصرية مع المصادر الإسلامية الأصلية فقد بدأ يتضح في مجموعة السلوكيات والتصرفات التي يقدم عليها كثير من الأطفال، وتثير حفيظة الآباء وكافة المربين.

ولتحقيق هدف الرسالة في جانبها الميداني استخدمت الباحثة منهج البحث الصفي للكشف عن الأهداف العامة من تقديم الخبرات الجمالية لتلميذات المرحلة الابتدائية بالمجتمع السعودي

---

(1) الجهني: حنان عطية، ٢٠٠٣م، تنمية القيم الجمالية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، رسالة دكتوراة، كلية البنات، جامعة الرياض،٢٠٠٣ م، على شبكة الانترنت٢٠٠٥/٧/٢٣ م.

الراهن، ومن أجل ذلك صممت استبانة مستقاة من أدبيات الموضوع ومن مطالب وخصائص مرحلة الطفولة.

وقد خرجت الدراسة بعدة توصيات تتعلق بتفعيل دور إدارة المدرسة الابتدائية في تنمية القيم الجمالية لدى تلميذاتها، وبتفعيل دور المناهج الدراسية ودور المعلمات والمشرفات، ودور قيادات وزارة المعارف، وبتفعيل دور المؤسسات التربوية والاجتماعية في تنمية القيم الجمالية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، ومن هذه التوصيات:

على إدارة المدرسة الابتدائية مسؤولية كبيرة في إعداد التلميذات لتقدير الجمال وترقية أذواقهن، بحيث يتكون لديهن ذوق سليم يدعوهن إلى التحلي بكل سلوك جمالي.

ضرورة تربية تلميذات المرحلة الابتدائية التربية البيئية الجمالية بحيث تحتوي جميع مناهج هذه المرحلة ما يعزز تنمية القيم الجمالية لدى التلميذات بغية إكسابهن تفكيراً بيئياً وسلوكاً رشيداً.

ضرورة تنمية الوعي بمفهوم الخبرات الجمالية والقيم الجمالية لدى الموجهات الأوائل والمعلمات مع ضرورة اهتمام الإشراف التربوي ومكاتب التوجيه بطرق تنمية هذه القيم.

إصدار مجلة خاصة بشؤون تعليم البنات تعرض مواهب وإبداعات التلميذات من كافة المراحل، ويعلن فيها عن المعارض الفنية على مستوى المدارس.

أن تعقد الجامعات والكليات التربوية دورات تدريبية وندوات ولقاءات لكافة شرائح وفئات المجتمع بما يساعد على الارتقاء بالوعي الجمالي بمعناه الواسع والنهوض بالذوق الجمالي الاجتماعي.

بعد استعراض الأدب النظري والدراسات السابقة لموضوع الجمال والتربية الجمالية نستخلص النتائج التالية:

- إنَّ معظم الَّذين تناولوا موضوع الجمال تناولوه من جانبه الفلسفي واهتموا بآراء الفلاسفة حول مفهوم الجمال وارتباطه بالفن على وجه الخصوص.

- بعض الَّذين كتبوا في نظرة الإسلام للجمال ومنطلقاته من العقيدة والفكر الإسلامي، جاءت كتابتهم في الموضوع متأثرة إلى حد بعيد بالجانب الفلسفي ولم يؤصلوا القيم الجمالية من الكتاب والسنّة بالشكل الوافي.

- معظم الدراسات الجامعية التي تناولت الجمال والتربية الجمالية تناولت الأحكام الفقهية للزينة والتجميل وليست دراسة تربوية باستثناء الدراسة الأخيرة (الجهني،٢٠٠٣ م)، فبالرغم من الجانب التأصيلي فيها والذي يشترك مع الدراسة الحالية إلاّ أنَّها، كان التركيز فيها على الزينة وجمال اللباس، ولم تتناول الجانب الوجداني وأهميته في التعرف على الله والإيمان، كما اقتصرت على فئة عمرية وجنس محدد، ولم تخرج برؤية تربوية عامة.

- إضافة أنَّ هذه الدراسة لاتعتبر كافية لتغطية الاحتياجات التربوية، وتغطية النقص في المكتبة التربوية لهذا الموضوع، وهذا ما تطمح إليه الدراسة الحالية أن تحقق محاولة من الجانب التأصيلي، وإضافة للدور التربوي الإسلامي في الجانب الوجداني وارتباطه بالإدراكي.

منهج الدراسة وخطة البحث:

اتبعت الباحثة في دراستها المنهج الاستقرائي الأصولي لتأصيل القيم الجمالية من الكتاب والسنّة والفكر الإسلامي.

والمنهج الاستنباطي للخروج بموجهات ومبادئ تربوية لغرس هذه القيم وتنميتها من خلال الوسائط التربوية.

أما خطة الدراسة فقد جاءت في ثلاثة فصول على النحو الآتي:

الفصل الأول: مفاهيم الجمال

المبحث الأول: تعريف الجمال لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف التربية الجمالية.

المبحث الثالث: أثر الجمال في النّفس الإنسانية .

المبحث الرابع: اهتمام الإسلام بالجمال.

الفصل الثاني: ميادين الجمال في الكتاب والسنّة والفكر الإسلامي

المبحث الأول: ميادين الجمال في القرآن الكريم:

المطلب الأول: ميادين الجمال في الإنسان.

المطلب الثاني: ميادين الجمال في الكون.

المطلب الثالث: ميادين وصفت بالجمال ولم تعرف به.

المطلب الرابع: ميادين الجمال في الجنّة.

المبحث الثاني: ميادين الجمال في السنّة النبوية الشريفة:

المطلب الأول: ما ورد في وصف جماله صلّى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: ما ورد من سنن تنمي الحسّ والسلوك الجمالي.

المطلب الثالث: ما ورد من وصف لجمال الجنّة في السنّة النبوية الشريفة.

المبحث الثالث: ميادين الجمال في الفكر الإسلامي:

المطلب الأول: ما ورد في التراث من الفكر الإسلامي.

المطلب الثاني: ما ورد من آراء في الفكر الحديث.

الفصل الثالث: أثر الوسائط التربوية في تنمية الحسّ الجمالي

المبحث الأول: وظيفة الأسرة.

المبحث الثاني: وظيفة المدرسة:

المطلب الأول: المعلم القدوة.

المطلب الثاني: المنهاج المدرسي.

الفصل الأول

مفاهيم الجمال

المبحث الأول: تعريف الجمال لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف التربية الجمالية.

المبحث الثالث: أثرالجمال في النّفس الإنسانية .

المبحث الرابع: اهتمام الإسلام بالجمال.

الفصــل الأول

مفاهيم الجمال

يُعد موضوع الجمال من أقدم اهتمامات الإنسان منذ فجر التاريخ، وهو لغــة عالميــة اشتركت فيها البشرية ولا يحدها مكان أو زمان. وقد ارتبط مفهوم الجمال منــذ زمــن بعيــد بالفلسفة والفن باعتبار أنَّ الإحساس بالجمال قيمة إنسانية، وأنَّ الفن عمل إنساني إبداعي يُعبِّــر عن المشاعر الإنسانية والقيم الأخلاقية الجميلة، إلا أنه ليس بالضرورة لكل متذوق للجمــال أن يكون فناناً، ذلك لأنَّ الإحساس بالجمال مسألة فطرية يدركها العالم والجاهل، والكبير والصغير على حد سواء بنسب متفاوتة نظراً للفروق الفردية بين البشر، والجمال قيمة تحتاج إلى تنميــة وتربية شأنها شأن سائر القيم، لذلك سيتناول هذا الفصل مفاهيم الجمال من خلال أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: تعريف الجمال لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثاني: تعريف التربية الجمالية.

المبحث الثالث: أثر الجمال في النَّفس الإنسانية.

المبحث الرّابع: اهتمام الإسلام بالجمال.

المبحث الأول: تعريف الجمال لغةً واصطلاحاً

الجمال لغةً: مصدر الجميل، والفعل جَمُل.

والجمال أي الحُسن ويكون في الفعل والخَلْق. يقال جَمُل الرجُل بالضم جمالاً فهو جميل.

والجُمَّال، بالضم والتشديد: أجمل من الجميل وجمَّله أي زيَّنه والتَّجمل تكلُف الجميل.

وجَمَّل الله عليك تجميلاً إذا دعوت له أن يجعله الله جميلاً حسناً.

ويقال: امرأة جملاء : التّامة، وتجمَّل أي تزيّن .

والجمال يقع على الصور والمعاني، ومنه الحديث: " إنَّ الله جميل يحب الجمـــال"[1] أي حسن الأفعال كامل الأوصاف.

بهيج: البَهجَة: الحُسْن؛ والبهجة: حُسنُ لون الشئ ونضارته؛ وقيـــل هـــو فـــي النبـــات النّضارة، وفي الإنسان ضَحِك أسارير الوجه، أو ظهور الفرح البتة.

ويُقال: تباهج الرّوض إذا كثُر نواره، وقوله تعالى: " **مِن كُلِّ زَوج بهَيج** "[2]، أي من كل ضرب من النبات حَسَن ناضر.

ورجلٌ بهيج: أي مستبهج بأمرٍ يسُره، وامرأة بهجة: مبتهجة، وهي مبهاج وقد غلبت عليها البهجة.

والحُسن: " عبارة عن كلِّ مبهجٍ مرغوبٍ فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهـــة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحسّ "[3]، وهو ضد القبح ونقيـــضه؛

---

(1) سبق تخريجه، ص٤.

(2) سورة ق: آية ٧.

(3) الأصفهاني، الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار القلم، دمشق-سوريا، ١٩٩٧، ط٢، كتاب الحـــاء، ص٢٣٥.

والحُسن نعت لما حَسُن، والجمع محاسن على غير قياس، كأنه جمع مَحْسَن ، والحسنة ضد السَّيئة، والحديث: " إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً "(١)، وقالوا: رجل حُسان؛ وامرأة حسناء، وأحاسن القوم حسانهم، وحسّنت الشئ تحسناً: أي زيّنته.

أما الزينة: فهي اسم جامع لكل شئ يُتزين به. ويوم الزينة: العيد.

ونقول: أَزْيَنَتِ الأرضُ بعشبها وازَّيَّنت مثله، وأصله تزيَّنت(٢)؛ وقوله تعالى: " حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ "(٣) أي كستها الخضرة، وقوله صلّى الله عليه وسلم:" زينوا القرآن بأصواتكم "(٤)، أي حسّنوا أصواتكم بترتيله وتجويد قراءته.

وقد صُنِفت لغوياً في ثلاثة أنماط: زينة نفسية كالعلم والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية كالقوة وطول القامة وحسن الوسامة، وزينة خارجية كالمال والجاه.

وترى الباحثة أن لفظ الجمال يُطلق لغةً ويُراد به معانٍ كثيرة كالحُسن، والبهجة، والزينة، وهي معانٍ لجمال الخَلق والخُلق؛ كما وردت في معاجم اللغة بالمفهوم اللغوي الصرفي حيث لم تكن المفردة قد أخذت بعد بُعداً اصطلاحياً.

الجمال اصطلاحاً:

ارتبط علم الجمال بالفلسفة وذلك بسبب أثر الجمال على النّفس الإنسانية، واهتمام الفلاسفة بالنّفس والشخصية الإنسانية، فأخضعت كل مدرسة تعريف الجمال إلى نظرياتها

---

(1) صحيح البخاري، ج٥، ح٦٦، ص٣١.

(2) انظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط٣، ١٩٩٤م، والزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط٣.

(3) سورة يونس: آية ٢٤.

(4) سنن ابن ماجه، ج١، ح١٣٤٢، ص٤٢٦.

الفلسفية التي تنتمي إليها، فمنهم من يراه من خلال الأعمال الفنية، مثل (كانط)[1]، الذي اعتُبر مؤسس علم الجمال، وبحث في طبيعة الفن والمناهج التي تتبع في الفنون الجميلة، والذي تطرق لموضوع الجميل والجليل.

كما تعددت الاتجاهات الفلسفية في دراسة طبيعة الجمال والفن والأخلاق، وتتلخص نظرياتهم بثلاثة اتجاهات :

١. اتجاه اعتبر أنَّ للجمال وجوداً عينياً مستقلاً عن العقل ويتذوقه جميع النّاس، ويرجع اختلاف الناس حسب الحساسية لديهم، ومن أعلام هذا الاتجاه (بيرك)[2].

٢. الاتجاه الثاني اعتبر أنَّ للجمال معنىً عقلياً ويُرد للقوى الإدراكية عند الإنسان فيما يتلقاه؛ إذن هو موقف ذهني وتزعم هذا الاتجاه (تولستوي)[3].

٣. الاتجاه الثالث اعتبر أنّ ثمة علاقة بين الشئ الجميل والعقل الذي يدركه، فهو نشاط عقلي، وموقف نفسي انفعالي، ومن أشهر أعلامه (ديكارت)[4]، فالجمال عنده يرتبط فيه العقل مع الإحساس، فالموسيقى مثلاً تعتمد على حسن السّمع، وكذلك تخضع للقواعد العقلية المضبوطة. ومن ثم فإنّه يتعين عدم التسليم بمعيار مطلق لقياس ظاهرة الجمال، والأخذ بمبدأ النسبية في تقديرنا للجمال[5].

---

(1) عمانويل كانط (١٧٢٤-١٨٠٢)، فيلسوف ألماني.

(2) ادموند بيرك (١٧٢٩-١٧٩٧)من مفكري القرن الثامن عشر ومن دعاة التجريبية.

(3) أديب وفيلسوف روسي (١٨٢٨-١٩١٩)، الجمال عنده متعة حسّية، والفن استجابة عاطفية ولغة توصل انفعالات.

(4) فيلسوف فرنسي (١٥٨٦-١٦٥٠).

(5) انظرعبده، مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، ط٢، ١٩٩٩م، ص٣٢، أبوريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، ص٨٣.

كما أن تعريف الجمال ارتبط بالقيم الثلاثة: الحق، والخير والجمال عند جميع الفلاسفة، واعتبر (شيللر)[1]، الجمال بأنه الصورة الظاهرة للحق، من حيث أن الحق هو برأيه" مبدأ الحيوية الساري في الكون والنفس، ومن ثم فإن الجمال هو الشكل الذي مضمونه حياة "[2].

نرى بالمقابل من يجد أن جميع الوظائف البشرية مرتبطة بإحساسنا بالجمال، والاختلاف فقط بكمية واتجاه هذا الارتباط، وذلك بسبب الشعور بالسعادة لما نراه أو نسمعه وينطبع بالذاكرة والخيال[3]، ويُعزى الاختلاف بين الفلاسفة لتأثرهم بالنظرة الأفلاطونية للإنسان بأنه مثلث الأبعاد، أي أنه عقل وإرادة وحسّ، " عقل يستقرئ الحق، وإرادة تستقطر الخير، وحسّ يستقطر الجمال. ذلك هو كائننا الآدمي حقّ يعقل، وخير يراد، وجمال يحس به "[4].

لكن ما غفل عنه أفلاطون، وغيره هو أنّ هذا الإنسان ما أودع الله فيه هذا العقل الذي يستقرئ الحق إلاّ لوظيفة منوطة بهذا العقل وهو الاعتقاد الخاشع بخالق الجمال ، وأنه صاحب إرادة حرة يترتب عليها ما يأخذ ويترك من أفعال لأنه كائن مكلف، والحسّ الوجداني الذي يستشعر فيه الجمال؛ هو الميزة التي ارتقى فيها الإنسان عن الحيوان.

كما أنّ اختلاف اتجاهاتهم الفكرية سببه اختلاف الثوابت الفكرية والعقدية لديهم، وعدم وجود ثوابت للقيم الإنسانية، كذلكّ حرص الفلاسفة على تعليل كل ما يتعلق بالنّفس والسلوك الإنساني، ففَصلوا بين أشياء لا تنفصل؛ فمنهم من ربط الإحساس بالجمال بالعقل وحده، ومنهم من تطرف بالمثالية، ومنهم من جعله علماً قائماً، أو فناً من الفنون، لذلك كانت أحياناً ما تأتي

---

(1) جوهان فريدريك شيللر(١٧٥٩-١٨٠٥) مؤلف رسائل في التربية الجمالية، من اتباع الحركة الرومانطيقية.

(2) شيللر، فريدريش، التربية الجمالية للإنسان، ترجمته وقدمته للعربية وفاء محمد إبراهيم، القاهرة-مصر، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩١م، ص٤٢.

(3) انظر Santayana ,G. The Sense Of Beauty, Dover Publications, Inc, NY,1955,5th ed.

(4) هويسمان، دني، علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، منشورات عويدات، بيروت-لبنان، ١٩٨٣م، ص٧.

تفسيراتهم بشكل لا يتفق مع الفطرة البشرية، أو يتناقض مع رأي الدين، هذا الاضطراب الذي ساد المفهوم الجمالي، راجع إلى" اختلاف المنطلق العقيدي الذي يبدأ منه المفكرون، وإن تزعزع القيم الدينية في الغرب، والموقف السيء الذي وقفه المفكرون والأدباء والفنانون عامسة من التصورات الكنيسية وتاريخها قد ساعد على محاولة إقصائها عن الحياة والفكر والفن بصفة عامة "[1]. فالجمال لغة عالمية آسرة يحيط بنا ونتدافع نحوه، كما أنه ليس قيمة مادية فحسب ولكنه حقيقة مركبة من التأثيرات المادية والروحية، والإحساس بالجمال يرتقي بالنّفس والأخلاق فوق الاعتبارات العملية والنفعية الحسية، وأثره يختلف من شخص لآخر، ذلك لأن أثره يخالط الروح والنفس والعقل، فتنطلق ردود أفعال متباينة، يظهر أثرها إما بشكل خارجي على السلوك أو داخلياً بما يتحقق من سعادة ومتعة، لكن المحصلة هو ما نقوم به أو ندع من أفعال وأقوال.

هذا ما دفع (باومجارتن)[2] Baumgarten في القرن الثامن عشر، للخروج بعلم الجمال أو " الإستطيقا " Aesthetics وهي كلمة يونانية الأصل وتعني الإدراك الحسي، فهي "العلم الّذي يعنَى بدراسة المدركات الحسية Sense- Perception وبكل ما يدرك بالحواس، أي العلم الخاص بالمعرفة الحسية، أما (كانط) فقد قصد ب " الإستطيقا " علم المعرفة البسيطة، وفن التفكير على نحو جميل، وهو علم المبادئ أو الصور القبلية للإدراك "[3].

فقد كانت غاية الإستطيقا تحديد ما هو الجمال، علماً أنه لم يختلف كثيراً عن الاتجاه الأفلاطوني، لأنه اعتبر أن الجمال هو كمال المعرفة الحسية والحق كمال المعرفة العقلية، والخير كمال القدرة الإرادية.

---

(1) الكيلاني: نجيب، الأدب الإسلامي وعلم الجمال، على شبكة الإنترنت١٢/٨/٢٠٠٥م.

(2) مفكر ألماني(١٧٢٤-١٧٦٢) وضع الأساس النظري لعلم الجمال.

(3) عطية، محسن محمد، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ٢٠٠٠م، ص١٢٨.

إلا أن الإدراك الحسي عند باومجارتن كان يكتنفه نوع من الغموض، فهو يعتبر أن الجميل يتوفر في الأجزاء الغامضة من الوعي البسيط، لذلك وُصف علم الجمال أو الإستطيقا بأنه (حسي-تصوري). والاعتراض على هذا التوجه أنّ الجانب الإدراكي لدى الإنسان غير منفصل عن الجانب الوجداني، كما إننا لا نستطيع أن نحصر المشاعر الإنسانية، والسلوك البشري الناشئ عن فطرة أودعها المولى عزّ وجلّ في بني البشر في علم محدد، فالعلم يقوم على نظريات وقوانين تختلف وتتبدل مع السنين والأيام، ومع تطور العقول والعلوم تتبدل هذه النظريات والمبادىء، أما الفطرة فهي الشيء المتفق عليه والمشترك بين بني البشر، ويقصد بها الفطرة السويّة، بذلك يشترك عموم البشر في حب الجمال وإن تفاوتت الاستجابات له.

الأمر الآخر إنّه ليس كل إدراك حسي هو إحساس بالجمال، لأن الإحساس بالجمال يفترض تصوراً معيناً للجمال وتمييزاً للأشياء التي نقول عنها إنها جميلة، والعكس من هذا نصفها بالقبيحة، ومن هنا " يصبح علم فلسفة الجمال علماً معيارياً أو قياسياً يعنى بالقيم والمعايير التي تبنى عليها الأحكام على الشئ بكونه جميلاً أو العكس" [١] .

ثمة حقيقة أخرى هي أن إدراك الجمال لا يقتصر على ما تنقله الحواس، أو مدى انفعال النّفس لرؤيته، وإن التقى فلاسفة الجمال في بعض الجوانب واختلفوا في أخرى، فستظل هناك في عالم الجمال مناطق يعجز الفكر الفلسفي عن إدراكها، فجمال الطبيعة وما فيها من أنهار وجبال وأزهار ليست لمجرد الاستمتاع المباح، أو تحقيق منفعة وإبداع فني، وإنما لإثارة الفكر والتأمل، ومدخل لارتقاء الروح والذوق، وسموّ النّفس ليجول الفكر إلى ما هو أبعد من المظاهر الحسية التي كُتِب عليها الزوال، وفتح أبواب الإيمان واليقين بالقدرة الخالقة لهذا الجمال.

---

(1) حنين: جسد الثقافة، فلسفة الجمال، على شبكة الإنترنت١٢/٧/٢٠٠٥م.

والمولى عزّ وجلّ يستثير في العقول والنفوس الحسّ الجمالي، ويوضح الغاية منه بقوله:

"أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ "(1).

هذه الآيات من يقرأها بتأمل يسير يرى فيها وصفاً جمالياً، وحقائق علمية(وهي بناء السماء، والجبال التي جعلها رواسي كالأوتاد للأرض)، والغاية منها التبصر والتذكر الذي يحقق العبودية لله عزّ وجلّ.

ويمكن أن نستخلص من التعريفات السابقة أن الجمال ليس محصوراً بالصورة الجمالية وأثرها بالنفس ولا بالفعل الجميل وحده، ولا هو صفة عينية مستقلة عن العقل الذي يتذوقه، ولا عقلياً خالصاً. لذلك اعتمدت الباحثة تعريفاً جمع المعاني السابقة بأن الجمال هو:

القيمة الموجودة في الصور والمعاني المبثوثة في الكون، التي يدركها العقل، وتستشعرها النّفس، ويستجيب لها السلوك بشكل إيجابي، لما يترتب على إدراكها من متعة ورضى.

ومن الضروري التمييز بين الجمال بوصفه قيمةً موجودة وبين الإحساس بالجمال، فالجمال قيمة موجودة، يتفاوت البشر في استشعارها، وذلك بسبب التفاوت الطبيعي بين أذواق الناس، وتنوع اهتماماتهم. أما الحسّ الجمالي فهو الانفعال والاستجابة النّفسية لما يُدركه العقل من صور ومعاني تستثير الوجدان والضمير، بشكل يتولد منه شعور خاشع للارتباط بخالق الجمال، لأن الإنسان مخلوق من عقل وروح، فمن خلال العقل يستقريء الحقائق ويبحث عنها، والروح تدفعه للإحساس واستشعار الجمال بكافة صوره، ذلك أن الواحد من المؤمنين عند مشاهدته صورة من صور الجمال لا يسعه إلاّ أن يقول: " سبحان الله " أو " ما شاء الله ".

(1) سورة ق: آية ٦-٨

المبحث الثاني: تعريف التربية الجمالية

بعد الوصول إلى حقيقة أن الجمال قيمة إنسانية عالية يترتب عليها ما نأخذ أو نترك من سلوك، وأنّ البشر يتفاوتون في استجابتهم لهذه القيمة، وما دامت القيم في الإسلام نابعة من عقيدة المسلم ولها هدف يحقق العبودية لله عزّ وجلّ؛ فشأنها إذن شأن سائر القيم تحتاج إلى تربية وتنمية كي تحقق غايتها المنشودة.

وباستعراض مجموعة من التعريفات نجد مثلاً من عرّف التربية الجمالية بأنها:

" الإحساس بالجمال، وتقدير الشئ الجميل أو القول الجميل أو العمل الجميل، ثم صنع الجمال وبثه في حياة الإنسان لكي تصبح الحياة الإنسانية جميلة خالية من القبح، متصلة بالحق مفعمة بالخير، متآلفة متعاطفة، لا تتنافر بين مفرداتها "(١). فقد عبّر عن التربية الجمالية بأنّها مسألة شعورية يترتب عليها عمل، ويحقق هدف دنيوي بأن تصبح الحياة الإنسانية جميلة، والإحساس بالجمال أحد أهداف التربية الجمالية.

تعريف آخر بأنّها: " تنمية الإحساس الجمالي في الإنسان للوصول إلى الابتكار والإبداع والتذوق "(٢). يختلف التعريف الثاني عن الأول بالهدف وهو الوصول إلى الابتكار والإبداع والتذوق، وهذا أحد أهداف التربية الجمالية، لأن الإدراك الجمالي أحد جوانب العقل الإبداعي، وكلما كان الإنسان أكثر تذوقاً للجمال يكون أكثر قابلية وقدرة على الإبداع.

إضافة إلى أنّ تنمية الحسّ الجمالي وتذوق الجمال له أهداف وغايات عليا لا تقتصر على صنع الجمال وبثه، أو الوصول إلى الابتكار، لأنّ حب الجمال والحسّ الجمالي فطرة بشرية، ألم يكن

---

(1) محمود، علي عبدالحليم، التربية الجمالية الإسلامية(سلسلة مفردات التربية الإسلامية، الحلقة التاسعة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة- مصر، ٢٠٠٣م، ص٨.

(2) علي، سعيد اسماعيل، السنّة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهر-مصر، ٢٠٠٢م، ص٣٠٧.

في استفسار أبي ريحانة الذي يعيش البداوة أنه يتذوق الجمال عندما قال: " إني أحب الجمال في كلّ شئ حتى في علاقة سوطي؟، فأجابه رسول الله صلّى الله عليه وسلم:" إنّ الله جميل يحب الجمال"[1]، -وعلاقة سوطه هي أقرب ما يكون لحمالة المفاتيح في الاستخدام الحالي- وهذا حال النّاس بفطرتهم يحبون الجمال حتى في أبسط الوسائل المستخدمة.

وعُرِفت كذلك بأنها: " ذلك النشاط الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في مختلف مراحل حياته متمتعاً بقدرة خاصّة على تذوق القيم الكامنة في الحياة، واكتشاف ألوان وأشكال الثراء الباطنة في أعماق الوجود "[2]، هذا التعريف يحتوي من حيث المضمون مدلول التربية الجمالية وأهدافها، لكن يفتقر إلى البعد التربوي أي وهو كون التربية عملية منظمة وهادفة تقوم على أسس ولها أساليبها وميادينها.

هناك تعريف آخر، أعطى للتربية معنى أكثر دقة، بأنها عملية منظمة ذات أهداف، بقوله: إنّ التربية الجمالية: " عملية تربوية منظمة ومتكاملة موجهة نحو تكوين مثل وأذواق تربوية جمالية لدى الناشئة "[3] .

وهذا التعريف أكثر قبولاً إلا أنّ صاحبه اقتصر في دور التربية الجمالية على فئة عمرية محددة وهم الناشئة، وإن صح القول باعتبارهم أساس المجتمع وبنيته، وكذلك اقتصرت على هدف قصير وهو تكوين مُثُل وأذواق، وافتقر أيضاً للأهداف البعيدة المدى، والغاية السّامية المنوطة بالعملية التربوية.

([1]) سبق تخريجه، ص٤.

([2]) أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، إشراف وتقديم إبراهيم عصمت، عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٠٥.

(3) خطار: وائل يوسف، التربية الجمالية في تنمية التذوق الجمالي، ص٥٣.

كما أنّ التربية الإسلامية وهي التربية المقصودة في هذه الدراسة، تربية ربانية المصدر تقوم على أساس تنمية فكر الإنسان، وتهيئة العقل وتصوراته عن الكون والحياة وعن دوره فيها، وتنظيم سلوكه وعواطفه، بشكل يجعله يؤدي دوره النافع في الحياة ويحقق من خلاله العبودية لله، لقوله تعالى: "**وما خلقت الجنّ والإنسَ إلا ليَعبُدُون** "[1]. والتربية الجمالية هي إحدى مفردات التربية الإسلامية، والتي تعنى بالجانب الوجداني، لذلك اعتمدت الباحثة تعريفاً ترى أنه أكثر شمولاً، بأنها:

عملية تربوية هادفة ومتكاملة موجهة نحو زرع وتنمية سموّ الذوق الذي يتجسد في الشعور بالجمال الحسي والمعنوي والتعبير عنه في جميع مراحل الإنسان العمرية.

بمعنى أن التربية عملية منظمة وموجهة، ذات أهداف محددة، وليست عشوائية، تقوم على أسس وإجراءات علمية، يجب أن يتحقق فيها التكامل بحيث لا تنمي جانباً على حساب جانب آخر، والهدف الذي تقوم عليه التربية الإسلامية أنها موجهة لتحقيق غاية العبودية لله، لذلك فإن التربية الجمالية يجب أن تؤدي دورها من خلال ربط وجدان المسلم بالخالق المبدع ربطاً عقلياً ونفسياً ووجدانياً، فالكون كله قانت عابد لله اضطراراً، والإنسان من خلال إدراكه واستشعاره لجمال الكون من حوله وانسجامه مع ما حوله من مخلوقات وما سخر له المولى من نواميس الكون وسننه فمن خلال هذا الانسجام والتناغم يكون الجمال بذاته.

---

(1) سورة الذاريات: آية ٥٦.

المبحث الثالث: أثر الجمال في النَّفس الإنسانية

الإنسان بفطرته ينزع إلى حب كل جميل، والنفور من كل قبيح، وينزع إلى تأسيس بيئة جمالية من حوله سواء أكان ذلك في مجال لباسه ومسكنه، أم في مجال البيئة والمجتمع الذي يعيش فيه، كذلك في حرصه على السلوك الجميل وتأمله في الأدب والفكر وصنوف الفنون المختلفة ما يدل على أثر الجمال في نفسه.

وتذوق الجمال أمر مشترك بين الناس وإن اختلفت مقاييسه من فرد لفرد ومن عصر لعصر.

ومن أجل أن تحقق التربية أهدافها التي تقوم على تحقيق التوازن بين القيم الروحية والمادية، فإن من أهم أولوياتها مراعاة البعد النّفسي والوجداني للفرد، والله تعالى خلق للنّفس آلات يحصل الإدراك من خلالها وهي الحواس الخمس، و" تستعمل النّفس كثيراً في القرآن الكريم بمعناها العلمي الحديث، والذي يشير إلى الطاقة الحسية والطاقة المعنوية للإنسان "(1).

ومنها قوله تعالى:" إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً "(2).

فارتباط الفؤاد بالسّمع والبصر والمسؤولية المترتبة على ذلك هي كون هذه الحواس ومنها السّمع والبصر لم يخلقها الله تعالى في الإنسان لتحقيق عملية السّمع والإبصار فقط، بل لما يترتب من مشاعر واعتقاد يتبعه سلوك، والإنسان لم يُخلق عبثاً وإنما لتحقيق العبودية، ولإعمار الأرض ومسؤولية الاستخلاف فيها. كما إنَّ الاحساس بالجمال يعتمد بالدرجة الأولى على إدراك الإنسان لمظاهر الجمال من خلال أدوات الحسّ التي أودعها الله فيه.

---

(1) الآلوسي، عادل، النفس والعبقرية- سلسلة الإنسان والعبقرية،3، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر،2003م، ص17.

(2) سورة الإسراء: آية 36.

لذلك فإن العين تستلذ بما تُبصر من مشاهد الجمال المبثوثة في الكون، ويترتب عليها شعور بالسرور والارتياح، ويوضح المعنى قوله تعالى: " **إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين** "[1]، إشارة إلى أنّ السرور أثر من آثار رؤية جمالية، واللون الأصفر يعتبر رمزاً للضوء ويشحن صاحبه بالحيوية والنشاط، إضافة لما في الألوان من فروق جمالية ذات أثر في النفس.

ولما كان السرور البشري يتحقق في تعدد الألوان، كان من حكمة الخالق المبدع سبحانه وتعالى أن خلق الجبال متعددة الألوان، "**ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحُمرٌ مختلفٌ ألوانها وغرابيبُ سُود** "[2]، علماً بأنه القادر على أن يجعلها ذات لون واحد ما دامت تحقق الغرض. إلاّ " إنّ في تعدد ألوان الأحجار وامتزاج أحدها بالآخر لجمالاً يبهر العين كما تبهرها ألوان الشعب المرجانية في قاع البحر الأحمر "[3]. وتعدد الألوان الوارد في القرآن الكريم لا يقتصر على الجبال بل على سائر الكائنات الحية، فالنحل الذي يتَخيَّر من كلّ الثمرات، وتجذبه ألوان الأزهار المختلفة بوحي من الله عزّ وجلّ يَخرج منه شرابُ مُختلفٌ ألوانه، ومع اختلاف الألوان اختلاف الطّعم مما يوافق أذواق الناس المختلفة، مع أنها جميعها تحقق الغرض نفسه.

لقوله تعالى: " **وأوحى ربّك إلى النّحلِ أنِ اتّخذي مِنَ الجبالِ بيوتاً ومِنَ الشّجرِ ومِمّا يعرشون. ثمّ كُلي مِن كُلّ الثّمراتِ فاسلُكي سُبُلَ ربّكِ ذُللاً يَخرُجُ مِن بُطونِها شرابٌ مُختلفٌ ألوانُهُ فيه**

---

(1) سورة البقرة: آية ٦٩.

(2) سورة فاطر: آية ٢٧.

(3) عيد: محمد السقا، الألوان في القرآن، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، على شبكة الإنترنت٢٠٠٦/٣/٨م.

شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(1). كما أن من دليل الأثر الجمالي للألوان في النفس أن جعل لباس أهل الجنة من أنفس المعادن التي جمعت الألوان الأساسية، فجعل الأبيض في اللؤلؤ، والأصفر في الذهب، والأخضر في الزمرد، والأحمر في الياقوت- وسيتم تفصيل هذا في الفصل التالي-.

إلا أنّ ثمة أمر يجب الانتباه له أنه ليس في الإسلام من حظر أو مصادرة للون معين، فكما ورد ذكر اللون الأسود في القرآن الكريم تارةً يدل على الخسارة يوم القيامة، لقوله تعالى:

" يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"(2).

يرتبط تارةً أخرى بمظهر تشريعي" حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ"(3).

وكما دلّ اللون الأصفر، مرتبطاً بالسرور في آية، ارتبط في آية أخرى إلى شدة الاستواء وقرب الذبول وانتهاء الحياة، لقوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُولِي الأَلْبَابِ"(4)، وانتهاء الحياة والموت يحدث في عالم الإنسان والأمم والشعوب حاله كحال النبات(5).

---

(1) سورة النحل: آية ٦٨، ٦٩.

(2) سورة آل عمران: آية ١٠٦.

(3) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(4) سورة الزمر: آية٢١.

(5) انظرخليل، عمادالدين، الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، فصل رحلة مع اللون في كتاب الله، دار الضياء، عمان-الأردن، ٢٠٠٠م.

والآية السالفة تستثير العقل والذاكرة فكم من مرة شاهد الواحد منا حقلاً مزروعاً بالقمح وقد تطاولت سنابله وامتلأت واكتست بالخضرة؛ حتى غدت تتمايل مع نسمات الريح، ثم بعد أيام تحول اللون الأخضر إلى الأصفر الذهبي الذي يتلألأ مع أشعة الشمس قبل المغيب، لكل لون منهما طعمه ورائحته في النّفس، والعبرة تكمن في قوله" **إنّ في ذَلِكَ لَذِكرَى لأولي الألباب**"، فالألوان وجمال الطبيعة بما فيها من جبال وأزهار وأنهار، ليست لمجرد الاستمتاع المباح فحسب، بل لإثارة الفكر والتأمل، ومدخل لارتقاء الروح والذوق، وسموّ النّفس، ومحرك للعقول كي تجول إلى ما هو أبعد من المظاهر الحسيّة التي كُتِب عليها الزوال، وفتح أبواب الإيمان واليقين بهذه القدرة الخالقة.

وكما للون تأثيره النّفسي؛ فللحواس الأخرى أثرها أيضا، فقد روى أبوهريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلم قوله: " من عُرِض عليهِ ريحان فلا يرُدُه فإنّه خفيف المحمل طيب الريح"(١)، كذلك فقد استخدم الأطباء المسلمون الورد والعطور في علاج المرضى، وحرصوا في بناء المستشفيات في العصر العباسي على أن تكون غرف المرضى مطلة على حدائق مزروعة بالفل والياسمين، وقال "الكندي"(٢): ليس لرائحة الزهور أثر في العلاج النفسي وحسب، بل لون الزهور ذاتها، فللون أثر في العلاج (٣). فارتباط اللون بالرائحة والطّعم، ارتباط يتناسب أيضاً مع تناسب الشكل والنوع، وله تأثير نفسي قوي.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي المسمّى المنهاج، ج١٥، ح٥٨٤٤-٢٠/٣، ص١٢.

(2) أبو يوسف يعقوب بن اسحق(١٨٥هـ-٢٥٦هـ) مؤسس الفلسفة العربية الإسلامية، وأول من أدخل الموسيقى إلى الثقافة العربية، وتناول الألحان من ناحية طبية.

(3) انظر الآلوسي: النفس والعبقرية ، ص٢٩.

وما نراه من عادة متبعة في عصرنا الحالي من إحضار الزهور للمرضى هديةً، واستخدامها في مناسبات اجتماعية كحفل الزفاف، حتى إنَّ البعض يقوم باختيار النوع واللون الذي يناسب ذوق العروسين، وتزيين السيارة التي تقلهم وما إلى ذلك.

ودلت الدراسات على تأثير الزهور على النفس الإنسانية، فقد أجريت حديثاً دراسة" على ثلاث مجموعات مؤلفة من نساء ورجال، فأعطت جميعها نتائج إيجابية في المشاعر والسلوك، مثل مشاعر السرور والابتهاج، كما أعطت نتائج المجموعة الثالثة والتي تزيد أعمارهم عن ٥٥ سنة ومن المتقاعدين أظهروا مشاعر إيجابية وتحسن في مستوى الذاكرة والسلوك الاجتماعي"(١)، وفي دراسة مماثلة" من قبل جامعة نيوجيرسي الأمريكية قبل ستة أشهر على٢٠٠٠ شخص، أظهرت نتائج إيجابية مماثلة على نفسيتهم كما نشطت فعالياتهم وساعدت في تحسين الذاكرة لديهم"(٢).

ولتأثير اللون والبيئة المحيطة أصبح الكثير من المستشفيات في العصر الحديث، تحرص على اختيار الألوان الزاهية في لباس الممرضات العاملات في القسم، والأثاث المستخدم في الغرف الخاصة بالأطفال، وإن كانوا حديثي الولادة، مثال على ذلك يستخدم لغرف الأطفال اللون الأزرق والزهري الفاتح، وفي غرف العمليات اللون الأزرق لأنه يحدث راحة وهدوء في الأعصاب، ولما للألوان والبيئة الجميلة من أثر في النفس.

---

(1) Haviland , Terry: An Environmental Approach to positive Emotion. على شبكة الإنترنت ٢٠٠٥/٤/١٧

(2) Service Excellence على شبكة الإنترنت ٢٠٠٦/٥/١٥م.

وقد أكد الباحث "أولريك Ulrich" في سنة١٩٨٤م على قوة أثر البيئة في الإنسان بقوله: " إن زمن النقاهة وسرعة الشفاء في أي مستشفى يتأثر بنوعية المنظر العام الذي يشاهده المريض من غرفته، أي أنه كلما كان المنظر جميلاً كان الشفاء أسرع "(١).

وللألوان تأثير قوي في النّفس بدليل أنّ الناس يميلون بطبعهم عموماً لاستخدام الألوان الزاهية التي تعكس نفسية متفائلة وسعيدة، حتى باتت هذه الألوان تستخدم إما في صبغ أصناف مختلفة من الأطعمة، لجذب نظر المستهلك وترغيبه فيها، أو تستخدم في العلاج" ويهدف علم التداوي بالألوان إلى مقارعة المرض عن طريق إعادة التوازن الطبيعي بين طاقات اللون في الجسم وبناء الجسم الأثيري عن طريق تطبيق ذبذبات اللون الصحيحة على المراكز التي تصبح عندئذ قادرة على بث الحيوية في الجسم المادي "(٢)، مما يعني أنّ استشعار الجمال من خلال الألوان التي تتلائم وشخصية المريض ولما لها من أثر في نفسه، وبما تحدثه من انسجام وتفاعل مع مراكز الطاقة عنده يحدث الشفاء نتيجة لإعادة التوازن الطبيعي للطاقة في الجسم.

كما يعكس اللون المفضل للشخص عن جانب من شخصيته ويفصح عن حالته النفسية وميوله، وقد غدت دراسة الألوان وتأثيرها من الأمور المعروفة والشائعة في العصر الحالي، لأنّ إحساس الإنسان بالجمال، واندفاعه نحوه شعور فطري يدفع بالنّفس الإنسانية نحو تحقيق الشعور بالسعادة والرضى والكمال.

إنّ أثر الجمال في النّفس لا يقتصر على جمال اللون والصورة والرائحة، بل يتعداه إلى الكلام والأصوات، ومن الأدلة على ذلك أن النّبي صلّى الله عليه وسلم كان يستحب أن يكون

(1) محمود: التربية الجمالية في الإسلام، ص٢٦.

(2) الشرابي: سلام نجم الدين، العلاج بالألوان للتجاعيد وأمراض أخرى، على شبكة الإنترنت٣٠/١/٢٠٠٦م.

الرسول الذي يُرسَل إليه حَسَن الوجه، حَسَن الاسم، وكان يقول: " إذا أبردتُم إليّ بريداً فليكن حَسَن الوجه، حَسَن الاسم "[1].

ويُذكر أنّ المسلمين وهم يحفرون الخندق كانوا يرتجزون برجل يقال له(جعيل)، فسمّاه رسول الله (عمرا)[2]، مما يدل على أنه صلّى الله عليه وسلم، " قد بلغ في استشعار آثار الجمال إلى الحد الذي جعله يلمحها حتى في الأسماء، فهو يُدرِك أثر العنوان في الدلالة والإيماء على المضمون والموضوع "[3]، وذلك لما في الأسماء من تأثير سلبي أو إيجابي في المُسمّى، فالأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها، وللمسميات تأثر من أسمائها في الحُسن والقبح، يؤيده قول شاعر:

وقلّما أبصرت عيناك ذا لقب   إلاّ ومعناه إن فكرت في لقبه[4]

والجمال يكون بالكلمة شعراً ونثراً وهو فنّ القول الأدبي الجميل، ومن المعروف أنّ العرب اشتهروا بالفصاحة والبيان، لذلك احتل الشعر مكانة متميزة في حياتهم الفكرية، فاستخدموه وسيلة لمداواة النّفس وآلامها وتعبيراً عن الذات، وانعكاساً للعواطف والمشاعر، ذلك أن في أوزان الشعر العربي، ونظم القافية تنظيماً للصوت بشكل ينتج عنه إيقاع صوتي جميل، والجمال الصوتي يحقق سرعة دخول المعنى للقلب والعقل، والتذاذ الأذن بسماع الصّوت الجميل والمعنى الجميل؛ يتحقق كسائر الحواس من استلذاذ العين بالمنظر الحسن، والشّم

---

(1) صحيح: رواه البزار عن بريدة وصححه الألباني(٢٥٩) في" صحيح الجامع "، الكامل في ضعفاء الرجال،ج٤، ح٩٥٤، ص١٠٧، سلسلة برامج العالم والمتعلم٢، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي،٢٠٠٠، CD.

(2) انظرابن هشام، محمّد عبد الملك، سيرة ابن هشام، تحقيق محمّد فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر، ج٣، ص١٠٨.

(3) عمارة، محمد، الإسلام والفنون الجميلة، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ١٩٩١م، ص٢٧.

(4) انظر ابن القيم الجوزية، شمس الدين، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م، المجلد٢، ص٣٢٣.

بالروائح الزكية، والفم بالطعوم الطّيبة، وما يؤكد على أثر جمال الصّوت قوله صلّى الله عليه وسلم: "ما أذنَ اللهُ لشئ ما أذن لنبيّ يتغنى بالقرآن "[١].

ومما يؤكد تأثير الصوت الجميل بالنّفس خصوصاً، إذا ارتبط بكلام موزون مؤثر، ما ورد في خبر الأذان عندما رأى الصحابي عبد الله بن زيد رضي الله عنه؛ رؤيا عن الأذان فلما أخبر بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم بها، قال: " إنها لرؤيا حق إن شاء الله، قم مع بلال فألقها عليه، فيؤذّن بها، فإنه أندى صوتاً منك"[٢].

كما أن تأثيره ليس فقط على الإنسان بل سائر الكائنات الحيّة التي أودع الله عزّ وجلّ فيها من فطرة حب الجَمَال، فالجمل مع بلادة طبعه يستحثه صوت الحداء على المسير بحيث يستخف معه حمل الأثقال، فعن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم في سفر وكان معه غلام أسود يقال له "أنجشة" يحدو فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "ويحك أنجشة رويدك بالقوارير"[٣]. والظاهر من هذا الحديث تأثر الجمل بالصوت الجميل بحيث أنه أسرع ونشط في سيره، و"رويدك بالقوارير"، تحمل أكثر من معنى منها حرص الرسول صلّى الله عليه وسلم على النساء من التأثر بصوت الحداء، وذلك لما في النساء من رقة في قلوبهن، أو حرصاً عليهن من الانزعاج من اهتزاز الهودج بهنّ من سرعة الجمل، فأي ذوق وسلوك أرقى وأجمل من هذا السلوك؟.

وأصدق ما يدل على أثر الجمال في النّفس-سواء أكان الجمال حسياً أم معنوياً- أنّ الله عزّ وجلّ ما بعث من نبّي ولا رسول إلاّ على صورةٍ حسنةٍ وهيئةٍ جميلة، لِتمام القبول والتأثير

([1]) صحيح مسلم بشرح النووي، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ج٦، ح١٨٤٢-٢٣٢/١، ص٣١٩.

([2]) سيرة ابن هشام: ج٢، ص٦٨.

(3) صحيح البخاري، ج٨، ح١٧٢، ص٦٥، صحيح مسلم بشرح النووي، ج٥ باب رحمة النبي صلّى الله عليه وسلم بالنساء، ٥٩٩٠-٧٠/١، ص٧٩.

في النّاس، كما إنّ آراء الأئمة من علماء المسلمين، كقول الغزالي في الإحياء: " اعلم أنّ كل جمال محبوب عند مُدرِك ذلك الجمال، والله تعالى جميل يحب الجمال "(١).

إنّ إدراك الجمال لا يكون فقط من خلال الحواس التي خلقها الله تعالى في الإنسان، كما سبق ذكره، بل هو مادة وروح، وإحساس وشعور، وعقل ووجدان، فقد ميّز الغزالي بين طائفتين من الظواهر الجمالية: طائفة تدرك بالحواس وهذه تتعلق بتناسق الصور الخارجية وانسجامها سواء كانت بصرية أم سمعية أم غير ذلك، وطائفة ثانية تدرك في ظواهر الجمال المعنوي التي تتصل بالصفات الباطنة وأداة إدراكها القلب، فالقلب إذن أي الوجدان هو قوة إدراك الجمال في المعنويات (٢)، والمنطلق الذي يتحدث منه الغزالي مبني على التصور الإسلامي للإنسان أنه قبضة من طين ونفخة من روح، يحتاج أن يتحقق لديه التوازن بين إدراك العقل واستجابة النفس والوجدان المرتبط بخالق الجمال، وليست النظرة المجزئة التي قامت عليها نظريات الفلاسفة للجمال.

في الوقت نفسه نجد آخر يرى أنه من الضروري عند الحديث عن الإحساس بالجمال"دراسة النّفس الإنسانية والنظر بعمق إلى أسباب غير واعية مرتبطة بعمق لا شعوري يكون سبباً في إدراكنا للجمال "(٣)، إلا أنّ كلامه اقتصر على ضرورة البحث، على اعتبار أن استشعار الجمال بنظره يترتب بناء على صور مطبوعة في الذاكرة والعقل اللاّواعي من خلال تجارب سابقة.

مما سبق توضيحه فإنّ الجمال مسألة عقلية ووجدانية، وللإدراك درجات ثلاثة:

---

(1) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢م، المجلد٢، ص٣٤٦.

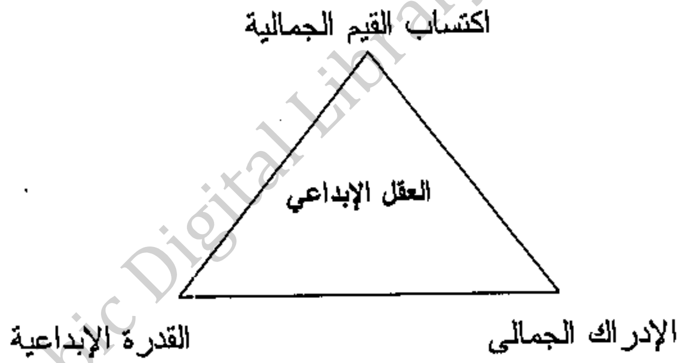
(2) انظر الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، المجلد٢، ص٣٥٠.

(3) Santayana, G: The Sense Of Beauty,pge18.

١. الإدراك الحسي الموضوعي من خلال الإدراك العقلي الذاتي: وهو انتقال الأشياء الكائنة إلى الذهن بمنافذ الإدراك الخمسة، والحواس هي منافذ الإدراك وأقواها وأهمها البصر.

٢. الإدراك العقلي الباطني: وهو ما يطلق عليه بالعقل اللّاشعوري أو اللّاواعي أو الـــلاإرادي، ومن أهم خصائصه الضمير، الشعور، الذوق، الوجدان. وهذان العقلان نجدهما بدرجة ما في الحيوانات.

٣. الإدراك الجمالي: ويعمل على استجلاء الحقيقة الكامنة في ذلك المحسوس، وبهـــذا العقـــل تمكن الإنسان من الافتراق عن الحيوان وعن باقي الكائنات، والإنسان هو الكائن الوحيد الذي في إمكانه أن يبدع، وبإبداعه هذا كوّن حضارته.



ونستخلص بعضاً من خصائص العقل الإبداعي:

- توجيه النّفس الإنسانية نحو الجمال والتطلع للكمال.
- الإحساس الجمالي والشعور الذوقي والإبداع الجمالي.
- تحويل الإدراك الحسي والتذوقي إلى إدراك جمالي.
- توجيه الأحاسيس والانفعالات الوجدانية وضبطها.
- الإحساس التأملي للوجدان.
- تحريك المشاعر نحو الإلهام.

- اكتساب القيم الجمالية من خلال الإدراك الجمالي والقدرة الإبداعية.
- إعطاء السند العقلي للقيم الجمالية.
- يحوي الخصائص العقلية والشعورية والوجدانية والانفعالية والعاطفية.
- إيجاد الصلة بين الكون والحياة والإنسان والتوجه للرّحمن. وهذه الخصائص جميعها موجودة في الإنسان بنسب متفاوتة على حسب ما فُطِر فيه من قدرة ومما اكتسبه من خبرة ومضامين اجتماعية، وما اكتسبه من قيم جمالية(١).

بهذا المستوى من الإدراك نجد أن هناك علاقة وثيقة بين النّفس التي تتذوق الجمال وتستشعره وبين الإبداع، وهذا ما دفع الفلاسفة إلى ربط علم الجمال والإحساس الجمالي بالفن، لأنهم اعتبروا أنواع الفنون المختلفة من رسم وشعر ونحت وموسيقى أعمالاً إبداعية تخرج من شخص مُبدع ذي تفكير إبداعي. فمن خصائص العقل الإبداعي والتي لا توجد في العقلين الأولين القدرة الإبداعية والإدراك الجمالي، واكتساب القيم الجمالية كما أن العقل الإبداعي يحوي كذلك العاطفة والوجدان والبصيرة، " فاستثارة الوجدان تؤدي إلى تكثيف الضوء على بعض الجوانب المتوارية في النفس الإنسانية، بعيداً عن الرؤية العقلية الآنية، وتفجير الحقائق الكامنة فيها، وبيان مدى تعلقها بهذا الجانب أو ذاك من نوازعها في تفاعلها المتعمق مع الواقع الخارجي "(٢).

كما أن الجمال في مواطنه يحقق للمتأمل استمتاعاً للنفس ويثري الخيال ويدفع صاحبه إلى الإبداع فكما أن الحق ينتمي إلى عالم الواقع والعقل والطبيعة الملموسة المدركة بسائر الحواس الإنسانية؛ فإن الخير والجمال ينتميان إلى عالم الروح والعقل، عالم الخيال والتأمل.

---

(1) انظر عبده، مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، ص١٨٥.

(2) مبروك: محمد إبراهيم، الإسلام وقضايا العصر، إطار عام لنظرية الفن الإسلامي، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٦/٢/٢٨م.

إنّ الإنسان من خلال تفاعله بمظاهر الجمال من حوله يكون أكثر قـدرة علـى تمثـل الجماليات المختلفة سواء على مستوى السلوك الفردي والاجتماعي، أم من خلال ما يعكسه على البيئة من حوله، فكلما كان المرء أكثر إحساساً بالجمال فإنه يكون بالتالي أكثر سعادة، وكلما "كان المرء أكثر قدرة على الإحساس بالجمال، وعلى الحفاظ على كل ما هو جميل والتأكيد عليه، والمساهمة في زيادة رقعته وبعد أغواره، فإنه يكون بالتالي أكثر قدرة على نشر ألويـة السعادة بين الناس المحيطين به، والمتعاملين معه "(1).

ونظراً للتفاوت الذي أودعه الخالق عزّ وجلّ في بني البشر، تتفاوت المدارك الجماليـة من فرد إلى آخر، ومن عصر إلى آخر، لكن الاختلاف محدود قد يمس جانباً دون آخر ويبقـى الجمال باتفاق الجميع يُشكِل قيمة لها أثرها في النّفس الإنسانية، والإنسان بطبعـه يميـل إلـى التعامل مع الشخصيات التي تستمتع بصفات جمالية سواء أكان الجمال ظاهراً بالشكل أم معنوياً بالأخلاق والمعاملات، لما يحققه الإحساس بالجمال من شعور بالهـدوء النفـسي والطمأنينـة. ولتذوق الجمال أثر كبير على النفوس بحيث يجعلها أكثر رهافة ورقة، فإذا لم تشحذ هذه الذائقة ونربيها على الدوام فإنها تخمل وتذبل، وكلما ازداد وعي الفرد للقيم الجمالية بدلالاتها الحـسية والمعنوية، استقام سلوكه وتعالت انسانيته.

مما سبق يمكن أن نستخلص بعضاً من الآثار النفسية للجمال مثل: النشاط، والشفاء، والـشعور بالراحة والسعادة واللذة الحسية، والقدرة على الإبداع.

---

(1) أسعد، يوسف ميخائيل، تذوق الجمال لتعيش سعيداً، دار غريب للطباعة ، القاهرة-مصر، ١٩٩٧م، ص٧.

المبحث الرابع: اهتمام الإسلام بالجمال

إن الدين الإسلامي دين يلائم الفطرة الإنسانية ويلائم كل عصر مهما بلغ رُقيّ الإنسان على مر العصور، فكما حثَّ على العبادات وسلامة العقيدة، فصّل القول في المعاملات سواء مع بني البشر أم مع غيرنا من المخلوقات التي نشترك في العيش معها في هـذا الكـون الواسـع، فجاءت تعاليم الإسلام لتحقق توازن الباطن والظاهر، وتحرص على تحقيق احتياجات الإنـسان المختلفة، لقوله تعالى:" **ما فرّطنا في الكِتابِ من شيء** "(١)، ولما كان الجمال قيمة لها أثرها فـي النّفس الإنسانية كما سبق الإشارة إليه، فقد" جاء الإسلام بكل القيم التي ينفع الإنسان التمسك بها نفعاً دنيوياً وأخروياً، وقد حفل القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة قولاً أو فعـلاً أو تقريـراً بألوف هذه القيم"(٢). والقيم في الإسلام منظومة من الثوابت المستمدة من الكتاب والسنّة وليست خاضعة لمعايير وضعية قابلة للتغيير كما هو في الغرب، والقيم تأخذ وزنها بقدر ما توافق العقل بحيث تصبح عقيدة راسخة تنفعل بها النّفس، ويتحرك لها الوجدان، ويستجيب لها السلوك.

لذلك نجد أن كل تعاليم الإسلام جاءت لتحقق للإنسانية تربية يتكامل فيها جمال الظاهر والباطن، وجمال الشكل والمضمون لأن الجمال في الإسلام مقصد إلهي، صادر عـن البـديع الجميل خالق السماوات والأرض، والإسلام" لا يرضى أن يكون المسلم سطحياً، أو شكلياً، وذلك راجع إلى طبيعة الإسلام التي تهتم بالعمق الإنساني ممثلاً في النية، أو الضمير"(٣).

---

(1) سورة الأنعام: آية ٣٨.

(2) محمود: التربية الجمالية في الإسلام، ص١٤٩.

(3) جعفر: محمد كمال، آفاق الانبثاق الإسلامي لفلسفة الجمال والفن، بحث في مجلة المسلم المعاصر العدد١١، يوليو١٩٧٧م، ص١١٩.

يؤكد هذا المعنى حديث الرسول صلّى الله عليه وسلم:" تُنكَح المرأة لأربع لمالها ولِحسَبها وجمالِها ولِدينها فاظفر بِذات الدِّين تَرِبت يداك "[1]، فالإسلام يُقر قيم الجمال، والمال والجاه، لكن اهتم بالدين أكثر لأنه محضن الأخلاق والقيم العالية جميعها، ولم ينظر للجمال نظرة جزئية تقتصر على جمال الشكل والصورة.

لقد تحدث القرآن عن الزينة والجمال، أما لفظ الجمال في القرآن الكريم فقد ورد في ثماني آيات كريمة، ستتناولها الدراسة بالتفصيل في الفصل التالي، كما ورد في معناه في مئات الآيات، كما ورد الجمال في لفظه في السنّة النبوية المطهرة وفي مشتقاته في عدد كبير من الأحاديث الشريفة، ولفت نظر الإنسان إلى التأمل في خلقه وخلق السماوات والأرض وما بثّ فيها من جمال وروعة لتكون دليلاً على قدرة الله ووحدانيته، كذلك على جمال وإبداع خلقه، ليُربي فينا هذا الشعور والسلوك الجمالي، فأينما تصفح المسلم كتاب الله المسطور، أو قلّب نظره في كتاب الله المنظور، يجد نفسه أمام مشاهد متنوعة من الجمال والفضائل، فهناك ثمة حض دائماً على الإتقان والإحسان في جميع الأمور، وهذه أرقى صور الجمال.

إنّ أول وأجمل صورة من صور الجمال في الإسلام، القرآن الكريم فقد وجد العرب فيه أرقى صور الجمال اللفظي في البلاغة، فهو في جماله معجزة، فالقرآن الكريم " آية الله الكبرى، ومعجزة الرسول العظمى يعتبر معجزة جمالية، إضافة إلى أنه معجزة عقلية، فقد أعجز العرب بجمال بيانه وروعة نظمه وأسلوبه، وتفرد لحنه وموسيقاه حتى سمّاه بعضهم:سحراً "[2].

ومن يقرأ القرآن بتدبر مع مراعاة أحكام التلاوة يستشعر هذا الجمال، كما يستشعر هذا الجمال من لا يفهم العربية ولا معاني القرآن الكريم وقد أثبتت المشاهدات كم من قلوب خشعت

---

(1) صحيح البخاري، ج٧، ح٢٨، ص١٢.

(2) القرضاوي، يوسف، الإسلام والفن، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، ١٩٩٦م، ص١٨٠.

لصوت القرآن أو الأذان، ومن أصدق من الله حديثاً لقوله" **لو أنزلنا هذا القرآنَ على جبلٍ لرأيتهُ خاشعاً متصدعاً من خشيةِ الله**"(١). فالخشوع أمر معنوي؛ وصورة من صور إدراك الباطن للجمال، أما التصدُّع فأمر حسي مشاهد، وفيها دلالة على استشعار الجمادات لروعة الخطاب الإلهي، فالكون كله قانت خاشع لله، لقوله تعالى:" **تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبعُ والأرضُ ومَن فيهنَّ وإن مِّن شيءٍ إلاَّ يُسَبِّحُ بِحمدِهِ ولكن لاَّ تفقهونَ تَسبيحَهُم** "(٢).

كما أنَّ الواحد منا إذا سمع القرآن يُتلى من القارئ المجوِّد يقرأ القرآن يرتله حق ترتيله نازلاً بنفسه على هوى القرآن، وليس نازلاً بالقرآن على هوى نفسه سيجد اتساقاً وائتلافاً يسترعي من سمعه ما تسترعيه الموسيقى والشعر، على أنه ليس بأنغام الموسيقى ولا بأوزان الشعر(٣). والعبادات في الإسلام جميعها مصحوبة دائماً بصورة من صور الجمال كطهارة البدن والثوب والمكان، وهيئات الصّلاة، وحركة الطواف، واستحباب لبس البياض، وغيرها كثير، ليتحقق جمال الباطن وجمال الظاهر.

وما أمر الرسول صلّى الله عليه وسلم بالحفاظ على السِواك قبل الصلوات الخمس، وعند قراءة القرآن، وقبل الأكل وبعده، إلاّ لما فيه من مقصد جمالي مطلوب عند العبادة، وليس فقط من قبيل الحفاظ على صحة الفم والأسنان، إضافة لما في رائحة الفم ونظافة الأسنان من أثر على الآخرين، ويؤكد قوله:" لولا أن أشقّ على أمتي أو على النّاس لأمرتهم بالسِواك مع كل صلاة "(٤).

---

(1) سورة الحشر: آية٢١.

(2) سورة الإسراء: آية ٤٤.

(3) انظر درّاز، محمد عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، ١٩٨٤م، ص١٠١.

(4) صحيح البخاري، ج٣، ح٤٠، ص٧١.

كما أن الإسلام اهتم باللباس وحسن المظهر فقد أعطى للرجل حقه ومسؤوليته في حُسن المنظر، أهمية تتناسب مع دوره الاجتماعي، فأمر الرجال بأخذ زينتهم عند الذهاب إلى المساجد " **يآبني آدم خُذوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِد** "(1)، ليتحقق الانسجام بين جمال العبادة وجمال المكان وجمال المظهر، والمرأة لم يحرمها حقها من حبّ التجمل والزينة، فهو يُرخِص لها، ولا يترخص معها، فجعل لزينتها وحبّ الجمال الذي طُبِعت عليه فطرتها ضوابط لقوله تعالى:" **ولا يُبدينَ زينَتَهُنَّ إلّا ما ظَهرَ منها وَليَضرِبنَ بِخُمُرِهِنَّ على جُيوبِهِنَّ ولا يُبدينَ زينَتَهُنَّ إلّا لِبُعولَتِهِنَّ أو ءابائِهِنَّ أو ءاباءِ بُعولَتِهِنَّ أو أبنائِهِنَّ أو أبناءِ بُعولَتِهِنَّ أو إِخوانِهِنَّ أو بني إِخوانِهِنَّ أو بني أخواتِهِنَّ أو نِسائِهِنَّ** "(2).

لقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإسلامي، وطهّر إحساسه بالجمال، فجمال الحشمة هو الجمال النظيف الذي يليق بالإنسان، كما إن وعي المسلم لموضوعات الجمال وقيمه لا يقف متحجراً عند الإحساس المادي والغرض الانفعالي العابر، بل يرتقي بالمسلم نحو الإحساس الوجداني والتكامل النّفسي والأخلاقي." لقد فهم المسلمون هذا جيداً، فعرفوا كيف يزيّنون حياتهم ويجمّلونها... فكان ذلك المهرجان المعماري الرائع من الجوامع والمساجد... وكانت تلك المدن الجميلة... وكان ذلك التفنن في المأكل والملبس... وكانت تلك القصائد والزخارف والخطوط والألوان!"(3).

---

(1) سورة الأعراف: آية٣١.

(2) سورة النور: آية ٣١.

(3) خليل، عمادالدين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٨م، ص٢٦.

هذا الإبداع الذي لا زالت آثاره شامخة في قرطبة، والقاهرة، ودمشق، وبيت المقدس، وغيرهم كثير من إبداع معماري في بناء المدن، والمساجد، والبيمارستانات (المستشفيات)، إبداع له دور حضاري ووظيفة اجتماعية وتعبدية.

إنَّ أثر الإسلام في نفوس معتنقيه حقق لهم حالة من الرُقي الروحي والسلوكي النابع من العقيدة السليمة، فعندما يستقيم الفكر على المنهج الصحيح يرتقي الفرد بذوقه بحيث يظهر هذا الرقي جلياً في جميع مناحي حياته، فينتقل إلى مراحل أكثر نضجاً واكتمالاً بحيث يصل مستوى الإبداع الفني والحضاري، والإسلام لا يُعارض الفن لذاته ولكن يعارض الفن الذي يجسد قضايا جمالية تتنافى مع قيم الإسلام ومبادئه، ولا يحقق الهدف الإنساني منه.

لقد وضَّح فقهاء الأمة هذه المسألة،" إن الإسلام يحيي الشعور بالجمال، ويؤيد الفن الجميل، ولكن بشروط معينة بحيث يُصلح ولا يُفسد، ويبني ولا يهدم. وقد أحيا الإسلام ألواناً من الفنون، ازدهرت في حضارته وتميزت بها عن الحضارات الأخرى مثل فن الخط والزخرفة والنقوش: في المساجد، والمنازل والسيوف، والأواني النحاسية والخشبية والخزفية وغيرها "(١).

كما أن العمل الفني في الإسلام ينسجم مع عقيدة الفنان المسلم الذي يعكس عقيدة وفكر هذا الفنان، فكانت الأعمال الفنية الإسلامية النابعة من تصور الإسلام للكون والحياة، بحيث تؤدي دوراً تعبدياً، وتحقق احتياجات المجتمع المسلم " وثمة عنصر إبداعي في العمل الفني الإسلامي دائماً يدعو للعبادة مقتفياً أثر النموذج القرآني، والآيات القرآنية تقدم أمثلة عديدة على التصوير الفني، أمثلة احتذاها الفنان المسلم، الصانع سواء في حرفته كالمشكاة مثلاً، أم في

(1) القرضاوي الإسلام والفن ص٢٨.

معمار المساجد، ويمكننا أن نجد هذه النماذجية على سبيل المثال في المنارة التي تمثل تسوق المعماري في بناء المسجد إلى الوصول إلى السماء وملاقاة الخالق "[1](انظر االصورة رقم:١).

لقد حظيت المساجد بالاهتمام الأوفر من المسلمين في اختيار موضعها عند بناء المدن وتخطيطها، كما اتصفت بطابع جمالي أخاذ في جميع بلاد المسلمين، وتميزت بمآذنها الذاهبة في الجو مشيرة إلى السماء، مرتبطة بوجود القباب الأنيقة معها مما يعطي صورة جمالية، وبذلك فقد " حقق المعماري المسلم فكرة الاتجاه إلى أعلى بطريقة درامية في ابتكاره للمئذنة حتى يعلو صوت المؤذن وهو ينادي للصلاة على كل ما عداه من أصوات ويصبح نغم "الله أكبر " ملء الأسماع على طول المدى "[2].

كما ظهر نوع من الفن الإسلامي الذي اشتهر باسم "أرابيسك"، وهو يتكون من وحدات نبات النخيل وأزهار وأوراق العنب، كما أضيف إلى جانب الأوراق النباتية عناصر هندسية مصغرة، ومن سمات هذا الفن كراهية الفراغ حيث تنتشر العناصر النباتية المجردة والعناصر الهندسية بصورة متشابكة، ولازال هذا النوع من الفن يشكل ثروة فنية تُقام مدارس لأجل تعلمه(انظر الصورة رقم:٢).

وفي الخط الإسلامي، والنقش والزخرفة على الأواني النحاسية، والخشب، والزجاج، ما توشحت به الجدران والأدوات في القصور والبيوت(انظر الصورة رقم: ٣، ٤).

(1) القفاش، أسامة، مفاهيم الجمال رؤية إسلامية، سلسلة المفاهيم والمصطلحات(٣)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة-مصر ، ١٩٩٦م، ص٣١.

(2) عكاشة، ثروت، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة-مصر، ١٩٨١م، ص٢١.

والفن الإسلامي لا يقتصر على الفن المعماري، والخط، والزخرفة، بل يشمل جميع المجالات الأخرى من إنشاد ورسم وتمثيل، على أن يكون ضمن الضوابط الشرعية الإسلامية، لذلك " شهدت مدينة جدة المؤتمر التأسيسي لـ"رابطة الفن الإسلامي العالمية"[١]، وهي رابطة فنية مستقلة تضم المعنيين بالفن الإسلامي. . كما تعمل على تأصيل الفن الإسلامي ورعايته وتطويره ونشره ضمن الضوابط الشرعية الموافق عليها من اللجنة الشرعية في الرابطة "[٢].

لأنّ التذوق الجمالي والفني وتوظيفهما لخدمة المجتمع إنما هو جزء من مسؤولية الفرد المسلم تجاه وظيفته الاستخلافية في الأرض لتعميرها، وجزء من منظومة القيم الحضارية التي يجدر بكل مسلم الاهتمام بها، وللتأثير الجمالي قيمته وأهميته فقد يقود إلى توجهات فاصلة في حياة الإنسان وتحويل اتجاهه وتكييف مستقبله، وهذا ما نستوحيه من قصة إسلام الدكتور "مراد هوفمان" السفير الألماني الذي قادته تأملاته الجمالية إلى الإسلام، فعندما سئِل عن تجربة دخوله الإسلام أجاب أنه " لما ذهب لأول مرة لرؤية جمال الفن الإسلامي في قرطبة وغرناطة وغيرهما بالأندلس اندهش بعظمة الفن الإسلامي وقال لنفسه حينها لابد أن وراء هذا الجمال فلسفة روحية عظيمة جداً، وهذا ما دفعه للبحث عن الإسلام"[٣].

إنّ حدود الجمال في الإسلام لا تقف عند حدود اللفظ والتعبير، أو الخط والعمارة، بل هي فضلاً عن ذلك حالة من الرُّقي الوجداني والسلوكي الّذي يصل بالفرد المسلم إلى حالة من القيم العليا التي تربط عقله وروحه ووجدانه بالمولى عزّ وجلّ، فقد جاءت رسالة الإسلام بنظام كامل من القيم الأخلاقية التي تحث على فعل الخيرات وتأمر بالبر والإحسان، والأدلة في الكتاب والسنّة أكبر من أن تُحصى، بحيث تجعل من هذه القيم مقصداً وهدفاً في حياة الفرد والأمة،

---

(1) يوم الخميس ٨ محرم ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ فبراير ٢٠٠٥م.

(2) خاص لإسلام أون لاين: ميلاد رابطة الفن الإسلامي العالمية، على شبكة الإنترنت٤/٣/٢٠٠٦م.

(3) السّالم: عبدالله، الأدب مصدره الفكر الواعي، الرياض، على شبكة الإنترنت ٢٤/٧/٢٠٠٥م.

لقوله تعالى:" **ولكلٍ وِجهةٌ هوَ مُولّيها فاستبقوا الخيـرات**"[١]، وتتجلى سلوكاً في حياة الفرد عندما سُئِل رسول الله صلّى الله عليه وسلم أيّ الإسلام خير؟ قال:" تُطعم الطّعام وتقرأ السّلام على من عَرفت ومن لم تعرِف"[٢].

كما وتحقق للبشرية جمعاء في كل زمان ومكان، السعادة الحقيقية من خـلال الخيـر والفضيلة، والعدل والرحمة، والتآخي وروح التعاون، والحب والصدق، كل هذا إنما هو تأكيـد ملحوظ على منظومة من ضوابط الفعل الحضاري التي حددها القرآن والسنّة مثل:

" الإتقان "، و" الإحسان "، و" النظافة "، و" الأمانة "، و" المصلحة "، و "الجمال "، وحشد مـن القيم الحضارية التي أخذ بها الغربيون فتفوقوا، وتركناها فتخلفنا[٣]. كل هذه القيم لا يتم تحقيقها إلا من خلال التربية الواعية للفرد المسلم المستمدة من الكتاب والـسنة ومتابعـة هـذه القـيم وممارستها على مستوى الأفراد والجماعة.

---

(1) سورة البقرة: آية ١٤٨.

(2) صحيح البخاري، ج١، ح١١، ص١٦.

(3) انظر خليل عمادالدين، الوحدة والتنوع في تاريخ المسلمين بحوث في التاريخ والحضارة الإسـلامية، دار الفكر، دمشق-سوريا، ٢٠٠٢م، ص٦٢.

الفصل الثاني

ميادين الجمال في الكتاب والسنَّة والفكر الإسلامي

المبحث الأول: ميادين الجمال في القرآن الكريم:

المطلب الأول: ميادين الجمال في الإنسان.

المطلب الثاني: ميادين الجمال في الكون.

المطلب الثالث: ميادين وصفت بالجمال ولم تعرف به.

المطلب الرابع: ميادين الجمال في الجنة.

المبحث الثاني: ميادين الجمال في السنَّة النبوية الشريفة:

المطلب الأول: ما ورد في وصف جماله صلّى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: ما ورد من سنن تنمي الحسّ والسلوك الجمالي.

المطلب الثالث: ما ورد من وصف لجمال الجنة في السنّة النبوية الشريفة.

المبحث الثالث: ميادين الجمال في الفكر الإسلامي:

المطلب الأول: ما ورد في التراث من الفكر الإسلامي.

المطلب الثاني: ما ورد من آراء في الفكر الحديث.

الفصل الثاني

ميادين الجمال في الكتاب والسنّة والفكر الإسلامي

تتجلى القيم الجمالية في الكتاب والسنّة من خلال الحثّ على مطالعة كتاب الله المقروء، والتأمل في كتاب الله المنظور؛ للتعرف على بديع وجميل خلق الله في الإنسان والكون، كما تتجلى في جمال الأخلاق التي شملت جميع أنواع السلوك البشري منذ خُلِق آدم عليه السّلام إلى أن يَرِث الله الأرض ومن عليها، والتي تجسدت في أجمل صورة من الكمال البشري؛ في خاتم النّبيين وسيد المرسلين، محمد بن عبدالله صلّى الله عليه وسلم.

هذه القيم تناولها علماء الأمة قديماً وحديثاً بالشرح والتبيين لأهميتها، ولِما تُحققه لنا من إيمان يرقى بنا لِنتبوأ من خلاله مركز الخلافة والسيادة التي أوكلها الله لنا، لنفوز بعدها بجمال الجنّة ونعيمها التي أعدت للمتقين. لذلك سيتناول هذا الفصل ميادين الجمال في الإنسان خَلقاً وخُلقاً، وجمال السّماء والأرض والحيوان، وميادين وُصِفت بالجمال ولم تُعرف به مثل: الصّبر والهجر والسّراح الجميل، وأجمل من هذا كله الجنّة ونعيمها وزُخرفَها، على النحو التالي:

المبحث الأول: ميادين الجمال في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: ميادين الجمال في السنّة النبوية الشريفة.

المبحث الثالث: ميادين الجمال في الفكر الإسلامي.

المبحث الأول: ميادين الجمال في القرآن الكريم

إنّ النظر في كتاب الله وتدبر آياته؛ لا يقف بالمرء عند النظر في جمال وبديع الخالق في الإنسان والكون فقط، بل في امتنان المولى عزّ وجلّ؛ في إحكام صَنعتِه التي صَنعها ولم يتركها هملاً، بل هي نظاماً مُعجِزاً في الدقة والإتقان والنظام، ليعيش "الإنسان" هذا المخلـوق المُكـرّم بتناغم وتكامل بين تدبير الله وتسخيره، فإذا نظر المسلم نظرة تأمل عميقة في نفسه وما خلق الله له من حوله؛ تجلّى له من الإشراق والسموّ الرّوحي ما يفيض من روحه على نفسه وعقله مـا يزيده جمالاً وبهاءً على جمال.

كما أنّ الجمال في القرآن الكريم لا يقتصر على تصوير جمال وإبداع الخالق في خلقـه؛ بل هو أبعد من هذا بكثير ابتداءً باللفظ القرآني، لهذا كانت اللفظة الواحدة في القرآن تحمل معنىً جمالياً في أصل اللغة، بنفس الوقت تحمل تعبيراً عن المفاهيم والقيم الإسلامية، منها جماليـات معنوية مثل: الإيمان، الإحسان، البر، المعروف، الرحمة، وكثير من الصفات النفسية والروحية، فهي جماليات معنوية تدرك بالعقل والوجدان، ومفردات تنص صراحة على الجمال بكل معاني الجمال والحُسن المادي والمعنوي مثل: الحُسن، النّضارة، روضة الجنان، ريحـان، ومفـردات ذات صلة وثيقة بالجمالية ترتبط به كعامل نفسي مساعد مثل: القلوب، أشـرقت الأرض بنـور ربها، العذب السائغ، وجمالية محسّة رائقة الحسن يتقراها اللمس وتمتلأها العين، وتـأنس بهـا الآذان مثل: الزخرف، الذّهب والفضّة، العبقري الحسان، العسل المصفى، أثاثاً ورئيا. وكـل جماليات النعيم الأخروي(1) .

---

(1) انظرحمدان، نذير، الظاهرة الجماليّة في القرآن الكريم، دار المنارة، جدّة-السعودية، ١٩٩١م، ص٢١٣.

إنّ الجمال الذي يشع في اللفظ القرآني ويصف لنا الجمال في جميع ميادينه هو دليل قطعي على خالق الجمال والذي من أسمائه الحُسنى" الجميل"، والّذي يتجلّى جمال صنعه وبديع خلقه في:

المطلب الأول: ميادين الجمال في الإنسان

اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون صورة الإنسان وهيئته في أحسن وأجمل صورة، ذلك بأنّه "**هو اللهُ الخالقُ البارئُ المُصوِّر**"[1]، ومن تكريم الخالق الجميل المصوِّر أن يكون هذا المخلوق المُكرّم عند الله عزّ وجلّ في أجمل وأكمل صورة من التناسق ما يليق بهذا التكريم الذي أوكله إليه ألا وهو التكليف والإرادة، والخلافة في الأرض؛ ويتضح جمال الإنسان في:

١. **أصل الخلقة:** فمن يتأمل الآيات القرآنية التي يذكر لنا المولى عزّ وجلّ فيها عن بداية خلق آدم عليه السّلام، يستشعر القيمة الجمالية في قوله: " **الّذي أحسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلَقَهُ وبَدَأَ خَلقَ الإنسانِ مِن طين** "[2] ، وقوله: " **ولَقد خَلَقنا الإنسانَ مِن سُلالةٍ مِن طين**"[3].

تدل على الحكمة الإلهية المُعجِزة في جمع لونين من الجمال في أصل هذا المخلوق، أن يبدأ من التراب منبت الحيوان والنبات؛ ومنه الجبال المختلفة الألوان، يُحوّله بأمره إلى طين لزج يتحول إلى صلصال، لقوله:" **خَلَقَ الإنسانَ مِن صَلصالٍ كالفَخّار** "[4]، فالتراب عنصر جمال الطبيعة واختلاف ألوانها، والصلصال مكون مادي له قيمته الجمالية في الأعمال الخزفية.

---

(1) سورة الحشر: آية ٢٤.

(2) سورة السجدة: آية ٧.

(3) سورة المؤمنون: آية١٢.

(4) سورة الرّحمن: آية ١٤.

وقوله تعالى: " **وإذ قالَ ربُّكَ للملائكةِ إنّي خالقٌ بشراً من صلصالٍ مِن حَمَإٍ مَسنون**"[١]، وهذه قدرة إبداعية، فمن يتعامل بصناعة الأواني الفخارية يُدرك هذا المعنى كيف تتحول العجينة اللزجة إلى مادة صلبة قابلة للكسر.

٢. **جمال الصورة**: التي ميّزه فيها وحسّنها له، لقوله تعالى: " **وصوّركم فأحسنَ صُوركم**"[٢]، وقال:" **في أي صورةٍ مّا شاء ركّبك**"[٣]، والتصوير مأخوذ من مادة صار إلى كذا بمعنى تحول إليه، أو من صَارَهُ إلى كذا بمعنى أماله وحوله، فمعناه إذن تحويل شئ من حال إلى حال مّغيراً في شكله وهيئته[٤]، والصورة " تطلق لما يُنتقش به الأعيان ويتميز بها عن غيره، وهي ضربان: أحدهما محسوس يُدركه الخاصّة والعامّة، بل يُدركه الإنسان وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان والفرس بالمُعاينة، والثاني: معقول يُدركه الخاصّة دون العامّة، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل، والرّوية، والمعاني التي خصّ بها شئٌ بشئٍ "[٥].

بعد هذا التصوير الجميل الخِلقَة، وتَحويلِه من حال إلى آخر كما يريد المولى وبالكيفية من عَدْل الصُّورة وإتمام الخِلقة.

---

(1) سورة الحجر: آية ٢٨.

(2) سورة غافر: آية٦٤.

(3) سورة الانفطار: آية ٨.

(4) انظر أبو زهرة، محمّد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ١٩٧٤م، المجلد٢، ص١١٠٤.

(5) الأصفهاني، الرّاغب: مفردات ألفاظ القرآن، ص٤٩٧.

٣. **جمال التكريم الإلهي**: بأن نفخ فيه من روحه، فدبّت الروح البشرية في هذا المخلوق، لقوله تعالى:" **فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**"(١)، والروح "جسم لطيف يحيا به الإنسان وأضافه إلى نفسه تشريفاً، " فقعوا له ساجدين " سجود تحية لا سجود عبادة"(٢).

هذه النفخة العلوية منحته الخصائص الإنسانية وميّزته منذ نشأته عن كل الكائنات الحية، لكي تصله بالملأ الأعلى؛ وتجعله أهلاً للتكليف الإلهي، كما تعطيه القدرة على أن يتجاوز "النطاق المادي الذي تتعامل فيه العضلات والحواس، إلى النطاق التجريدي الذي تتعامل فيه القلوب والعقول، والتي تمنحه ذلك السّر الخفي الذي يسري به وراء الزمان والمكان"(٣).

هذا التكريم بدءً من خلق آدم وتصويره، وأمره للملائكة أن يسجدوا لآدم سجود تحية وتشريف لقوله: " **ولقد خلقناكم ثم صوّرناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**"(٤)، هو أيضاً مستمر في ذرية آدم، بعد خلقة الطين بأن خصّه بصورة متميزة، لقوله: " **هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء** "(٥)، والتصوير في الرحم هو إيجاد المادة التي سيوجد منها الإنسان على هيئة خاصة؛ هذه الهيئة تختلف ذكورة وأنوثة، وتختلف أشكالاً وألواناً،

---

(١) سورة الحجر: آية ٢٩.

(٢) البغوي، محمّد الحسين، تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٣م، ج٣، ص٤٠.

(٣) قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت-لبنان، ط٢٢، ١٩٩٤م، ج٤، ص٢١٣٩.

(٤) سورة الأعراف: آية١١.

(٥) سورة آل عمران: آية ٦.

وكل أمره حكمة، وهي الجمال بعينه لأنه لم يترك الصور بدون منهج للقيم؛ فيكون بمقتضى التصوير والمنهج أمره كله مستقيم وجميل[1].

٤. **جمال التناسق والتوافق بين الأعضاء والعقل:** كما يمُنُّ عليه بهذا التناسق الجميل بالأعضاء، واستقامة القامة بحيث يسير على قدمين والرأس أعلاه، وما يحتويه من الدماغ؛ وجعل لهذا الدماغ أدوات الحسّ من سمع وبصر وشمّ ليعقل الأشياء من حوله ويُدركها. إضافة لما في الوجه من صفّات جمالية، وهو الذي يتوجه به في السير، وهو الميزة والفخر والوجاهة، زوّده بأدوات يحقق بها الغاية الأسمى من هذا الجمال لقوله تعالى:"**وَهُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** "[2]، وقوله: "**أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ**"[3]، فالعينين للإبصار والجمال والزينة ورؤية ما في السماوات والأرض؛ والفم للغذاء والجمال؛ وفيه اللسان للفصاحة والكلام الجميل، والأنف للنفَس وزينة للوجه.

يُذكره المولى بهذا التكريم الجميل بقوله: " **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**"[4]، هذه الهيئة المُتفردة بين سائر الأحياء، وهذا التكامل والتوافق بين الأعضاء فالجمال والاعتدال، يبدو في التكوين العقلي والروحي إضافة إلى التكوين الجسدي، وأحسن تقويمه فطرةً واستعداداً، والتركيز في هذا المقام على خصائصه الروحية فهي إن انحرفت عن فطرتها انحرف الإيمان معها وإن استقامت استقام.

---

(1) انظر الشعراوي، محمّد متولي: تفسير الشعراوي، المجلد٢، ص١٢٧٣.

(2) سورة المؤمنون: آية ٧٨.

(3) سورة البلد: آية ٨، ٩.

(4) سورة التين: آية ٤.

٥. **جمال التسخير الكوني للإنسان:** إنّ حُسن الصورة الخَلقية والشعورية مرتبط كذلك بما سخّرَ له من أنواع الرزق، لقوله تعالى: " **وصوّرَكُم فأحسنَ صُوَرَكُم ورَزَقكُم مّن الطَّيباتِ**"(١)، وقوله: " **ولَقد كَرّمنا بني ءادَمَ وحمَلناهم في البَرِّ والبَحرِ ورَزقناهم مِّن الطَّيباتِ وفَضَّلناهُم عَلى كَثيرٍ مِمّن خَلَقنا تَفضيلا** "(٢). تُشعِر الإنسان بكرامته على الله، ومن التكريم أن يكون الإنسان قيّماً على نفسه، يتحمل مسؤولية عمله واتجاهاته من خلال إرادة حرة مسؤولة، والحمل في البر والبحر يتم" بتسخير النواميس وجعلها موافقة لطبيعة الحياة الإنسانية وما ركب فيها من استعدادات "(٣)، كما إنّ نعمة التسخير هذه فيها من الجمال ما يجعل الإنسان يعيش في حالة من التناغم والانسجام مع الكون من حوله بما فيه من حركة واطراد وتنوع ومخلوقات.

٦. **جمال اللباس والزينة:** كما ميّزه عن باقي المخلوقات بأن جعل له لِباساً يرتديه يقيه الحرّ والبرد، ويستر عورته ويتزين به ويتجمّل: " **يا بني ءادَمَ قَد أنزَلنا عَليكُم لِباساً يُواري سَوءاتِكُم وَريشاً وَلِباسُ التّقوى ذلِكَ خير**"(٤)، فيه إشارة إلى تلك الفطرة السّليمة والحياء الفطري، والرياش لباس زينة للإنسان والبيوت، والتقوى زينة القلوب وستر عيوب النّفس، ومع ذلك حثّه على زينة اللباس لما فيها من مطلب جمالي، وعند العبادة بشكل خاص، لقوله:" **يابني ءادمَ خُذوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسجِدٍ**"(٥)؛ معناه " البسوا لباساً يكون

---

(1) سورة غافر: آية ٦٤.

(2) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(3) قطب: في ظلال القرآن، ج٤، ص٢٢٤١.

(4) سورة الأعراف: آية ٢٦.

(5) سورة الأعراف: آية ٣١.

فيه زينة وتجمُّل لكم، عندما تدخلون أي مسجد ويُحسّن فيها الطِّيب ليكون فيها أريج تطيب له الأنفُس وتُقبل عليه جموع المُصلين "[1].

٧. **جمال الإيمان:** كل هذه النعم والجماليات المتوالية، تحقق للإنسان حالة إيمانية جعلها الله محببة إلى النفوس، تُكسبه الطمأنينة والاستقرار النّفسي والسعادة، ولأنّ للإيمان أثر إيجابي في النّفس وصفه بالزينة؛ بقوله:" **وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيكُمُ الإيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلوبِكُم** "[2]، "أي حسّنه عندكم بما وصف لكم من الثّواب يوم القيامة "[3]، هذا التوجيه الإلهي إلى نعمة الإيمان التي يختارها فريق مُعين من الناس، بأن وجههم إليه وكشف لهم عن جماله وفضله؛ هو زينة معنوية يظهر أثرها على ملامح الإنسان وسلوكه، لذلك وصف هذه الطائفة من الناس بقوله:" **وعِبادُ الرَّحمَنِ الَّذينَ يَمشُونَ عَلى الأرضِ هَوناً وَإذا خَاطَبهُمُ الجاهِلونَ قالواْ سلاماً** "[4]، وقوله:" **وهُدوا إلى الطَّيبِ مِنَ القَولِ وَهُدواْ إلى صِراطِ الحَميد** "[5].

٨. **جمال السلوك:** والقيم الجمالية في الإنسان لم تقتصر على جمال الظاهر والباطن بل اقترنت أيضا بالسلوك لُيحقق أرقى درجة من التكامل والتناسق الجمالي بأن لفت نظره إلى أمور جمالية تخفى على كثير من الناس بقوله:" **وَاقصِد في مَشيِكَ واغضُض مِن صَوتِك** "[6].

([1]) أبو زهرة: زهرة التفاسير، المجلد٦، ص٢٨١٨.

([2]) سورة الحجرات: آية٧.

([3]) البصري، علي بن محمّد، النُكت والعيون تفسير الماوردي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، ج٥، ص٣٢٩.

([4]) سورة الفرقان: آية ٦٣.

([5]) سورة الحج: آية ٢٤.

([6]) سورة لقمان: ١٩.

نعم هذا هو المؤمن الحق جميل بمظهره وسريرته وقصده وسلوكه، لأنه تربية الجميل الحكيم، فمن عرف هذه القيم؛ عرف قيمة الإسلام ودوره الإصلاحي في نقل أمم وشعوب من الوحشية الفاحشة إلى الحضارة الراقية.

المطلب الثاني: ميدان الجمال في الكون

إن الجمال في الكون، بما فيه من سماء وجبال وسهول مقصود كالكمال والإحكام والإتقان، بل إنها اعتبارات لحقيقة واحدة فالكمال والإحكام والإتقان تبلغ درجة الجمال الذي لا يَمَلّ البصر منه، والذي يعيشه الإنسان ويتجاوزه بحكم الإلفة؛ إنما هو جمال متجدد لا يجد له الواحد منا وصفاً فيما يملك من الألفاظ والعبارات، والقرآن يوَجّه النّفس إلى جمال الكون لأنه أصدق وسيلة لإدراك جمال الخالق، ولنتأمل صوره في:

١. **جمال السّماء:** فنظرة إلى السّماء كافية لإدراك أنّ الجمال مقصد إلهي مرتبط ببناء السماء وإحكامها لقوله تعالى: " **أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ** "(١)، فبناء السماء صنع مُتقن، وما لها من فروج صنع مُحكم، فالإتقان والإحكام أمر تحتاجه العقول؛ والزينة مظهر جمالي تحتاجه النفوس، وقوله: " **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** "(٢)، هذه الكواكب المضيئة والتي تبدو كالجواهر في سماء الدنيا لأنها الأقرب لمشاهدة الإنسان وقوله: " **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ** "(٣)، مما يلفت نظر الإنسان إلى العناية الإلهية التي تظهر الكمال والجمال والجلال في أبهى صوره.

---

(١) سورة ق: آية ٦.

(٢) سورة الصّافات: آية ٦.

(٣) سورة الملك: آية ٥.

وفي قوله تعالى:" **وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ** "(1)، قال المفسرون عن البروج: إنّها قصور في السّمآء، أو إنّها منازل الشّمس والقمر، أو إنّها الكواكب العظام والنجوم، وأصل البروج الظهور، ومنه تبرجت المرأة إذا أظهرت نفسها،" **وزيّنّاها للناظرين**" أيّ حسّنها، فهي في منظرها وإحكامها زينة وبهجة للأعين، وحفظها من أن يتطرق إليها فساد أو عبث، وفيه بيان لكمال العناية، وغاية الحُسن والبهاء(2).

وفي قوله:" **وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً** "(3)، إشارة في الآيتين إلى أنّ السّمآء الدّنيا وهي أبعد من أن تطالها يد العابثين قد جمّلها المولى وزيّنها وأحكم زينتها وطهّرها من الشّياطين، فيجدر بالمُسلم إذاً أن يهتم بجماله وزينته بشكلٍ محكم يوافق الشرع، مُطَهراً من العُجب والخيلاء؛ محفوظاً من أن يؤدي إلى مفسدة أو معصية.

٢. **جمال الطير**: فجمال السّمآء وزينتها لم يقتصر في القرآن الكريم على ما نراه فقط من سماء، بل بما يطير في جو السماء من الطير، لقوله تعالى: " **أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ** "(4)، وقوله " **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ** "(5). إنّ تأمل هذا المشهد" ومتابعة كل نوع من الطير في حركاته الخاصة بنوعه لا يملّه النظر، ولا يملّه القلب، وهو متعة فوق ما هو مثار تفكير وتدبر

---

(1) سورة الحجر: آية ١٦.

(2) انظر البصري:النُكت والعيون تفسير الماوردي، ج٣، ص١٥٢، وانظر البغوي: تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل، ج٣، ص٣٧.

(3) سورة فصلت: آية ١٢.

(4) سورة النحل: آية ٧٩.

(5) سورة الملك: آية١٩.

في صنع الله "[1]، وهي ذات ألوان وأشكال فيها من جمال الألوان والأصوات ما جعل الإنسان يتفنن في رسم ألوانها وموسيقاها في أعماله الفنية.

٣. **جمال الأرض:** هذا الجمال في السّماء جاء مرتبطاً بجمال الأرض والنبات، لقوله تعالى:"**وَأنزلنا من المُعصِراتِ مَآءً ثجّاجاً* لِّنخرِجَ بِهِ حبّاً وَنباتاً* وَجنّاتٍ ألفافاً** "[2]، فجاء الوصف هنا لما تنبته الأرض بالجنات لما فيها من جمال، وهي تتعانق وتلتف نباتاتها على بعض. وكلما تعمقنا في رحاب القرآن أكثر؛ تُطل علينا صور متنوعة من الجمال، كقوله تعالى: "**وَأنزلَ لكُم مِّنَ السَّمآءِ مَآءً فَأنبتنَا فيها حَدَآئِقَ ذَاتَ بهجَةٍ مّا كَانَ لكُم أن تُنبِتُوا شَجَرَها**"[3]، وقوله: "**وَنَزَّلنَا مِنَ السَّمآءِ مَآءً مُباركاً فَأنبتنَا بِهِ جنّاتٍ وَحبَّ الحَصِيدِ* وَالنَّخلَ باسِقاتٍ لَّها طَلعٌ نَّضِيد** "[4]، وقوله:" **وَأنزَلنا مِنَ السَّمآءِ مَآءً فَأنبتنَا فيها مِن كُلِّ زَوجٍ كَرِيمٍ** "[5].

فمن يتأمل هذه الحدائق التي يبعث منظرها البهجة في القلب، والنشاط والحيوية، "ويتدبر آثار الإبداع في الحدائق كفيل بتمجيد الصّانع الذي أبدع هذا الجمال العجيب، وإن تلوين زهرة واحدة وتنسيقها ليعجز عنه أعظم رجال الفنون من البشر"[6].

---

(1) قطب: في ظلال القرآن، ج٦، ص٣٦٤٢.

(2) سورة النبأ: آية ١٤-١٦.

(3) سورة النمل: آية ٦٠.

(4) سورة ق: آية: ٩، ١٠.

(5) سورة لقمان: آية ١٠.

(6) قطب: في ظلال القرآن، ج٥، ص ٢٦٥٦.

هذا الجمال المُعجِز في تناسقه وتكامله في الصورة الجمالية والوظيفة؛ يلمس القلوب ويوجهها، إلى جانب الحكمة من الخلق، فوصفها بأنها " **تبصرةً وذِكرى لكلِّ عبدٍ منيب**"[1]، تبصرة تكشف الحجب وتنير البصيرة وتفتح القلوب.

إنّ الجمال يكاد يكون قصداً ملازماً للحكمة والمنفعة الموجودة في هذا الكون؛ قصداً تهتز له المشاعر كما تهتز الأرض الهامدة عند نزول المطر عليها، والهمود درجة بين الحياة والموت، وهكذا تكون الأرض قبل الماء، يصوّر لنا القرآن هذه الدرجة باللون والإحساس بقوله:" **وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** "[2]، وهي "حركة عجيبة سجلها القرآن قبل أن تُسجلها الملاحظة العلمية بمئات الأعوام، فالتربة الجافة حين ينزل عليها الماء تتحرك اهتزاز وهي تتشرب الماء وتنتفخ فتربو"[3].

وهناك قول آخر بأن" الاهتزاز للنبات لا للأرض، ولكن أطلقت الأرض وأريد نباتها لأنها محله؛ ولأن الاهتزاز يراه الرائي في اهتزاز النبات "[4].

أيّ كان القولين فكلاهما فيه جمال وروح ولون، حتى يكاد المرء يشم رائحة التراب عند أول نزول المطر بعد جفاف الأرض وعطشها، والأطفال بفطرتهم يبهرهم هذا المنظر ويغمرهم شعور بالفرح يجعلهم يقفون بالعراء يلعبون ويضحكون لما لهذا المنظر الجميل من شعور رائع في النّفس، وكما تحيا الأرض بوابل السماء تحيا القلوب والنفوس.

---

(1) سورة ق: آية ٨.

(2) سورة الحج: آية ٥.

(3) قطب: في ظلال القرآن، المجلد٤، ص٢٤١١.

(4) أبو زهرة: زهرة التفاسير، المجلد٢، ص ٤٩٤٦.

ويتضح في جمال تنوع النبات وتلونه، هذا الماء الذي يُخرج به الله من الأرض نبات كل شيء، بإذنه، لقوله تعالى: " **وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ** "(١).

فالعلاقة وثيقة بين خلق الإنسان والنبات والحيوان من ماء وتراب، فهو مختلف الألوان والطباع والأصناف والأشكال في كل جنس، على الرغم من أنه من نطفة واحدة للجنس الواحد، فمنه متشابه وغير متشابه، وفي لفظ " كل "، والذي ورد في موضع سابق في قوله تعالى: "**الذي أحسن كل شيء خلقه** "، تعني أن الجمال والتحسين شمل كل خلق من صنف ونوع.

كما يسلك هذا الماء في الأرض ويرسم لنا به صورة كونية رائعة الجمال من الاستمتاع الواعي المرتبط بما وراء هذا الجمال، لقوله تعالى:" **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا** "(٢)، هذه الآية فيها تنبيه للإنسان العاقل أن ينظر لقدرة الله في إنزال المطر من السحاب، ثم أدخله مسالكاً وعيوناً في الأرض وأجراه، وهذا دليل على أن ماء العيون من المطر، تحبسه الأرض ثم ينبع شيئاً فشيئاً، ثم يخرج به أنواع الزروع المختلفة الأشكال والألوان، والمختلفة الأصناف، ثم يجعله حطاماً وهكذا حياة الإنسان(٣).

---

(1) سورة الأنعام: آية ٩٩.

(2) سورة الزمر: آية ٢١.

(3) انظر الصابوني، محمّد علي، صفوة التفاسير، دار القلم، بيروت-لبنان، ط٣، ١٩٩٠م، المجلد٣، ص٧٦.

وفي موضع آخر ارتبط تعدد ألوان الثمر بألوان الجبال وهذا خلق آخر له جماله الخاص إضافة إلى الحكمة من خلقه والمنفعة المرتبطة به لقوله:" أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ "(١).

إنّ في اختلاف ألوان الثمرات والجبال وما خلق الله من الفطر المختلفة الأجناس ما يستدل به على قدرة الله وجميل صنعته، " إنها لفته كونية عجيبة، لفتة تطوف في الأرض كلها؛ تتبع فيها الألوان والأصباغ، في الثمرات وفي الجبال وفي الناس، وفي الدّواب والأنعام، لفتة تهز القلب وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي بما يستحق النظر والالتفات "(٢).

هذا الإبداع الإلهي في التنويع والتكوين والتلوين، ففي اختلاف الألوان وتنوعها وتعددها داخل الجنس الواحد، من المتعة والبهجة ما يلفت النظر للارتباط العقلي والحسي والوجداني بالله، مما يرفع من ذوقه الجمالي، فيرى الجمال في الصخرة كما يراه في الثمرة، على بعد ما بين طبيعتهما ووظيفتهما.

٤. **جمال الحيوان:** والذي يشمل حيوان الأرض والبحر، إضافة إلى عامل المنفعة الموجود فيها، حتى يكاد يكون عنصر الجمال يبدو مقصوداً في تصميم هذا الكون، باجتماع جمال وتناسق الشكل مع الوظيفة مما يزيدها جمالاً على جمال، لقوله تعالى: " وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ "(٣).

---

(١) سورة فاطر: آية ٢٧، ٢٨.

(٢) قطب: في ظلال القرآن، ج٥، ص ٢٩٤٢.

(٣) سورة النحل: آية ٥، ٦.

لقد وردت كثير من المعاني الجميلة في تفسير هذه الآية: أنّ أهل الريف خاصّة يُدرِكون معنى هذا الجمال أكثر من أهل المدن وهم يستمتعون بمنظرها في الرّواح لأن المنافع تؤخذ منها عند الإراحة في المساء، وهي فارهة سمينة وضروعها ملأى، كما أن في ذكر جمال الأنعام في تلك الأوقات فيه ترغيب لتربيتها والعناية بها؛ لما فيها من منفعة وغذاء(1).

وفي قوله تعالى:" **والخيلَ والبغالَ لتركبوها وزينةً ويخلُقُ ما لا تعلمون** "(2)، وقوله:" **إنّها بقرةٌ صفرآءُ فاقعٌ لونُها تسرُّ النّاظرين** "(3)، فمنها ما نستخدمه للزينة والتباهي، كما يحدث في وقتنا الحالي من مسابقات جمال للخيول، ومنها ما يبعث لونه على السرور؛ وكلاهما فيه جمال.

إنّ نِعَم الله لم تقتصر على النعم الظاهرة على الأرض، بل تعدت إلى البحار وما فيها من منافع وخيرات وغذاء وزينة، يتجمل بها الإنسان ويتخذها حلية، إضافة لما في منظر البحر والماء من صفاء للنّفس وراحة للأعصاب، وشفاء من الكآبة وكثير من الأمراض، فالآيات تتوالى في نفس السورة يذكر لنا المولى من آلائه:" **وَهُوَ ٱلّذي سَخَّرَ البَحرَ لتأكُلوا منه لَحماً طَرِيّاً وَتَستَخرِجُوا منهُ حِليةً تَلبَسونَها وتَرى الفُلكَ مَوَاخِرَ فيه وِلتَبتغُوا من فَضله وَلَعلّكُم تَشكُرون** "(4). فنِعمة البحر وأحيائه تُلبي كذلك ضرورات الإنسان وتُشبع حاجاته الجسدية والمعيشية من غذاء يأكله، وحاجة جمالية يحققها بالزينة والحُلي التي يصنعها من

---

(1) انظر قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص2160، وانظرالنّسفي، عبد الله، تفسير النّسفي المسمّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار القلم، بيروت-لبنان، 1989م، ج2، ص856.

(2) سورة النحل: آية 8.

(3) سورة البقرة: آية 69.

(4) سورة النحل: آية 14.

اللؤلؤ والمرجان الذي يستخرجه من البحر، ومنافع أخرى تتطور مع الحياة من بترول وغيره، كذلك النظر للفلك وهي تجري في البحر وما تحققه له من منفعة مادية ونفسية.

٥. **الكون ميدان استمتاع الإنسان**: وكما أنّ هذا الكون بجماله وزينته هو وسيلة للتأمل والإيمان، هو أيضاً وسيلة لاستمتاع الإنسان، لحاجته إليه كما يحتاج إلى عامل المنفعة والغذاء، لقوله تعالى:" **قُل مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتي أَخرَجَ لِعبادِهِ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزقِ قُل هيَ لِلَّذينَ ءامنوا في الحياةِ الدُّنيا خالِصةً يومَ القيامة** "[١]، وفي قوله:" **يا أَيُّها الَّذينَ ءامنوا لا تُحرِّموا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللهُ لَكُم ولا تعتدوا** "[٢]، والهدف بعد تعداد كل هذه النعم الكثيرة، يأتي التوجيه الربّاني ليحقق الهدف التربوي للمسلم بقوله: " **أَفَمن يَخلُقُ كَمَن لا يَخلُقُ أَفلا تَذَكَّرون* وَإِن تَعدُّوا نعمةَ اللهِ لا تُحصُوها** "[٣]، هذه النعم خلقها الواحد الأحد، كما إنكم لن تضبطوا عددها فلن تبلغ طاقتكم حق القيام بشكرها.

لكن المؤمن الحق يُدرك أن الحياة الدنيا ونعيمها وزخرفها إلى زوال، وأنه في دار عمل وابتلاء، لقوله تعالى:" **إِنّا جَعَلنا ما عَلى الأَرضِ زِينةً لَها لِنَبلُوَهُم أَيُّهم أَحسَنُ عَملاً** "[٤]، فعليه أن يلتفت لما هو أسمى من ذلك وهو أداء حق العبودية لله، التي تُجلي ظلمة النفس وتكسي صاحبها جمالاً وبهاءً في نفسه وسلوكه، ومسؤولية يحملها تجاه البشرية؛ لأداء مهمته الاستخلافية في الحياة والقيادية بين الأمم.

([1]) سورة الأعراف: آية ٣٢.

([2]) سورة المائدة: آية٨٧.

([3]) سورة النحل: آية ١٧، ١٨.

([4]) سورة الكهف: آية ٧.

المطلب الثالث: ميادين وُصِفت بالجمال ولم تُعرف به

هناك مقولة بإنّ الأشياء التي تبدو قبيحة للبعض لا تخلو من الجمال، وهذه المقولة صحيحة بعمومها، لأنهم يقصدون الأشياء المادية المرئية للعين، لأنّ من خلق هؤلاء البشر، أو المخلوقات الأخرى، ممن لا يتّسِمون بصفات ومقاييس جمالية متعارف عليها؛ إنما هم خلق من مخلوقات الله الجميل البديع الذي أحسن كل شئ خلقه، لذلك لا يخلو القبح من شئ أو صفة من صفات الجمال. لكن لم يخطر على بال أحد أن في الأمور المعنوية القاسية على النّفس جمال، لذلك جاء التوجيه الرّباني ليلفت أنظارنا إليها ليحقق لنا عمق في التعامل مع هذه الأمور أبعد من نظرتنا المحدودة فذكر لنا منها:

١.الصّبر الجميل:

فقد ورد في سورة يوسف مرتين قوله:" **فَصبرٌ جَميلٌ وَاللهُ المُستعانُ على ما تَصِفون** "، وقوله:" **فَصبرٌ جَميلٌ عَسى اللهُ أن يَأتِيَني بِهِم جَميعاً** "(١). جاء في معنى جمال هذا الصبر أقوال منها: أنه من الجميل أن أصبر، أنه أمَر نفسه بصبر جميل، والصبر يكون جميلاً حينما لا تكون فيه شكوى إلى الخلق أو جزع(٢)، لأنّ البشر بتصورهم للصبر أنه أمر شاق على النفس، وهو صبر على حالة سلبية هو مرغم عليها، فجاءت بصيغة الدعاء. والتربية الربانية توجهنا من خلال السورة نفسها والتي ابتدأت بخطابه للنّبي صلّى الله عليه وسلم بقوله: " **نَحنُ نَقُصُّ عليكَ أحسَنَ القَصص** "(٣)، وانتهت بقوله:" **لَقد كانَ في قَصَصِهِم عِبرةٌ لِأُولي الألباب** "(٤)، جاء

([1]) سورة يوسف: آية ١٨، ٨٣.

([2]) انظر النّسفي: تفسير النّسفي المسمّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج٢، ص٧٥٦، وانظر الشعراوي: تفسير الشعراوي، المجلد١١، ص٦٨٩١.

([3]) سورة يوسف: آية ٣.

([4]) سورة يوسف: آية ١١١.

بعدها في موقع آخر أمر للرسول صلّى الله عليه وسلم بقوله: " **فاصبِر صَبراً جَميلاً** "(١)، الصّبر المطمئن الذي لا يُصاحبه قلق ولا شك في صدق وعد الله، وهي هنا بصيغة الأمر من الله أن يصبر في دعوته إلى الله.

يتجلّى هنا لون خاص من الجمال، يبدأ بجمال الإعجاز في الخطاب الذي ابتدأ بتخصيص سرد القصة للرسول صلّى الله عليه وسلم، وانتهت بالخطاب لأصحاب العقول والبصيرة. فيها توجيه إلى صاحب الدّعوة بالصبر، وتوجيه إلى كل مؤمن يَتبع الرسول فهي ضرورة لتحمُل أعباء ومشاق الدعوة، ولتبقى النفوس موصولة بالهدف الأسمى والبعيد.

٢.الهجر الجميل:

تكرر الخطاب مرة أخرى للرسول صلّى الله عليه وسلم، ولنا فيه الأسوة الحسنة، بأن نتخلق بهذا الخُلق الجميل، لقوله تعالى:" **وَاصبِر عَلى ما يَقولونَ واهجُرهم هجراً جميلاً** "(٢)، أي اصبر على ما يُوَجه إليك من إساءات، وجانبهم بقلبك، وخالفهم مع حسن المعاملة.

إنّ تفسير هذه الآية على الرغم أن المفسرين تشابهوا في أقوالهم فيها، إلا أنّ فيها من الخُلق الجميل الذي يصعب على الإنسان في وقتنا الحالي أن يتحلّى فيه، وهو مجاهدة النّفس في الصّبر على الأذى المصحوب بالعفو والمسامحة، وهذا أرقى وأجمل مثال سلوكي أخلاقي، يتمثل به المؤمن الحق، لأنّ الهجر في كثير من الأحيان يكون هجراً قبيحاً، فيه من الجفاء والخصومة والقطيعة، وهو مظهر اجتماعي قبيح. فجاء الأمر الإلهي للسمو بخلق المسلم إلى درجة الإحسان في جميع أمور حياته، كما أن فيه من التوجيه بأن لا يقتصر الصبر على الدعوة وأعبائها فحسب، بل عموم ما يواجهه المسلم سواء في مجال الدعوة أم في حياته اليومية مع

(١) سورة المعارج: آية ٥.

(٢) سورة المزمل: آية ١٠.

الآخرين، والصّبر يتقبل العقل وجود الجمال فيه أما الهجر والسّراح فمن الأمور الشّاقة على النّفس، كما حثّ على أن لا يقتصر الهجر بالصبر على الإساءة والمجانبة في القلب، بل بالصفح وهو الحلم والإغضاء لذلك ميّزهما المولى بالجمال.

٣.الصفح الجميل:

جاء في قوله تعالى:" **فاصفح الصفح الجميل** "(١)، وهنا يتجلى خلُق إسلامي جميل أراده المولى سبحانه لنبيه بأن يصفح عمن أساء إليه بالحلم والإغضاء، كما أراده لأمته لكيلا تنشغل القلوب بالحنق والحقد، وأمرهم بالرضا بغير عتاب، يؤكد قوله تعالى:" **فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره** "(٢)، وهذه دعوة للجماعة المسلمة للتحلي بخلق جميل للمحافظة على نقاء القلوب وصفاءها وإن طالت المدة إلى يوم القيامة.

٤.السّراح الجميل:

هو الطلاق الذي لا ضرر فيه، وقدم فيه لفظ التمتع على التسريح، ما يُشير إلى الكرم وحسن الخلق، وقد وردت في السورة نفسها مرتين: الأولى خطاب للنّبي صلّى الله عليه وسلم، بقوله تعالى:" **يأَيُّها النّبيُّ قُل لأزواجِكَ إن كُنتُنَّ تُردنَ الحياةَ الدُّنيا فَتعَالينَ أُمَتِّعكُنَّ وأُسَرِّحكُنَّ سَراحاً جَميلاً** "، والثانية للذين آمنوا بقوله: " **فَمَتِّعوهنَّ وسَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَميلاً** "(٣).

يتضح جمال الخُلق الذي يريده الله تعالى للرجل المسلم في هذا الخطاب، إذ يُبيّن المولى عزّ وجلّ أنّ الإحسان في كلّ شيء؛ حتّى في الطّلاق الذي جعله الله آخر الحلول لإصلاح المشكلات المترتبة على عدم قدرة الزوجين في استمرار حياتهما الزوجية.

---

(1) سورة الحجر: آية ٨٥.

(2) سورة البقرة: آية ١٠٩.

(3) سورة الأحزاب: آية ٢٨، ٤٩.

جاء الأمر بالإحسان والتلطف فيه، ولما نراه ونسمعه في مجتمعاتنا من آثار سلبية وألم نَفسي، وقطيعة بين أهل الزوجين وإساءة وكشف الأستار ما يؤدي بالطرفين إلى المحاكم وما ينعكس سلباً على الأبناء، والخطاب فيه خلُق جمالي للبشرية جمعاء، ما يشير إلى الرقي والسمو الأخلاقي الذي أراده الله تعالى لهذه الأمة.

المطلب الرّابع: ميادين الجمال في الجنَّة

إن القيم الجمالية الواردة في القرآن الكريم والتي تصف الجنّة ونعيمها، جاءت بكل أنواع الجمال المادي والمعنوي؛ سواء على مستوى الإنسان نفسه أم البيئة التي يسكنها، فاشتمل الجمال المادي على جمال وحُسن وزينة؛ بما يفوق التصورالبشري، وتميزت النّساء في الوصف أكثر، لأنّ الجمال أمر مرغوب للأنثى بشكل خاص بحكم فطرتها؛ ويلبي رغبة الزوج فيها، ومما يزيدهم جمالاً ما يلبسون من ملابس فاخرة يتزينون بها؛ موشاة بالجواهر والحُلي، وبجمال معنوي بأنهم مطهرون من غوائل النفس من حقد وحسد، كما طهرهم من المستقذرات البشرية وفضلاتها، وجعل لهم قصوراً وأثاثاً وخضرة وأنهاراً ما يُشبع الرغبات الجسدية والنفسية والعاطفية.

ومما يُميز القيم الجمالية في الجنّة عن غيرها من القيم، أنها تخاطب الروح والمشاعر بشكل تستثير فيه حالة إيمانية خاصة، كما تستثير الهمم والنفوس على العمل والاستقامة.

إضافة إلى ما فيها من إخبار عن غيبٍ معجز يحقق الارتباط الوجداني بالله، نجد أن ألفاظها بمستوى من الإعجاز الجمالي، ما يصعب على أهل اللغة تفسيرها إلاّ بالقدر الذي يقرب معانيها الجمالية إلى مستوى نألف منه المصطلح اللغوي المستعمل لها فقط .

إلاّ أنّ ثمة جمال يجدر البدء به؛ جمال لا تدركه الأبصار، ولا تستبينه العقول والمدارك، ويعجز عنه أي وصف؛ من الأوصاف الجمالية المتعارف عليها عند أهل اللغة، أن يأتي بمستوى يليق بجماله وجلاله وكماله ورد في قوله تعالى:" اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ والأَرضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكاةٍ فيها مِصباحٌ المِصباحُ في زُجَاجَةٍ الزُّجاجةُ كأنّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرةٍ مُبارَكةٍ زيتُونَةٍ لاّ شَرقيةٍ وَلا غَربيّةٍ يَكادُ زَيتُها يُضيءُ وَلَم تَمسَسهُ نَارٌ نُورٌ على نُورٍ يهدي اللَّهُ لِنورِهِ مَن يَشآءُ ويَضرِبُ اللَّهُ الأَمثالَ للنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليم "(١).

أي الله جلّ وعلا منوّر السماوات والأرض، أنار السماوات بما فيها من كواكب، وأنار الأرض بالشرائع والأحكام والقيم التي بعث بها الرسل، ونوّر القلوب بما حبّب إليها من الإيمان وهداها إليه، ونوّر العقول والبصائر بالعلم والحكمة، ومن عظيم امتنان هذا الخالق الرحيم؛ أن حبّب إلينا الإيمان بجميع القيم التي تحقق لنا الفوز بالجنّة ونعيمها، تبدأ من:

١. **الصورة الجمالية لحال المؤمن قبل دخوله الجنّة**: بأن كساه المولى من النّور ما ينير له الطريق يوم الفزع الأكبر، يوم تبيض وجوه وتسوّد وجوه، فأخذ البشارة بجمالية معنوية؛ تبعث الطمأنينة في النّفس وهي التي يحتاجها في مثل ذلك الموقف، بقوله:" يَومَ تَرى المؤمِنينَ والمُؤمِناتِ يَسعى نُورُهُم بَينَ أَيديهِم وَبِأَيمانِهِم بُشراكُمُ اليومَ جَنَّاتٌ تَجري مِن تَحتِها الأنهارُ خَالدينَ فيها ذَلِكَ الفوزُ العَظيم "(٢). فنور التوحيد والطاعات يظهر أثره عليهم، وهو ما يظهر على محياهم من ارتياح وجمال، ولأن السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين.

(1) سورة النور: آية ٣٥.

(2) سورة الحديد: آية ١٢.

هذه الجنّة التي حثّ عليها بقوله: " سابقوا إلى مغفرةٍ من ربّكم وجنّةٍ عرضها كعرض السّماء والأرض"[1]، أما المغفرة فهي وعد يعطي الشعور بالأمن والاستقرار النفسي والتفاؤل، والجنّة التي عرضها كعرض السّماوات والأرض فهي دليل قطعي على قدرة الله التي لا حدود لها.

٢. **الدخول إلى الجنّة:** يكون بمشهد احتفالي يبعث الفرح والسرور بالنّفس بأن دخول الجنّة يكون جماعات جماعات، يذهب بهم راكبين على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة، ولما لهم من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف[2]، لقوله تعالى:" وسيق الّذين اتّقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً حتّى إذا جآءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين"[3]، وقوله: "أصحاب الجنّة يومئذٍ خيرٌ مستقرّاً وأحسن مقيلاً "[4]، أي أحسن قراراً حين القائلة عن مثلها في الدنيا لما يتزين به مقيلهم من حسن الصور وجمال الأبهة وغيرها من المحاسن، ولما فيها من نعيم لا يشوبه كدر[5]، إضافة لما فيه من بشارة بالخلود ليطمئنوا منذ لحظة الاستقبال.

٣. **الخلود بالسكن مع الأزواج:** ومن أول احتياجات الإنسان في السكن هم الأزواج ومتطلبات الطعام والشراب لتكتمل الفرحة، فيأتي قوله تعالى: " ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم

([1]) سورة الحديد: آية ٢١.

([2]) انظر البيضاوي، ناصر الدّين، تفسير البيضاوي المسمّى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٨م، المجلد٢، ص٣٣٢.

([3]) سورة الزمر: آية ٧٢.

([4]) سورة الفرقان: آية ٢٤.

([5]) انظر المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٥م، ج١٩، ص٦.

تُحبَرونَ* يُطافُ عليهِم بِصِحافٍ مِن ذَهبٍ وأكوابٍ وفيها ما تشتهيه الأنفُسُ وتلَذُّ الأعيُنُ وأنتُم فيها خالِدونَ "[1]. أي ادخلوا " أنتم ونساؤكم المؤمنات فالإضافة للاختصاص التام فيخرج من لم يؤمن منهن، تُسرون سروراً يظهر حباره أي أثره من النضرة والحسن على وجوهكم، كما أن فيها من جميل الإكرام المبالغ فيه "[2].

بعد الاستقرار بالسكن مع الزوج والاطمئنان أنَّ هذا النعيم دائم وأنهم مخلدون، لهم وعد من ربهم من الكرامات التي ستتوالى عليهم بقوله:" ادخُلوها بِسلامٍ ذلكَ يومُ الخُلود* لَهُم ما يشاءُونَ فيها ولدينا مزيد "[3]، وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فالعين حين ترى تكون محدودة ، لكن السّمع دائرته أوسع، وهو يسمع أكثر مما يرى بدليل أننا سمعنا عن بلاد دون أن نراها رأي العين فنحن نعرفها بالعقل دون رأي العين، ولا خطر على قلب بشر؛ وهذا أوسع من التخيلات، " والزيادة هو النظر إلى وجه الله الكريم"[4]، يؤيد هذا المعنى قوله:" وُجوهٌ يومئذٍ ناضِرةٌ* إلى ربِّها ناظِرة "[5]، وأيّ كان المقصود فالأمر غيبي وفوق ما تتصوره العقول، فالإيمان والتسليم به من أساسيات العقيدة السليمة.

([1]) سورة الزخرف: آية ٧٠، ٧١.

([2]) الألوسي، شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، ضبطه وصحّحه علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٤م، المجلد ١٣، ص٩٧.

([3]) سورة ق: آية ٣٤، ٣٥.

([4]) وهذا قول علي بن أبي طالب، وأنس وجابربن عبدالله رضي الله عنهم جميعا، انظرالألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ج١٣، ص٣٤، وانظرالصابوني، صفوة التفاسير، ج٣، ص٢٤٧.

([5]) سورة القيامة: آية ٢٢، ٢٣.

٤. **جمال أهل الجنّة**: وكما ابتدأ خلق الإنسان بصورة حسنه كذلك يكون حاله في الجنّة، ويتحقق له هذا الجمال المادي والروحي والمعنوي منذ اللحظة الأولى بما يُلقي عليه المولى من فضله لقوله تعالى" **إنّ الأبرارَ لفي نعيمٍ* على الأرائكِ ينظرونَ* تعرفُ في وجوهِهم نضرةَ النّعيم** "[١]، وقوله:" **ولقّاهُم نضرةً وسُروراً** "[٢]، فالنُضرة تكون في الوجه والسرور يكون في القلب، فسبحان من جمع لعباده جمالين متباينين في كلمتين.

أما جمالهم المعنوي ففي قوله تعالى:" **والّذين ءامنوا وعملوا الصّالحاتِ سَنُدخلُهُم جنّاتٍ تجري مِن تحتِها الأنهارُ خالدينَ فيها أبداً لّهم فيها أزواجٌ مُطهّرةٌ ونُدخِلُهُم ظلاً ظليلاً** "[٣]، أي إخبار عن" مآل السّعداء في جنّات تجري فيها الأنهار في جميع فجاجها، وهم خالدون فيها أبداً لا يحولون ولا يزولون، وهم مطهرون من الأذى والأخلاق الرذيلة، والصّفات النّاقصة، ومن الأقذار من بول وحيض ونفاس ومني ونخام وبزاق"[٤].

٥. **طعام وشراب أهل الجنّة**: بعدها تتوق الأنفس للاستقرار، فالخائف القلق لا يشعر بجوع أو رغبة لشئ، لذلك جاءت جماليات الجنّة محققة لاحتياجات الإنسان الطبيعية، مُلبية دواعي الفطرة، وفوق ما تشتهيه الأنفس؛ لقوله تعالى:" **إنّ أصحابَ الجنّةِ اليومَ في شُغُلٍ فاكهون* هُم وأزواجُهُم في ظِلالٍ على الأرائكِ مُتّكِئونَ* لَهُم فيها فاكِهةٌ ولَهُم مّا يدّعونَ* سَلامٌ**

([١]) سورة المطففين: آية ٢٢-٢٤.

([٢]) سورة الإنسان: آية ١١.

([٣]) سورة النساء: آية ٥٧.

([٤]) ابن كثير، عماد الدّين، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، المجلد١، ص٤٠٥.

قَولاً مِّن رَّبٍ رَّحِيم "[1]، أيّ أنهم في شغل لا يوصف، كل ما يدعون به يأتيهم، وهم في ظلال الجنان الوارفة، والفاكهة، ففيها " بيان لما يتمتعون به في الجنة من المآكل والمشارب وما يتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان ما لهم فيها من مجالس الأنس ومحافل القدس تكميلاً لبيان ما هم فيه من الشغل والبهجة "[2].

كما يتناسب مع جمالهم ونظافتهم وطهرهم أنواع الشراب والطعام الذي يتناولونه كيف ومتى يشاؤن، والكلام الذي فيه يتسامرون، والحياة الراقية التي إليها سيؤولون، لقوله تعالى: " مَّثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ فِيهَا أَنهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيرِ ءَاسِنٍ وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّم يَتَغَيَّر طَعمُهُ وَأَنهَارٌ مِّن خَمرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُم فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِم "[3]، و"من صفة هذه الجنة العجيبة أنّ من لذّة أنهارها التي تجري، ما لا كراهة في طعمه ولا ريحه ولا غائلة سكر، أو يسبب الصداع، وعسلها مصفّى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها، وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها بالدنيا "[4].

كما أنّ لهم من الفاكهة وأنواع اللحوم التي تشتهيها أنفسهم، أكثر وأعلى مرتبة من ما يحلم به حتى ملوك الدنيا، لقوله: " إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ*فَاكِهِينَ بِمَآ ءَاتَاهُم وَوَقَاهُم رَبُّهُم عَذَابَ الجَحِيمِ*كُلُوا وَاشرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ*مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصفُوفَةٍ

([1]) سورة يس: آية ٥٥-٥٨.

([2]) الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد١٢، ص٣٦.

([3]) سورة محمد: آية ١٥.

([4]) الصابوني: صفوة التفاسير، ج٣، ص٢٠٩.

وَزَوَّجناهُم بِحورٍ عين"[1]، وقوله تعالى:" وَأمددناهُم بِفاكِهةٍ وَلحمٍ مِمّا يَشتهون* يَتنازعونَ فيها كأساً لا لَغوٌ فيها وَلا تأثيم* وَيطوفُ عَليهِم غِلمان لَهم كَأنّهم لُؤلؤ مكنون"[2]. فطعام وشراب أهل الجنة الذي يحمل فقط الاسم من مسميات الطعام والشراب الذي تعرفه عقول البشر، وليس بالكيفية ذاتها، لأنها تفوق التصور البشري، إلاّ إنها تشحذ الهمم من خلال التخيل الذي يستثير الشوق إلى هذه الجنة ونعيمها.

ولنتأمل حالة الاستمرار وكأنها صورة تفيض بالحياة، بقوله: "يتنازعون"، "يطوف"، هذا التكريم الذي يصف أرقى أنواع الضيافة، والتي تأتيهم بشكل دائم يتوفر معها من الخدم مما يتناسب شكلهم وأعمارهم مع هذا المقام والدرجة الرفيعة من الجنّة، مما يدل على حسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم.

٦. **مجالس أهل الجنّة**: ومما يزيد من متعتهم وسرورهم أكثر حالة الاسترخاء والتنعم؛ في جلسة تتوفر فيها الصحبة الجميلة، يصورها قوله تعالى:" عَلى سُرُرٍ مُتقابلين* يُطافُ عَليهِم بِكأسٍ مِن مَعين* بَيضاءَ لَذّةٍ لِلشّاربين* لا فيها غَولٌ وَلا هُم عَنها يُنزفون* وَعِندَهُم قاصِراتُ الطّرفِ عين* كأنّهنّ بَيضٌ مَكنون "[3]، فالشراب في الجنّة غير الشراب الذي نتخيله في الدنيا، لقوله: "إنّ الأبرارَ يَشربونَ مِن كأسٍ كانَ مِزاجُها كافورا* عَيناً يَشربُ بِها عِبادُ الله يُفجّرونها تَفجيراً"[4]. هذا البياض الصافي الذي ورد مرة تشبيهاً للون الغلمان الذين يُقدمون الضيافة؛ بياضهم كلون اللؤلؤ المصان، وبياض الشراب، فكلاهما دلالة على حالة نورانية،

([1]) سورة الطور: آية ١٧- ٢٠.

([2]) سورة الطور: آية ٢٢-٢٤.

([3]) سورة الصّافات: آية ٤٤-٤٨.

([4]) سورة الإنسان: آية ٥، ٦.

ترتقي بحسّ ووجدان المسلم صوب الأعلى، كما أنّ التقابل في هذه الجلسة يوحي بـالأنس وعدم الكلفة.

ولنتأمل وصف البيئة والجو الذي يحيط بهم، في قوله تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ "(١)، وفي قوله: " فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ "(٢).

وقوله:" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ* لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً* فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ* فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ* وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ* وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ "(٣).

الآيات السّابقة تصف صورة جمالية، جمع المولى فيها لأهل الجنّة من نضرة الوجـوه وجمالها وحسنها، ونعومة ذات بهجة وحسن، مع جمال بيئتهم المحيطة بهم، مـن ارتفـاع المنزلة والنعيم الدائم، فيها أسرة مرتفعة، مكللة بالزبرجد والياقوت، عليها الحور العين(٤). هذه المجالس الجميلة تكتمل صورتها الجمالية بوجود الحدائق فيها والتي تبعـث الـشعور بالبهجة، كما تفوق في جمالها وبهجتها حدائق الدنيا وردت في قوله:" إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا* وَكَأْسًا دِهَاقًا* لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا "(٥).

فالحدائق وهي" بساتين ناضرة فيها من جميع الأشجار والأزهار. . ونـساء عـذارى نواهد قد برزت أثداؤهنّ، وهنّ في سن واحدة"(٦)، كما سُمّيت حدائق تشبيهاً بحدقة العين في

---

(1) سورة الذاريات: آية ١٥.

(2) سورة الحاقّة: آية ٢١، ٢٢.

(3) سورة الغاشية: آية ٨-١٦.

(4) انظر الصابوني، صفوة التفاسير، ج٣، ٥٥٢.

(5) سورة النبأ: آية ٣١-٣٥.

(6) الصابوني، صفوة التفاسير، ج٣، ص ٥١٠.

الهيئة وحصول الماء فيها(١)، وهي تُحيط بهم كإحاطة حدقة العين بالعين وما للحدقة من جمال وجاذبية.

كذلك يتلذذون بأنواع الشراب مرة بكأس؛ وأخرى بأكواب، أي أنّ منها ما هو فارغ وآخر ممتلئ بالشراب دلالة على التخيير وما فيه من جمال التكريم وحسن الضيافة، أشربة ممزوجة بالزنجبيل إشارة لرائحته الزكية، متنعمين مع نسائهم الجميلات، بجمال يحيط بهم من ظلال وقطوف مذللة لهم، لقوله: " مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا* وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا* وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا* قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا* وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا* عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا* وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا* عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا "(٢).

في هذه الجنات تنبع كذلك عيون الماء، ، وقيل في معنى سلسبيلا:عين يتسلسل عليهم ماؤها في مجالسهم كيف شاؤوا وهي على ما روي عن قتادة عين تنبع من تحت العرش من جنة عدن تتسلسل إلى الجنان(٣)، فالأنهار يتخيلها الواحد منا وهي تجري من تحت المكان الذي يجلسون عليه، أو من حوله، لكن العيون توحي بقربها من مجالسهم أكثر، وتعطي

---

(1) انظر الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص٢٢٢، كتاب الحاء.

(2) سورة الإنسان: آية ١٣-٢١.

(3) انظر الألوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، المجلد١٥، ص ١٧٧.

شعوراً جمالياً مختلفاً، كما أن جمالية ماؤها ورقته وحلاوته تختلف، وهي متنوعة لقوله تعالى: " **فيهما عينانِ تَجريان** "(١) ، وقوله: " **فيهما عَينانِ نَضّاختان** "(٢).

وتتخلل هذه الجنات أصناف الفاكهة، التي امتازت بالذكر؛ لما في الفاكهة من صفة جمالية في ألوانها ورائحتها ما يستميل النفوس لمذاقها، بقوله: " **فيهما فاكِهةٌ وَنخلٌ وَرمّان** "(٣)، كما أنّ أهل الجنة يأكلون للتفكه لا عن جوع.

٧. **لباس أهل الجنّة**: ثم لنتأمل ملابس أهل الجنة وزينتهم، أي نوع من الثياب يرفلون بها، وأي نعومة مرتبطة ببهاء وعلو منزلة لا يصل إليها الخيال البشري، جاءت مجموعة آيات تصف لباسهم، إضافة إلى الآيات السابقة، منها في قوله تعالى:" **أُولئكَ لَهمْ جَنّاتُ عدنٍ تَجري مِن تَحتِهِمُ الأنهارُ يُحَلّونَ فيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهبٍ وَيَلبسونَ ثياباً خُضراً مّن سُندُسٍ وإستَبرقٍ مُّتَكئينَ فيها عَلى الأرائِكِ نِعمَ الثّوابُ وَحَسُنَت مُرتَفَقا** "(٤)، وقوله تعالى: "**عاليَهُمْ ثيابُ سُندُسٍ خُضرٌ وَإستَبرقٌ** "(٥)، وقوله: " **جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلونها يُحَلّونَ فيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهبٍ وَلُؤلُؤاً وَلِباسُهُمْ فيها حَرير**"(٦)، وفي قوله تعالى: " **إنّ اللهَ يُدخِلُ الّذين ءَامنوا وَعمِلوا الصّالحاتِ جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِها الأنهارُ يُحَلّونَ فيها مِن أَساوِرَ مِن ذَهبٍ وَلُؤلُؤاً وَلِباسُهُمْ فيها حَرير**"(٧)، وقوله:" **إنّ المُتّقينَ في مَقامٍ أَمين* في جَنّاتٍ وَعُيونٍ***

---

(١) سورة الرّحمن: آية ٥٠.
(٢) سورة الرّحمن: آية ٦٦.
(٣) سورة الرّحمن: آية ٦٨.
(٤) سورة الكهف: آية ٣١.
(٥) سورة الإنسان: آية ٢١.
(٦) سورة فاطر: آية ٣٢.
(٧) سورة الحج: آية ٢٣.

يَلبَسونَ مِن سُندُسٍ وَإستبرقٍ مُتقابلين* كَذلكَ وَزوَّجناهُم بِحورٍ عينٍ* يَدعونَ فيها بِكُلِّ فاكِهةٍ ءامنينَ "(1).

أمّا السُّندس ففيه قولان: إنّه من ألطف من الديباج، أو ما رقَّ من الديباج، وفي الاستبرق قولان: إنّه ما غلظ من الديباج، أو إنّه الحرير المنسوج بالذهب، ولباس الحرير دلالة على التنعيم والترف ونعومة الملمس، والذهب والفضة لقيمتهما النقدية ولصفتهما الجمالية في اللون والنعومة، كما أنّ الحرير والذهب يحرمان على الرجال في الدّنيا، قال المفسرون: ليس أحد من أهل الجنّة إلاّ وفي يده ثلاثة أساور: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، والأرائك هي الأسرة من ذهب وهي مكللة بالدُر والياقوت(٢)، وفي التقابل تمام الأنس، أما اللون الأخضر الذي تميزت به ملابسهم فهو لون الخضرة، وهو اللون السائد في الجنّة، لما له من تأثير في الإنسان بعيد الغور يعطي شعوراً بالسعادة والسرور.

وفي قوله:" مُتّكئينَ فِها يَدعونَ فيها بِفاكِهةٍ كَثيرةٍ وَشرابٍ* وَعِندَهُم قاصِراتُ الطَّرفِ أترابٌ"(٣)، وقوله: " مُتّكئينَ عَلى فُرُش بَطائنُها مِن إستبرقٍ وَجَنى الجَنّتينِ دانٍ "(٤)، وقوله: "مُتّكئينَ عَلى رَفرَفٍ خُضرٍ وَعَبقريٍّ حِسان "(٥). تكرار لفظ الاتكاء سواء على الفرش أم على الأرائك، وليس الجلوس أو الاستلقاء، فالجلوس فيه مظنة التأهب والانتباه وقد تـوهم بعدم الراحة؛ والاستلقاء فيه مظنة النوم أو المرض، أما الاتكاء ففيها من الاسترخاء المتنعم وفيه التقابل مما يعطي جواً حميمياً بطواف الخدمة المستمرة عليه.

---

(1) سورة الدخان: آية٥١-٥٥.

(2) انظر الصّابوني، صفوة التفاسير، ج٣، ص١٧٨، وانظر النّسفي: تفسير النّسفي، ج٣، ص١٦٢١.

(3) سورة ص: آية ٥١، ٥٢.

(4) سورة الرّحمن: آية ٥٤.

(5) سورة الرّحمن: آية ٧٦.

٨. **جمال النساء في الجنّة**: وقد ذكرت سابقاً أنهم يدخلون الجنّة هم وأزواجهم من المؤمنين، إلاّ أنّ جمال هؤلاء الأزواج فوق مستوى الجمال الّذي عهدوه في الدنيا، والّذي كانوا يتنافسون عليه، وكان لهم فيه الابتلاء والاختبار، لقوله تعالى: " **زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ**"[١]. فذكر لهم من جمال النساء بقوله تعالى:" **فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** "[٢]، وقوله: " **كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**"[٣]، وقوله: "**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ** "[٤]، وقوله:" **حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**"[٥]، وقوله: " **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** "[٦].

هذا الجمال جمع لهنّ نوعين من الحُسن، فهنّ حسان الخَلق والخُلق، في هذه الآيات حض للرجال على ضبط النّفس عن الشهوات وما لهم من ثواب يوم القيامة من جمال زوجاتهن من المؤمنات والحور العين، وللنساء المؤمنات أصحاب العقول والبصائر، ما فيه من الترغيب بالالتزام بشرع الله، والرُقي الأخلاقي والحشمة وصون لجمالها لأنه نعمة قد أنعم الله عليها به في الدنيا بأن لا يبتذل وأن لا يستخدم بمعصية.

والشُكر على النعمة يكون بالحفاظ عليها، وتوظيف المرأة لجمالها الأنثوي ضمن ضوابطه الشرعية، وبما يتناسب مع دورها في الأسرة والمجتمع، ما يكون وازعاً للنساء لعل الواحدة

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٤.

(٢) سورة الرّحمن: آية ٥٦.

(٣) سورة الرّحمن: آية ٥٨.

(٤) سورة الرّحمن: آية ٧٠.

(٥) سورة الرّحمن: آية ٧٢.

(٦) سورة الرّحمن: آية ٧٤.

منهن تفوز بهذه المنزلة الرفيعة وتكون رفيقة زوجها في الجنّة، خصوصاً إذا عرفت بأنهـا ستكون أجمل من الحور العين وأعلى درجة.

٩. **تفاوت الدرجات في الجنّـة**: ذكر لنا المولى نخبتين من أهل الجنّة ووصف النّعـيم الـذي يتمتعون به، ورد ذكرهم في قوله تعالى: " **أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** "(1)، وقوله: "**عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ* مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ* وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ* وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا* إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا** "(2)، نجد فيها وجود مستوى جمالي، ودرجة متميزة جداً جاء وصفها في القرآن بالسرر الموضونة، وهي الموشاة بالجواهر والسرير مما يوحي بالارتفاع، لنخبة من البشر وصفهم المولى بالمقربين ما يدل على جمالية متميزة، حظوا بالقرب فاستحقوا هذا النعت الجميل، وإشارة لما هم فيه من اللذة الروحية إضافة لما لغيرهم من لذة جسمانية، لقوله تعالى:" **فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ* فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ** "(3)، وقوله:" **يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ* وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ** "(4).

(1) سورة الواقعة: آية ١١، ١٢.

(2) سورة الواقعة: آية ١٥-٢٦.

(3) سورة الواقعة: آية ٨٨، ٨٩.

(4) سورة المُطففين: آية ٢٥-٢٨.

تقابلها مرتبة ثانية وردت في قوله تعالى: " وَأَصحابُ اليَمينِ مَاأَصحابُ اليمين* في سِدرٍ مَّخضودٍ* وَطَلحٍ مَّنضودٍ* وَظِلٍ مَّمدود* وَمَآءٍ مَّسكوب* وَفاكِهةٍ كَثيرةٍ* لاَّ مَقطوعةٍ وَلا مَمنوعةٍ* وَفُرُشٍ مَّرفوعةٍ* إِنَّا أَنشأنَهُنَّ إِنشاءً* فَجعلنَهُنَّ أَبكاراً* عُرُباً أَتراباً "(١).

الصورة الجمالية هنا توحي بمستوى أقل من الضيافة، كأنما في الأولى هم أرقى من الانشغال بالأزواج؛ أو تكريماً لمنزلتهم جاءت الدلالة عليهن فقط بالحور العين، وهن واسعات العيون الجميلات الأهداب، أما في الصورة الثانية ورد وصفهن أكثر تفصيلاً والله أعلم.

أيّ كان يحتمل المعنى من اختلاف أو تفاوت في مستوى الصورة الجمالية، ففي ذلك فليتنافس المتنافسون، والتنافس في الأعمال لا يأتي من فراغ، بل بقدر ما يتحقق من أثر للقرآن الكريم في نفوسنا يظهر أثره على المسلم، لقوله تعالى: " اللهُ نَزَّلَ أَحسَنَ الحَديثِ كِتاباً مُّتشابِهاً مَّثانِيَ تَقشعِرُّ مِنهُ جُلودُ الَّذينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلينُ جُلودُهُم وَقُلوبُهُم إِلى ذِكرِ الله "(٢)، فأي جمال هذا وروعة في التعبير تقشعر لها الجلود ثم تلين؛ ويلين القلب مصاحباً له، أي له أثر جمالي عليه ظاهراً وباطناً، تجعل همه منزلة في الجنة لها جمالية روحية تفوق الجماليات المادية، وهي في قوله:" إِنَّ المُتَّقينَ في جَنَّاتٍ وَنَهَر* في مَقعَدِ صِدقٍ عِندَ مَليكٍ مُّقتَدِر "(٣).

---

(1) سورة الواقعة: آية ٢٧-٣٧.

(2) سورة الزمر: آية ٢٣.

(3) سورة القمر: آية ٥٤، ٥٥.

المبحث الثاني: ميادين الجمال في السنّة النبوية الشريفة

ذكر لنا المولى مثلاً للجمال البشري؛ تجلّى في جمال سيدنا يوسف عليه السّلام الذي أوتي شطر الحُسن، أما محمّد صلّى الله عليه وسلم؛ فقد جمع له الحُسنَ كلّه خِلقةً وخُلُقاً، كما اكتمل بهديه الدين والتشريع للعالمين، أثنى عليه ربه بقوله: " **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** "[1]؛ فسبحان من أعطى وأثنى. كما أثنى على أتباعه بصفة جمالية معنوية بقوله: " **سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ** "[2].

إنّ مفهوم الجمال في الإسلام يتعدى حدود المقاييس المادية الزائلة، ليرتقي بحسّ المسلم ووجدانه ما يجعله " **لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً** "[3]. لذلك جاءت السنّة النبوية الشريفة تطبيقاً عملياً لجميع القيم في الإسلام، والتي ستتناول الدراسة بعضاً منها على النحو التالي:

المطلب الأول: ما ورد في وصف جماله صلّى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: ما ورد من سنن تنمي الحسّ والسلوك الجمالي.

المطلب الثالث: ما ورد من وصف لجمال الجنّة في السنّة النبوية الشريفة.

(1) سورة القلم: آية ٥.

(2) سورة الفتح: آية: ٢٩.

(3) سورة الفرقان: آية ٧٤.

المطلب الأول: ما ورد في وصف جماله صلّى الله عليه وسلم

إنّ الله تعالى خلق سيدنا محمّداً صلّى الله عليه وسلم في أجمل صورة بشرية، وأكمل خِلقةٍ آدمية، وما تهدف إليه الدراسة في هذا المطلب، من ذكر الصّفات والمحاسن البشرية التي اتّصف بها؛ صلّى الله عليه وسلم، إلاّ لغرس محبته أولاً، ثم تعميقها في نفس المسلم من خلال إبراز هذه المحاسن والمكارم الخُلقية، فهو النّبي القدوة المأمورون من المولى عزّ وجلّ بمحبته وحُسن اتباعه لقوله تعالى: " قُل إن كُنتُم تُحِبونَ اللهَ فاتّبِعوني يُحبِبكُمُ اللهُ وَيغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَاللهُ غفورٌ رّحيم "[1]، وقوله: " لَقد كانَ لَكُم في رَسُولِ اللهِ أُسوةٌ حَسَنةٌ لِمَن كانَ يَرجوا اللهَ واليومَ الآخِرَ وَذَكرَ اللهَ كثيراً "[2]، وقد أدّبه ربه فأحسن تأديبه وزكّى أوصافه وأخلاقه واتخذه صفيه وحبيبه؛ من أحبه واتبعه ووفق للاقتداء به؛ فاز بمحبة الله ومغفرته.

فكيف يتحقق للمسلم الأسوة والاتباع؛ إن لم تتحقق له المعرفة الكافية بجوانب شخصيته صلّى الله عليه وسلم، وذلك لا يكون إلا من خلال التربية الإسلامية والتي لا ينفصل فيها الجانب الوجداني عن المعرفي.

وقد ورد في وصفه صلّى الله عليه وسلم؛ أنّه كان أبيضاً مُشرباً حمرة، أدعج العينين [3] أهدب الأشفار[4] أكحل، مقرون الحاجبين بينهما عرق، صلت الجبين مشرب بحمرة؛ ساطع كأن الشمس تجري في جبهته، جميل دوائر الوجه يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، حَسَن الفم مفلج الأسنان، له بياض تحت شفته السفلى مثل موضع إصبع العنفقة، حَسَن اللحية تام الأذنين

([1]) سورة آل عمران: آية ٣١.

([2]) سورة الأحزاب: آية ٢١.

([3]) أدعج العين: واسع العينين، شديد سواد الحدقة.

([4]) أهدب الأشفار: الذي شعر أجفانه كثير مستطيل.

سبط الشعر[١] يضرب منكبيه، ما شانه الشّيب إنما شعرات في مقدم لحيته أكثر من الشيب في رأسه؛ لم تبلغ به عشرين شعرة، سهل الخدين[٢]، حسن المضحك، دقيق المسربة كأن عنقه إبريق فضة له شعر من لبته[٣] إلى سرته يجري كالقضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره، واسع الصدر بعيد بين المنكبين، ضخم الكراديس[٤]، ضخم الساقين عظيم الساعدين أشعر الذراعين، شثن[٥] الكفين والقدمين رحب الراحة، سائل الأطراف مسح القدمين[٦] ينبو عنهما الماء[٧].

ليس بالقصير البائن ولا بالطويل؛ ربعة، إذا مشى كأنما ينحدر من صبب، وإذا قام كأنما ينقلع من صخر، يخطو تكفؤاً ويمشي هونا، كأنما الأرض تطوى له، إذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السَّماء.

كأن عَرَقه في وجهِهِ اللؤلؤ؛ ولريح عرقه أطيب من المسك الأذفر[٨]، كفه ألين من الحرير والديباج، قال علي رضي الله في وصفه: من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبّه[٩].

([1]) سبط الشعر: لم يكن شعره شديد الجعودة ولا شديد السُبوطة بل بينهما.

([2]) سهل الخدين: أن يكونا مستطيلين دون ارتفاع.

([3]) اللَّبة: هي النّقرة التي فوق الصدر.

([4]) الكراديس: رؤوس العظام، ضخم الأعضاء.

([5]) شثن: في أنامله غِلظ بلا قِصَر، ويُحمد ذلك في الرجال؛ لأنه أشد لقبضهم، ويُذم في النّساء.

([6]) أي ملساوان لينتان.

([7]) أي يسيل ويمر سريعاً لملاستيهما.

([8]) أي طيب الريح.

([9]) انظر ابن سعد، محمّد بن سعد، الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م، ج١، السيرة النبوية، ص٢٨٣-٣٥٤.

وقد سبقت الإشارة بأن الله ما بعث من نبي إلا حسن الصورة، وذكر" ابن سعد" عن قتادة قوله:" ما بعث الله نبياً قط إلاّ بعثه حسن الوجه حسن الصّوت حتى بعث نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت "[١]، وعن البراء رضي الله عنه قال:" كان النبيُّ صلّى الله عليه وسلم أحسَن النَّاسِ وجهاً وأحسنَهُ خَلقاً "[٢]، وبما أن الكتاب والسنّة صنوان، والسنّة وحي واجب اتباعها، نجد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم اجتمعت في صفاته وأخلاقه الجماليات السلوكية البشرية فيما يتعلق من مسائل الحياة اليومية في مأكله وملبسه ومشربه ما يعكس ذوق رفيع، وجماليات تتعلق بأخلاق النبوة تميّزت بعفوه وحلمه وصبره، وسلمه وحربه ووفائه بالمواثيق، ما يحقق للبشرية دستوراً ومنهجاً أخلاقياً كاملاً .

فعن قتادة، عن سعد بن هشام قال، قلت لعائشة رضي الله عنها أنبئيني عن خُلق رسول الله صلّى الله عليه وسلم، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال؛ قلت بلى، قالت: فإن خُلُق رسول الله صلّى الله عليه وسلم القرآن، قال قتادة وإن القرآن جاء بأحسن أخلاق النّاس[٣].

"كان صلّى الله عليه وسلم؛ دائم البِشر سهل الخلق لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب، كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلاّ فيما رجا ثوابه، دمثاً ليس بالجافي ولا المهين.

يتكلم بجوامع الكلم، لا يجلس ولا يقوم إلاّ على ذكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث انتهى به المجلس ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه بنصيبه؛ لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطّير. كان سكوته على أربع: على الحلم والحذر والتقرير والتفكر، فأما تقريره ففي تسوية النظر والاستماع من النّاس، وأما تذكره أو

([1]) انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٧٦.

([2]) صحيح البخاري، ج٥، ح٥٦، ص٢٨.

([3]) مسند أحمد، ج٦، ص٩١، سلسلة العالم والمتعلم٢، وانظر ابن سعد الطبقات الكبرى، ج١، ص٣٦٤.

تفكره ففيما يبقى ويفنى، وجمع الحلم والصبر، وكان لا يغضبه شئ ولا يستنفره، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى ليقتدى به وتركه القبيح ليتناهى عنه واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة "[1].

فإذا تأملنا هذه الصفات نجد أنّ الله عزّ وجلّ جمع له الجمالين جمال الهيئة والصورة، وجمال سمته وآدابه، لقوله صلّى الله عليه وسلم:" السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النّبوّة "[2]، وما يحققه جمال الهيئة والصورة لا يقتصر على زمن النبوّة ليجعل له القبول والمحبة في قلوب النّاس، بل ليلفت نظرنا سبحانه إلى أنّ الجماليات الموجودة في صورة رسول الله صلّى الله عليه وسلم من الوضاءة وهي غاية الحُسن ونصاعة اللون، وهي دليل النظافة، ونعومة جلده في كفيه وقدميه، وتهذيب لحيته وترجيل شعره ورائحة طيبه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت:" كُنتُ أُطيِّبُ النبيّ صلّى الله عليه وسلم بأطيب ما يجدُ حتّى أجِدَ وَبيصَ[3] الطِّيب في رأسِهِ ولِحيته[4].

مما يعني أنّ على الرجال أيضاً أن يعملوا بها ويتحروها، ويحرصوا على الأناقة ونعومة الجلد، فلا تعني الرجولة الخشونة سواء في المظهر العام أم السلوك، ولا يعني التدين الابتذال في اللباس وإهمال المظهر العام سواء في المنزل أم في المساجد، وهذا يكاد يكون أحياناً منظراً لافتاً للنظر عند البعض، من ذهابهم إلى صلاة الجمعة بملابس تتنافى مع الذوق الاجتماعي العام، فعن عائشة رضي الله عنها؛ أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلم خطب النّاس يوم الجمعة فرأى عليهم ثياب النمار، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "ما على أحدكم، إن وجد

([1]) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١، ص ٣٦٤.

([2]) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٠١٠، ص٣٢٢، حديث حسن غريب.

([3]) أي لمعان.

([4]) صحيح البخاري، ج٧، ح١٣٤، ص٣٠٠.

سعة، أن يتخذ ثوبين لجمعته، سوى ثوبى مهنته "[1]، فقد كان له صلّى الله عليه وسلم ثوبان لجمعته خاصّة.

كما حثّ على الغسل والطيب والسّواك يوم الجمعة لما فيه من اجتماع المسلمين في المسجد كيلا يسبب المسلم الأذى للآخرين برائحته أو منظره، فعن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم" إنّ هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان طيب فليمسّ منه، وعليكم بالسّواك "[2]، فالنظافة والطيب والاستياك والثوب الحسَن في عمومها وسائل جمالية، مرغوبة في كلّ الأوقات والأماكن، فتكون للمسجد أكثر ضرورة، إضافة لما جاء به من أمر بتنظيف المساجد وتطييبها، عن عائشة رضي الله عنها:" أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور[3]، وأن تُنظّف وأن تُطيّب"[4]، لما تحققه من راحة نفسية للمصلين، وتعكس ما في الإسلام من اهتمام في النظافة والجمال خاصة يوم اجتماعهم وعيدهم.

أما كونه صلّى الله عليه وسلم؛ دائم البشر لين الجانب،، يحب الفال ويكره الطيرة، فإنه قال:" لاعدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل قالوا يا رسول الله وما الفأل قال: كلمة طيبة "[5]، مما يعكس ما يتمتع به من شخصية إيجابية، والتي باتت من المتطلبات المهارية لرجل الأعمال الناجح، تدرّس وتعقد لها دورات.

([1]) سنن ابن ماجه، ج١، ح١٠٩٦، ص٣٤٩.

([2]) سنن ابن ماجه، ج١، ح١٠٩٨، ص٣٤٩.

([3]) الدور: القبائل.

([4]) سنن الترمذي، ج٢، ح٤٩٥، ص٤٩٠.

([5]) صحيح البخاري، ج٧، ح٨٧، ص٢٥٤ .

ولم يكن صلّى الله عليه وسلم فحّاشاً ولا صخّاباً؛ فلأنه يريد لأمته أن يتخيروا في خطابهم أحسن الألفاظ وأجملها وألطفها؛ كما يتخيرون أطايب الطعام، وأبعدها من ألفاظ أهل الفحش والجفاء والغلظة، فعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:" خياركم أحاسنكم أخلاقاً ولم يكن النّبي صلّى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً "[1]، وعن أبي الدرداء رضي الله أن النبي صلّى الله عليه وسلم قال:" ما من شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذئ "[2].

ومع ابتعاد النّاس عن منهج النّبوّة، بدأت تتفشى بعض السلوكيات في مجتمعاتنا مثل: الصوت العالي، واستعمال ألفاظ غير لائقة، والتنابز بالألقاب وكثرة اللعن في الحديث، بين الأفراد الشباب والفتيات بوجه الخصوص، سواء في منازلهم أم في الطرقات، وهذا مخالف لهدي الرسول صلّى الله عليه وسلم ولأخلاقه، فقد كان يُرغّب بالرفق بالقول والمعاملة لقوله: " إنّ الرِّفق لا يكون في شيءٍ إلاّ زانه، ولا يُنزع من شيءٍ إلاّ شانه "[3]، وينهى عن اللعن لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى، لقوله:" إنّ اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة"[4]، لأنه يريد للمسلم أن يتخلق بجميع الصّفات الجميلة.

لقد أوجزت لنا السيدة عائشة رضي الله عنها؛ خُلُق رسول الله صلّى الله عليه وسلم في كلمتين: "كان خُلُقه القرآن"، أي تمثل بشخصه التطبيق العملي لكل ما جاء في القرآن، فهو الجميل في المنظر، الجميل في القلوب ما يجعله قدوة للعالمين في أي مكان وزمان.

---

(1) سنن الترمذي، ج ٤، ح ١٩٧، ص٣٤٩.

(2) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٢٢، ص٣٦٢.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٦، ح٦٥٤٥-٥/٧٨، ص٣٦٢.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٦، ح٦٥٥٥-٩/٨٦، ص٣٦٦.

المطلب الثاني: ما ورد من سنن تنمي الحسّ والسلوك الجمالي

تمتاز شخصية النّبي صلّى الله عليه وسلم في محورين رئيسين: الجانب الأول يتعلق بسلوكه البشري الذي ينم عن ذوق رفيع في ملبسه ومأكله ومشربه، وهذه أمور تتواجد عند كثير من النّاس يشترك فيها المسلم وغير المسلم لأنها فطرة بشرية؛ جمع له المولى أحسنها وأرقاها، وهو الّذي نشأ يتيماً فقيراً أُميّاً في بلد البداوة والصحراء، وهذه حكمة إلهية كي لا تُنسب هذه المحامد والمحاسن الأخلاقية لأسرته أو لرُقي مجتمعه وحضارته، بل للخالق القادر الذي جمع له جميع المحاسن، والجانب الثاني في سننه صلّى الله عليه وسلم، الذي علّمه ربه جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة، التي تعكس ذوقاً جمالياً راقياً في جميع سلوكيات الحياة، فالجمال والنظافة والأخلاق والفضيلة والإحسان، معاني لا يمكن الفصل بينهما، وهي تكمّل بعضها البعض في الجمالية، ليرتقي بالمسلم إلى درجة الإحسان، وهي أعلى مرتبة إيمانية ترتقي بالمسلم إلى التحسين في كل شيء.

من هديه صلّى الله عليه وسلم ما جاء بصيغة الأمر أو النهي، وكلاهما يحقق للمسلم الغاية والهدف، فما جاء بصيغة النهي والتشديد فهذا لبيان قبح السلوك مما يعني أن عكسه جميل ومرغوب، ومنه ما جاء بصيغة الدعاء؛ وهذا للحث وزيادة في الترغيب، لقوله: " نضّرَ الله امرءً سمع منا حديثاً فبلّغه كما سمعه فربّ مبلّغ أوعى من سامع"(1)، والنضرة يوم القيامة هي صورة وهيئة جمالية، ترغيباً منه صلّى الله عليه وسلم للحرص على السنّة.

والقيم في السنّة النبوية الشريفة كل ما فيها جميل، لذلك ستتناول الدراسة جوانب منها:

---

(1) صحيح ابن حبان، ج١، ح٦٩، ص٢٧١، سنن الدارمي، ج١، ح٢٣٠، ص٨٧، سلسلة العالم والمتعلم٢.

١. **جمال اللباس**: إضافة لما سبق ذكره من جماله وأناقتة وذوقه صلّى الله عليه وسلم، فقد ورد عنه الكثير من الأحاديث التي ينبّه فيها إلى قضايا جمالية في اللباس، فعلى الرغم من إنه لم يتصف لباسه صلّى الله عليه وسلم بزي أو لون خاص فقد لبس القميص والإزار، إلاّ أنّ لبعض الألوان ميزة عن غيرها، فقد لبس صلّى الله عليه وسلم الأبيض، عن أبي ذر رضي الله عنه قال:" أتيتُ النّبي صلى الله عليه وسلم وعليهِ ثوبٌ أبيض وهو نائم"[١]، كما رغّب فيه لقوله:" البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم "[٢]، ففي استحبابه للبياض دلالة على أثر لبس البياض في النّفس، وقد سبقت الإشارة عن أثر اللون في النّفس الإنسانية، أمّا في استحبابه كفن للميت الذي فارق الحياة والحسّ البشري، إضافة إلى أنه سيؤول إلى التراب والفناء، فذلك لأنّ البعد الجمالي في الإسلام أعمق من حدود الأمور الحسية الآنية.

كما لبس عمامة سوداء، ولبس الأحمر، عن البراء رضي الله عنه قال: " وقد رأيته في حلَّةٍ حمراء ما رأيتُ شيئاً أحسن منه"[٣]، كما روت أم سلمة رضي الله عنها قالت:" كان أحب الثياب إلى النبي صلّى الله عليه وسلم القميص"[٤]، وقيل:" كان أحب الثياب إلى رسول الله يلبسها الحبرة "[٥]، وكان إذا استجد ثوباً سمّاه باسمه :عمامة أو قميصاً أو رداءً، ثم يقول:"اللّهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صُنِع له، وأعوذ بك من شره وشر

---

(١) صحيح البخاري: ج٧، ح٤٤، ص٢٧٣.

(٢) سنن الترمذي، ج٣، ح٩٩٤، ص٣١٩.

(٣) صحيح البخاري، ج٧، ح٦٦، ص٢٨٠.

(٤) سنن الترمذي، ج٤، ح١٧٦٢، ص٢٣٧.

(٥) سنن الترمذي، ج٤، ح١٧٨٧، ص٢٤٩.

ما صُنِع له"[1]، ففي ارتباط الدعاء مع اللباس منفاة للشعور بالعجب والخيلاء، ومن آداب الشكر على نعمة الجمال.

٢. **الذوق في الطعام والشراب:** فمن أدبه صلّى الله عليه وسلم أنه" ما عاب طعاماً قط إن اشتهاهُ أكله وإن كرهه تركه"[2]، وكان يحب من الطعام الدُّباء، ومن اللحم الذراع، ومن الشّراب "يحب الحلواء والعسل "[3]، ونهى عن الشرب من فيّ السّقاء[4].

مما يعكس أنه صاحب ذوق وأدب رفيع في طعامه وشرابه، كما إنه كان يُعلِّم أصحابه أجمل مسالك الآداب الاجتماعية، وهو ما يسمى بلغة العصر الحديث " الإيتيكيت "، فقد ورد عن عكراش بن ذؤيب قال: أُتي النّبي صلّى الله عليه وسلم بجفنة كثيرة الثَّريد والوَدَك فأقبلنا نأكل منها، فخبطت يدي في نواحيها، فقال:" يا عكراش كل من موضع واحد فإنّه طعام واحد" ثم أُتينا بطبق فيه ألوان من الرُطب فجالت يد رسول الله صلّى الله عليه وسلم في الطبق وقال:" يا عكراش كل من حيث شئت فإنّه غير لونٍ واحد "[5].

٣. **النظافة جمال:** إنّ النظافة والطهارة من السنن المرتبطة ببعضها، لما فيها من جمال الظاهر والباطن، لقوله صلّى الله عليه وسلم:" لا يتوضأ رجل مسلم فيحسن الوضوء فيصلي إلاّ غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها"[6]، وقوله:" إنّ أُمّتي يُدعون يوم القيامة غُراً محجّلين من آثار الوضوء "[7]، والوضوء من الوضاءة وهي النظافة والجمال، قال ابن عثيمين رحمه الله في تفسير الحديث: " الغرة بياض الوجه، والتحجيل بياض الأطراف، أطراف

---

(1) سنن الترمذي، ج٤، ح١٧٦٧، ص٢٣٩.
(2) صحيح البخاري، ج٧، ح٣٥، ص١٣٣.
(3) صحيح البخاري، ج٤، ح٣٨، ص٢٠٠، سنن الترمذي، ج٤، ح١٨٣١، ص٢٧٣.
(4) صحيح البخاري، ج٤، ح٥٣، ص٥٣.
(5) سنن ابن ماجه، ج٢، ح٣٢٧٤، ص١٠٨٩.
(6) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٣، ح٥٣٩-١/٥، ص١٠٦.
(7) صحيح البخاري، ج١، ح٢، ص٧٦.

اليدين، وأطراف الرجلين، يعني أن هذه المواضع تكون نوراً يتلألأ يوم القيامة لهذه الأمة، وهذه خاصة بنا ولله الحمد "[١]، كذلك قوله صلّى الله عليه وسلم: " تبلُغ الحِلية من المؤمن حيثُ يبلُغُ الوضوء"[٢]، يوضح الأثر الجمالي للوضوء فالحِلية هي الزينة.

وفي حرصه صلّى الله عليه وسلم على سنن الفطرة، فلأنها تُكسب الفرد مظهراً جمالياً؛ لقوله:" من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظفار وقصُّ الشارب"[٣]، وقوله:" إنّ الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود، قال نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود"[٤]، أدلة على حرصه على نظافة وجمال الأفراد والبيئة، كما في تحذيره من السلوك الذي يشوّه البيئة، قوله عليه الصلاة والسلام" اتقوا اللعانين، قالوا وما اللعانان يا رسول الله؟ قال الذي يتخلى في طريق النّاس وفي ظلهم"[٥] ، كما إنه منظر تستكرهه النفوس.

٤. **جمال الحواس بحفظها عن الحرام:** كما أنّ الحواس الخمس هي أدوات العقل لإدراك الجمال، فقد حرص عليها صلّى الله عليه وسلم؛ من أن تشوّه بالذنوب ليحقق للمسلم جمال الباطن ليتناسب مع الظاهر، فما ورد عنه صلّى الله عليه وسلم من تحريم للغيبة، ذلك أنها مدعاة لسوُ الظن وعدم الثقة بالآخرين وازدرائهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، قال:" إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث"[٦]، والغيبة مرتبطة باللسان الذي يتتبع عورات الناس وينقل أخبارهم للفضوليين أمثاله، روى أبو هريرة رضي

---

(١) النووي، يحي بن شرف أبو زكريا، كتاب رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين ، طبعة جديدة منقحة مشتملة تعليقات الشيخ الألباني، والشيخ العثيمين، مكتبة الصفا، القاهرة–مصر، ط٢، ٢٠٠١م، ص٢٨٣.

(٢) رواه مسلم، كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ح١٠٣٢، ص٢٨٣.

(٣) صحيح البخاري، ج٧، ح١٠٦، ص٢٩٣.

(٤) سنن الترمذي، ج٥، ح٢٧٩٩، ص١١١، حديث غريب.

(٥) رواه مسلم، كتاب رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين، ح١٧٨، ص٤٢٩.

(٦) سنن الترمذي، ج٤، ح١٩٨٨، ص٣١٣.

الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم؛ قال:" أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل فرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهتّه "[١]. وفي هذا الحديث فيه أكثر من توجيه تربوي تجدر الإشارة إليه الأول: أسلوبه صلّى الله عليه وسلم في التربية عن طريق طرح السؤال؛ مما يحدث نوع من إعمال الفكر والعصف الذهني لدى المتعلم، الأمر الثاني: قوله" ذكرك أخاك "، فالمسلم أخو المسلم لقوله:" المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ههنا بحسب امريءٍ من الشّرِّ أن يحتقر أخاهُ المسلم "[٢]، وما دامت آصرة الإسلام أقوى من آصرة الدم، فمن الواجب إذن عدم إلحاق الأذى بالآخرين وتشويه العلاقات بينهم.

واللسان يجمّلهُ ذكر الله والكلمة الطيبة، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، ويستقبحه الكذب وقول الزور، فجاء حثّ النبي صلّى الله عليه وسلم على الصّدق، كما رغب في ثوابه، وحذر من الكذب، بقوله: " إنَّ الصّدق يهدي إلى البرِّ وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنّة وإنَّ الرجلَ لَيصدُق حتّى يكونَ صِديقاً، وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجورِ وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّار، وإنَّ الرجلَ ليكذب حتّى يُكتب عند الله كذّاباً "[٣]، فعفة اللسان بترك الكذب وتحري الصّدق، لأن الصّدق هو مطابقة الحكم للواقع أي أنه حق، والحق دائماً جميل.

كما حثّ على الكلام الطيب بقوله: " إنَّ أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة "[٤]، والكلمة الطيبة لا تقتصر على

([1]) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٦، ح٦٥٣٦-٧٠/١، ص٣٥٨، سنن الترمذي، ج٤، ح١٩٣٤، ص٢٩٠.

([2]) سنن الترمذي ، ج٤، ح١٩٢٧، ص٢٨٧، حديث حسن غريب.

([3]) صحيح البخاري، ج٨، ح١١٨، ص٤٦.

([4]) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٣١٩، ص٤٨٤.

النصيحة، بل على عموم الكلام، فكم من كلمة كان لها أثر إيجابي في النّفس ما يرفع من الروح المعنوية للمسلم والدافعيه على العمل والتفاؤل، لما لها من أثر جميل مستحسن في النّفس.

أما العين التي ميّزها الله بجمال وزينة عن باقي الجوارح، وأجمل ما فيها غضّ البصر لقوله صلّى الله عليه وسلم: " فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج ويكذبه"[1]، فاستعمال لفظ الزنا الوارد بالحديث، يوحي بما يستقذر هذه الجوارح ويشوّه جمالها الذي خُلقت من أجله، كما نبّه صلّى الله عليه وسلم إلى طرق الوقاية، بقوله: " إنما جُعل الاستئذان من أجل النظر "[2].

٥. **جماليات اجتماعية:** ما قاله عبدالله بن سلام عن أول شيء سمعه منه عند قدومه المدينة المنورة؛ قوله: " يا أيُّها النّاس أفشوا السّلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصلّوا بالليل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام "[3]، فجاء التركيز بالمقام الأول على خُلق اجتماعي يحقق الشعور بالألفة والمودة، وصلة الأرحام تورث المحبة؛ وتحقق التكافل والترابط لعُرى المجتمع الذي نواته الأسرة، أما صلاة الليل فذلك أدعى للعبادة الخالية من الرياء، والتي تكسو صاحبها من نور يظهر جلياً على وجهه.

([1]) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٦، ح٦٦٩٦-٢١/٢، ص٤٢٢.

([2]) صحيح البخاري ، ج٥، ح٥٨٨٧، ص٢٣٠٤.

([3]) سنن ابن ماجة، ج٢، ح٣٢٥١، ص١٠٨٣.

ومن لباقته صلّى الله عليه وسلم الثناء على الناس وشكرهم، يقول: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"(١)، ولما سأله رجل عن أيّ الإسلام خير؟ قال: " تُطعم الطّعام، وتقرأ السّلام على من عرفت ومن لم تعرف"(٢).

لقد أراد رسول الله صلّى الله عليه وسلم للمسلم أن يكون جميلاً في منظره، جميلاً في مخبره، جميلاً في سريرته، لذلك قال: " من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهنّ؟ فقال أبو هريرة، فقلت أنا يا رسول الله. فأخذ بيدي فعدّ خمساً وقال: اتقِ المحارم تكن أعبد النّاس، وارضَ بما قسم الله لك تكن أغنى النّاس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحِب للناس ما تُحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تُكثر الضّحِك فإنّ كثرة الضّحك تُميت القلب "(٣)، فالتزام الأحكام الشرعية واتقاء الذنوب زينة للقلب، والرضى بالرزق زينة النّفس ورفعتها، والإحسان للآخرين ومحبة الخير لهم زينة معنوية ترتقي بالسلوك، والإقلال من الضحك وقار وهيبة.

وينهى عن السلوك المُنفّر، قال في التثاؤب الذي نرى أحياناً في سلوك بعض المُثقفين ما يُنفِر: " إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله فحق على كلّ مسلم أن يُشمتّه وأمّا التثاؤب فإنما هو من الشّيطان فليردّه ما استطاع فإذا قال ها ضحك منه الشّيطان"(٤)، فمنظر التثاؤب مع ما يصاحبه من صوت وفتح للفم وعدم رده ما يستقبح من جمال الوجه.

(1) سنن الترمذي، ج٤، ح١٩٥٤، ص٢٩٩.

(2) سبق تخريجه ص٥٣.

(3) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٣٠٥، ص٥٥١.

(4) صحيح البخاري، ج٨، ح٢٤٥، ص٩٠.

٦. **آداب الطريق:** وللطريق آداب يغفل عنها الكثير، منها تحذيره بقوله: " إيّاكم والجلوس على الطُرقات "[١]، ومما يؤسف ما نراه في مجتمعنا من جلوس الشباب والفتيات على الطرقات بشكل غير لائق وتناولهم الطعام والشراب، وارتفاع الأصوات مما يخدش حسن جمال المروءة عند الشاب، وجمال الحياء والاحتشام عند الأنثى، إضافة لما فيه من مخالفة للشرع، والمسلم كما يحرص على الحياء في السّر والخلاء، فمن باب أولى أن يحرص عليه في الطرقات لأنه يعكس صفاته الإيمانية؛ لقوله صلّى الله عليه وسلم" الحياء من الإيمان"[٢] .

٧. **الشخصية الإيجابية صفة جمالية:** كما أراد للمسلم أن يكون دائم البشر، طليق الوجه، إيجابي التعامل، حضاري السلوك، لقوله: " تبسُّمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المُنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء بصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة "[٣]، جمع هذا الحديث أغلب الجماليات السلوكية والبيئية، والتي نحن في أمس الحاجة إليها في يومنا هذا، كما أن في طلاقة الوجه والتبسم أثر نفسي إيجابي ومدعاة للألفة والمحبة بين الناس، ولما يضفيه التبسم من جمال وارتياح لأسارير الوجه.

كما كان صلّى الله عليه وسلم يحثّ على الانبساط بين النّاس ويداعبهم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: " كان النّبي صلّى الله عليه وسلم لَيُخالطنا حتى يقول لأخٍ لي صغير

([1]) صحيح البخاري، ج٣، ح٣٨، ص٢٦٥، وصحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤، ح٥٥٢٨-١١٤/١، ص٣٢٨.

([2]) صحيح البخاري، ج١، ح٢٣، ص٢١.

([3]) سنن الترمذي، ج٤، ح١٩٥٦، ص٢٩٩.

يا أبا عُمير ما فعل النُغير"[1]، وهذا دليل التواضع والرحمة وحلاوة العشرة، ومن لباقته في التعامل، أنّه إذا لقيه الرجل فكلّمه يُقبل بوجهه إليه بالحديث، وهذا ما يُطلق عليه بلغة الاتصال الحديث " Eye contact "، مما يحدث شعور بالألفة والارتياح النفسي للطرف الآخر، ولا يصرف وجهه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف، كما دعا بالرحمة لمن يتعامل بإيجابية لقوله:"رحِمَ اللهُ رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى "[2].

٨. **وسائل تساعد على اكتساب الجمال:** ومن أسباب اكتساب الأخلاق الحميدة الصحبة الصّالحة، فللصحبة الصّالحة أثر كبير، وكما قيل: " قل لي من تُصاحب أقل لك من أنت"، وقد جاء في قوله صلّى الله عليه وسلم ما يُرغِب فيها، أنه أعطى وصفاً جمالياً للصاحب الصالح: " إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة "[3].

٩. **تفاوت الصورة الجمالية بتفاوت الأعمال:** ومن حرصه صلّى الله عليه وسلم على غرس الصفات والقيم الجمالية، أنّه استخدم الكثير من الوسائل التربوية في زرع هذه القيم ترغيباً فيها، فما ورد عنه في وصفه للمسلم بأن شبّهه بالنخلة؛ إلاّ لدلالة جمالية فيها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم أخبروني بشجرةٍ مثلُها مثلُ

([1]) صحيح البخاري، ج٨، ح١٥٣، ص٥٦.

([2]) صحيح البخاري، ج٣، ح٢٨، ص١٢١.

([3]) صحيح البخاري، ج٣،ح٥٣، ص١٣٢، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٦، ح٦٦٣٥-١/١٤٦، ص٣٩٤.

المسلم تؤتي أُكلَها كلَّ حين بإذن ربّها ولا تحُتُّ[1] ورقُها فوقع في نفسي النَّخلة فكرهت أن أتكلم وثمَّ أبو بكر وعمر فلّما لم يتكلما قال النّبي صلّى الله عليه وسلم هي النّخلة "[2].

ذلك لأنّ النخلة دائمة الخضرة، سوقها يمتاز بالاستقامة والصلابة، وثمرها متعدد الألوان حلو المذاق، فاللون الأخضر يبعث البهجة بالنّفس وهو اللون الغالب في الجنّة، ومن حِكَم تشبيه المسلم بالشجرة " أنّ الشجرة لا بد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر، فكذلك شجرة الإيمان والإسلام، وإنّ الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتنميها فهكذا شجرة الإسلام في القلب، على صاحبها أن يتعاهدها بالعلم والنافع والعمل الصالح "[3].

وليرتقي بالمسلم إلى درجة أعلى، أعطى ميزة جمالية للمؤمن الذي يتعاهد كتاب الله عن غيره، فقد ميّز صلّى الله عليه وسلم في الوصف بين المسلم والمؤمن نظراً لتفاوت أعمال المسلمين، ففي الحديث السابق " مثل المسلم "، والإسلام أمر ظاهر يشترك فيه العموم، أما الإيمان فأمر باطن له مزاياه التعبدية والسلوكية، لذلك امتاز جمالياً عن غيره؛ كذلك الميزة بين المؤمنين تتفاوت بقدر انشغالهم بالقرآن بقوله:" مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثلُ الأترُجة ريحُها طيّب وطعمُها طيّب، ومثلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثلُ التمرة لا ريحَ لها وطعمُه حلو"[4]، فالأترُجة كل ما فيها حلو ومفيد حتّى بذورها، وكما يقال: إنّ الجمال الذي لا فضيلة معه كالزهر الذي لا رائحة فيه، فللقرآن آثاراً تظهرعلى صاحبه ظاهراً وباطناً، تجعل سريرته توافق علانيته، وعندما يجتمع جمال الصورة الظاهرة مع جمال الباطن، تتحقق صورة جمالية متميزة، نتيجة لانسجام وتوافق الفكر والقلب مع السلوك.

---

(1) أي تسقط.

(2) صحيح البخاري، ج٨، ح١٦٧، ص٦٣.

(3) ابن القيم الجوزية، شمس الدين، أعلام الموقعين عن ربِّ العالمين، دار الجيل، بيروت-لبنان، ج١، ص١٧٤.

(4) سنن الترمذي، ج٥، ح٢٨٦٥، ص١٣٨، سنن ابن ماجه، ج١، ح٢١٤، ص٧٧.

١٠. **الإحسان أعلى مستويات الجمال:** جاء في وصفه صلّى الله عليه وسلم للإحسان هو أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تراه فإنّه يراك، والإحسان من التحسين، فما ورد من الأحاديث السابقة إلاّ ليرتقي بخلق ووجدان المسلم إلى درجة الإحسان، فمن مواقف إحسانه صلّى الله عليه وسلم، وعفوه عن المُسيء ما رواه أنس رضي الله عنه قال:" كنتُ أمشي مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعليه بُردٌ نجرانيٌّ غليظُ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجبذهُ بردائهِ جبذةً شديدً، فنظرتُ إلى صفحة عاتقِ النّبيِّ صلّى الله عليه وسلم، وقد أثّرت بها حاشيةُ الرّداء من شدّةِ جبذتهِ، ثمَّ قال: يا محمّد مُر لي من مالِ الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك، ثمَّ أمر له بعطاء[1]، ومن مواقف سماحته صلّى الله عليه وسلم وعفوه، ما يجعل عدوه يحبّه ويكون سبباً في هدايته، وهذا قمة الإحسان إلى الخلق بأن نتعامل معهم بخلق جميل لله تعالى، تمثلت في قصة " فضالة بن عمير " وهو يطوف بالبيت عام الفتح" فلما دنا منه، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله، فلما سأله بماذا تحدثه نفسه، قال لا شيء كنت أذكر الله، ضحكك له النّبي صلّى الله عليه وسلم وقال: استغفر الله ثم وضع يده على صدره، فسكن قلبه، فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتّى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه "[٢]، كما لا يقتصر الإحسان على سلوك الإنسان مع أخيه الإنسان بل مع الحيوان، لقوله صلّى الله عليه وسلم: " إنَّ اللهَ كتب الإحسان على كلِّ شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذِّبحة وليُحدَّ أحدكم شفرته وليُرح ذبيحته "[٣]، كما نهى عن ضرب الحيوان في وجهه، عن جابر رضي الله عنه قال:" نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في

([1]) متفق عليه: كتاب رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين، ح٦٥٠، ص٢٠٠.

([2]) ابن هشام، سيرة ابن هشام: ج٤، ص٢٠.

([3]) رواه مسلم: كتاب رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين، ح٦٤٥، ص١٩٩.

الوجه"[1]، والضرب في الوجه منهي عنه في الإنسان لأنه مجمع المحاسن، ولأنه يظهر فيه الضرب وربما يؤذي بعض الحواس، كما ذكر من رحمته للدواب، في أنه" صلّى الله عليه وسلم أتى حائطاً لرجل من الأنصار، فإذا جَمَل، فلما رأى النّبي صلّى الله عليه وسلم حنّ وذرفت عيناه، فأتاهُ النّبي صلّى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكت، فقال من ربّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال لي يا رسول الله، فقال أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إيّاها فإنّه اشتكى إليّ أنك تجيعه وتدئبه "[2]، ولنا في رسول الله صلّى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، لأنّ ممارسة السلوك والذوق الجمالي يعطي التميز الحضاري للأمة، هذه الأمة التي أراد لها المولى أن تكون أمة وسطاً، لقوله تعالى:" **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** "[3]، فالأوسط هم الأجمل والأنفس.

المطلب الثالث: ما ورد من وصف لجمال الجنّة في السنّة النبوية

لقد وصف لنا المولى سبحانه وتعالى الجنّة ونعيمها بأحسن الصّفات، وكلّما ازداد الوصف أكثر اشتاقت لها نفس المؤمن وطابت، ورغب فيها صلّى الله عليه وسلم بقوله:" موضع سوطٍ في الجنّة خيرٌ مِن الدُّنيا وما فيها "[4]، فلنسمع للصادق المصدوق يحدثنا عن الجنّة كما أخبره عنها ربُّ العزّة، لنستثير الهمم ولترتقي النفوس:

١. **جمال يفوق التصور البشري**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:" قال اللهُ أعددتُ لِعبادي الصَّالِحين ما لا عينُ رأت ولا أُذن سمِعت ولا خطرَ

(1) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٤، ح٥٥١٦-١٠٦/١، ص٣٢٢.

(2) سنن أبي داود، ج٣، ح٢٥٤٩، ص٢٣، مسند أحمد ج١، ح١٧٥٤، سلسلة العالم والمتعلم٢.

(3) سورة البقرة: آية١٤٣.

(4) صحيح البخاري، ج٤، ح٦٠، ص٢٤٣.

على قلبِ بشرٍ فاقرأوا إن شِئتُم فلا تَعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهم مِن قُرةِ أعينٍ "[١]، ومن هذا الحديث نبني التصور الأول أننا مهما حاولنا تقريب الوصف إلى الأذهان فقد أعدّ لنا المولى فيها ما تستطيب له الأعين والأنفس، مما يفوق الخيال البشري، وقال ذات يوم لأصحابه: "ألا مُشمِّرٌ للجنَّة؟ فإنَّ الجنّة لا خطر لها، هي وربِّ الكعبة! نورٌ يتلألأ، وريحانةٌ تهتز، وقصرٌ مشيد، ونهرٌ مُطَّرِد، وفاكهة كثيرةُ نضيجة، وزوجةٌ حسناءُ جميلة، وحُللٌ كثيرة في مقام أبداً في حَبرةٍ ونَضرة، في دورٍ عاليةٍ سليمةٍ بهيَّة " قالوا: نحنُ المُشمِّرون لها، يا رسول الله! قال:" قولوا إن شاءَ الله "،ثمَّ ذكر الجهاد وحضَّ عليه"[٢].

٢. **جمال الصورة والهيئة:** كما سبق الحديث في الآيات لزمرة من المُقرّبين، تقابلها زمرة أقل منها درجة، فلأول زمرة تدخل الجنّة ميزة وصورة جمالية عن غيرهم من النّاس، فجاء في الحديث أنَّ: " أولُ زُمرةٍ تلِجُ[٣]الجنّة صُورتُهم على صورةِ القمرِ ليلةَ البدر لا يبصقون ولا يتمخطون ولا يتغوَّطون آنيتُهم فيها الذّهب أمشاطُهم مِن الذّهب والفِضّة ومجامِرُهم[٤] الألوّة[٥]ورشحهُم المسك[٦]ولكلٍّ واحدٌ منهم زوجتان يُرى مُخُّ سوقِهما من وراءِ اللّحم مِنَ الحُسنِ لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلبٌ واحدٌ يُسبِحون بُكرةً وعشيّا "[٧].

تقابلها زمرة ثانية تدخل الجنّة لها من المنزلة مثل الأولى إلاّ أنّهم تميّزوا عنهم بدرجة جمالية أقل، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أول

---

(1) صحيح البخاري، ج٤، ح٥٤، ص٢٤١.

(2) سنن ابن ماجه، ج٢، ح٤٣٣٢، ص١٤٤٨.

(3) أول جماعة تدخل.

(4) جمع مجمرة وهي المبخرة.

(5) هو العود الذي يتبخر به.

(6) أي عرقهم كالمسك.

(7) صحيح البخاري ج٤، ح٥٥، ص٢٤٢.

زمرةٍ تدخل الجنّة على صورةِ القمرِ ليلة البدرِ والّذين على إثرِهم[1] كأشدِ كوكبٍ إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغُض لكلِّ امرئٍ منهم زوجتان كلُّ واحدة منهما يُرى مُخُّ ساقها من وراءِ لحمها من الحُسنِ يُسبِّحون بُكرةً وعشيًا لا يسقمون ولا يتمخطون ولا يبصقون آنيتهُمُ الذّهبُ والفِضّةُ وأمشاطُهم الذّهبُ وقودُ مجامرِهم الأُلوةُ"[2]. ولاختصاص الذهب والفضّة بالذكر فذلك للقيمة الجمالية والنقدية المجتمعة فيهما.

٣. **جمال النساء في الجنّة**: وفي وصف النساء في الجنّة الوارد في الأحاديث تكتمل الصورة الجمالية التي رسمها القرآن، مما يشوق إليهن كأنّ الواحد يراهن رأي العين، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلم قال:" إنّ المرأة من نساءِ أهلِ الجنّة ليُرى بياض ساقها من وراءِ سبعين حُلّة حتّى يُرى مُخُّها، وذلك بأنّ الله يقول: كأنهنّ الياقوتُ والمرجان، فأمّا الياقوت فإنّه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثمّ استصفيته لأريته من ورائه"[3].

هذا الوصف يُكمل الصورة الجمالية السابقة الذكر في الآيات، فهنّ أبكار والبكر يُرغب فيها أكثر من الثيّب لصفاء مشاعرها ونقاء رحمها، مستويات السنّ والشباب والجمال، لينتفي عامل الغيرة والتفاضل، فأهل الجنّة مطهرون لا يتباغضون ولا يتحاسدون، جمع لهنّ جمال الصورة وجمال الصوت والحديث.

٤. **جمال الثياب في الجنّة**: ولما كانت الثياب زينة للنساء والرجال في الدنيا، إلاّ أن الرجال حرّم عليهم لبس الحرير والذهب في الدنيا، وادخرها لهم ليوم القيامة؛ فلننظر إلى قول

([1]) أي الذين يدخلون الجنة عقيب الأولين.

([2]) صحيح البخاري، ج٤، ح٥٦، ص٢٤٢.

([3]) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٥٣٣، ص٥٨٣.

الرسول صلّى الله عليه وسلم في صفة ثياب أهل الجنّة:" لا تبلى ثيابهم "[١]، وعن أنس رضي الله عنه قال:" أهدي للنّبي صلّى الله عليه وسلم جبّة سُندُس وكان ينهى عن الحرير فعجب النّاس منها فقال والّذي نفسُ محمّدٍ بيده لمناديلُ سعد بنِ معاذ في الجنّة أحسن من هذا"[٢]، وقال:" آنيتهُمُ الذّهبُ والفِضّةُ وأمشاطُهم الذّهبُ وقودُ مجامرِهم الأُلوةُ "[٣].

٥. **وصف الجنّة وأنهارها:** أما ما ورد في وصف الجنّة وغرفها، فنعرفه من حديث أبو هريرة، أنه" سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلم مرة عن الجنّة ما بناؤها؟ قال: لبِنة من فضة ولبِنة من ذهب، ومِلاطها المِسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتُربتها الزّعفران، من دخلها ينعم ولا ييأس، ويُخلّد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم"[٤]، وفي قوله عليه الصلاة والسلام:" إنّ في الجنّةِ خيمة من لؤلؤة مجوفة، عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل، لا يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمن"[٥].

ومن ما ورد في صفة أنهار الجنّة:" إنّ في الجنّة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر، ثمّ تُشقق الأنهارُ بعد"[٦]، وأهم نهر في الجنّة نهر الكوثر الذي وُعِد نبينا محمّد صلّى الله عليه وسلم به، وقد وردت معاني كثير للكوثر منها الكُثرة، ومنها الخير الكثير، ومنها القرآن والنّبوّة، وجميعها تحمل معاني الخير والجمال والكرامة التي أعطاها ربنا سبحانه وتعالى لحبيبه المصطفى، فوصف لنا نهر الكوثر بقوله:" الكوثر نهر في الجنّة حافتاه من

---

(1) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٥٣٩، ص٥٨٦.

(2) صحيح البخاري، ج٤، ح٥٨، ص٢٤٣.

(3) صحيح البخاري، ج٤، ح٥٦، ص٢٤٢.

(4) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٥٢٦، ص٥٨٠.

(5) صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٧، ح٧٠٨٨-٢/٢٤، ص١٧٣.

(6) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٥٧١، ص٦٠٣.

ذهب مجراهُ على الياقوت والدُرّ تُربتُه أطيبُ من المسك وماؤهُ أحلى من العسل وأشدُ بياضاً من الثّلج "[1].

٦. **تفاوت الدرجات**: ورد في قوله صلّى الله عليه وسلم:" إنّ في الجنّةِ لشجرة يسيرُ الرّاكبُ في ظلّها مائة عام لا يقطعها "[2]، وقال:" إنّ أهل الجنّة يتراءونَ أهل الغرف[3]من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدُريّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لِتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلُغها غيرهم قال بلى والّذي نفسي بيده رجال آمنوا وصدّقوا المُرسلين "[4]. ما يدل على علو المنزلة وصفها بالغرف، ولتفاوت درجاتهم يتراءون كما يرون الكوكب الباهت البعيد في السّماء، وأعلى درجة في هذه الجنان الفردوس لذلك حثّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم على طلبها بقوله:" الجنّةُ مائة درجة كلُّ درجةٍ منها ما بين السّماءِ والأرض وإنّ أعلاها الفردوس، وإنّ أوسطها الفردوس، وإنّ العرش على الفردوس منها تُفجّر أنهار الجنّة فإذا ما سألتُمُ اللهَ فسلوهُ الفردوس"[5].

كما ما ورد في حديث أبو هريرة رضي الله عنه لسعيد بن المُسيب حين لقيه وقال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنّة. قال سعيد: أوَ فيها سوق؟ قال نعم: أخبرني رسولُ الله صلّى الله عليه وسلم:" أنَّ أهل الجنّة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدّنيا، فيزورون الله عزّ وجلّ ويتبدّى لهم في روضة من رياض الجنّة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من

---

(1) سنن ابن ماجه، ج٢، ح٤٣٣٤، ص١٤٥٠.

(2) صحيح البخاري، ج٤، ح٦١، ص٢٤٤.

(3) وهي العلية.

(4) صحيح البخاري، ج٤، ح٦٥، ص٢٤٤.

(5) سنن ابن ماجه، ج٢، ح٤٣٣١، ص١٤٤٨، سنن الترمذي، ج٤، ح٢٥٣٠، ص٥٨٢، وفي رواية البخاري ورد النص للمجاهدين في سبيل الله ج٤، ح٨، ص٦٩.

زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضّة ويجلس أدناهم (وما فيهم دنـيء) علـى كُثبـان المسك والكافور ما يرون أنّ أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلساً. قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله! هل نرى ربّنا؟ قال" نعم هل تتمارون في رؤية الشّمس والقمر ليلة البـدر؟ " قلنا: لا، قال" كذلك لا تتمارون في رؤيةِ ربكم عزّوجلّ "(١).

مما يجدر الانتباه له أن لا ينساق المسلم في خياله في تشبيه رؤية ربّ العزّة الـواردة فـي الحديث إلى أي نوع من التشبيه أو التجسيد، فالله تعـالى أخبرنـا بقولـه:" **لـيس كمثلـه شيء**"(٢)، وقال:" **لا تُدرِكُهُ الأبصار**"(٣)، فما دامت الأمور المدركة للعقول من طعام وشراب وأزواج ليست بالكيفية الدنيوية، فمن المؤكد أن كيفية الإبصار يوم القيامة غير ما في الدنيا. يؤكد الحديث السابق، قوله صلّى الله عليه وسلم:" جنتان من فضة، آنيتهمـا ومـا فيهمـا، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلـى ربهـم إلاّ رداءُ الكبر على وجهه في جنّة عدن "(٤)، قال النووي في شرح الحديث:" كان النبـي صـلّى الله عليه وسلم يخاطب العرب بما يفهمونه ويقرب الكلام إلى أفهامهم ويسـتعمل الاسـتعارة وغيرها من أنواع المجاز ليقرب متناولها "(٥)، كما ورد عن أبي سعيد الخدريّ قال: قـال رسول الله صلّى الله عليه وسلم:" إنّ الله يقول لأهل الجنّة: يا أهل الجنّة، فيقولون: لبّيكَ ربّنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعطِ أحداً مـن خلقك، فيقول: أنا أُعطيكُم أفضل من ذلك، قالوا: أيُّ شيءٍ أفضل من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم

---

(١) سنن ابن ماجه، ج٢، ح٤٣٣٦، ص١٤٥٠-١٤٥١، سنن الترمذي، ج٤، ح٢٥٤٩، ص٥٩١.

(٢) سورة الشورى: آية ١١.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٠٣.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي، ج٣، ح٤٤٧-٢٩٦/١، ص١٩.

(٥) المرجع السابق.

رضواني فلا أسخط عليكم أبداً"[1]. مما يدل على حرصه صلّى الله عليه وسلم، على رفع الهمم والرّقي بأمّته، ما يستثير الدافعية لديهم لمزيد من العمل، وهذا من حكمة الله في إرسال الأنبياء والرسل، كما جعل للأنبياء العلماء العاملون، الذين يرثون الدّين ويبلّغون ما جاءهم من العلم، فمن أخذ بهذا الدّين أخذ بحظ وافر.

([1]) سنن الترمذي، ج٤، ح٢٥٥٥، ص٥٩٥. حديث حسن صحيح.

المبحث الثالث: ميادين الجمال في الفكر الإسلامي

تحدث علماء الأمّة عن الجمال بإيجاز، وفي مواضع متفرقة تحت عناوين متنوعة، لأن موضوع الجمال من الفطرة الإنسانية المسلّم بها، والتي لا تحتاج أن يخصص لها فصول منفردة من كتاباتهم، فمنها ما جاء في باب أعمال القلوب والأخلاق، والحسن والقبيح، ومنها ما جاء ضمن الأحكام الفقهية مثل اللباس والزينة، وأخرى في النّفس الإنسانية والإدراك، وغيرها من مواضيع.

وتبرز أهمية جمع هذه القيم في وقتنا الحالي، هو التعرف على ما لدينا من تراث فكري في هذا المجال، والخروج من دائرة الفلسفة وعلم الجمال إلى ما هو أسمى من ذلك، وللحاجة للارتقاء بالحسّ والتذوق الجمالي عند المسلم، والّذي يعتبره البعض من الكماليات والترف الاجتماعي ويغفل عن الغاية منه وهو الارتقاء بالفكر بالسلوك، والتعرف على خالق الجمال.

لذلك سيتناول هذا المبحث آراء من الفكر الإسلامي، ذات العلاقة بموضوع الجمال دون التطرق للأحكام الفقهية، وما يتناسب مع هدف الدراسة في مطلبين:

المطلب الأول: ما ورد في التراث من الفكر الإسلامي.

المطلب الثاني: ما ورد من آراء في الفكر الحديث.

المطلب الأول: ما ورد في التراث من الفكر الإسلامي

ازدهرت حركة التأليف عند المسلمين في عصر النهضة مع بداية حركة الترجمة، وتأثر البعض بالفلسفة فتناول العلماء مسألة الحسن والقبيح في الأعمال، كما تناولوا موضوع الأخلاق وأعمال القلوب، كما ميّزوا جمال الخَلق عن الخُلق انطلاقاً من عقيدتهم الإسلامية التي تقوم على مبدأ التكامل في التعامل مع الإنسان، وأن مبدأ (الحق والخير والجمال) الذي تحدث عنه فلاسفة الغرب هو ثوابت قيميّة عند المسلم مستمدة من الكتاب والسنّة، وإن تفاوت الناس في العمل بها لا يعني أنها تخضع لمعايير متفاوتة حسب أذواق النّاس واتجاهاتهم الفكرية.

ومن العلماء الذين كان لهم أثر واضح في هذه المسائل، " الإمام الغزالي "[1] رحمه الله، الذي تناول موضوع الجمال من خلال:

١. **الإدراك الجمالي**: فقد اعتبر أنّ الجمال أمر مدرك بالعقل والقلب، فالخُلق والخَلق عبارتان مستعملتان معاً، يقال: فلان حسن الخُلق والخَلق-أي حسن الباطن والظاهر-فيراد بالخَلق الصورة الظاهرة، ويراد بالخُلق الصورة الباطنة، وذلك لأنّ الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر، ومن روح ونفس مدركة بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة، وإما جميلة. فالنّفس المُدركة بالبصيرة أعظم قدراً من الجسد المُدرك بالبصر، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سُمّيت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سُمّيت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً [2].

(1) أبو حامد، محمّد بن محمّد الغزالي الطوسي(٤٥٠هـ- ٥٠٥هـ).

(2) انظر، الغزالي: إحياء علوم الدين ، المجلد ٢، ص ٣٧٣.

٢. **الحواس أدوات العقل لإدراك الجمال:** فقد وضح موضوع الإدراك، أنه يتم من خلال الحواس الخمس، ولكل حاسة إدراك، وفي مدركات تلك الحاسة ما يستلذ، فلذة النظر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن، وبالجملة سائر الألوان الجميلة، وللشم الروائح الطّيبة، وللذوق الطعوم اللذيذة، وللمس لذة اللين والنعومة، وللسمع الأصوات المدركة وتنقسم إلى مستلذة السّمع كصوت العنادل، ومنها الكلام الموزون المفهوم ولو لم يخرج من صوت حسن، كالشعر لقول الشافعي رحمه الله: " الشعر كلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح"، يستدل من هذا الكلام على المعاني التي تدل على الكلام، وللعقل لذة العلم والمعرفة، وهي في مقابلة الجهل والبلادة [١].

٣. **التمييز بين طائفتين من الجمال:** وقد سبق الحديث عنها في الفصل الأول، لقوله: اعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال، والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال إن كان بتناسب الخلقة، وصفاء اللون، أدرك بحاسة البصر، وإن كان الجمال بالجلال والعظمة، وعلو الرتبة، وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق، إلى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب، ولفظ الجمال قد يستعار أيضاً لها، فيقال إن فلاناً حسن وجميل، ولا تراد صورته، وإنما يعني أنه جميل الأخلاق محمود الصفات، حسن السيرة، حتى قد يحب الرجل لهذه الصفات الباطنة استحساناً لها، كما تحب الصورة الظاهرة[٢]، مما يعني أنّ القيمة الجمالية عنده ترتبط بالدرجة الأولى لما يمتاز به صاحب الخِلقة الجميلة من خُلق حسن، لأن الخُلق مدرك بالبصيرة وهو أرقى وأسمى من الصورة المدركة بالبصر.

([1]) انظر الغزالي: إحياء علوم الدين، المجلد٢، ص٣٧٨.

([2]) انظر الغزالي: إحياء علوم الدين، المجلد٢، ص٣٩٠.

كما أن القيمة الجمالية وميادينها عند علماء المسلمين، نابعة من منطلق العقيدة والقيم الإسلامية.

أما " ابن القيم الجوزية "[١] رحمه الله، فقد تناول الجمال من ميادين متنوعة، منها:

١. **جمال خلقة الإنسان:** فقد تحدث عن جمال الوجه بما فيه من عينين وأذنين وفم وتناسق أعضاء الجسم، ليستدل منها على كمال خلق الله وحكمته، ودليل رحمته وإحسانه، وأنها تدعو إلى التفكر في آياته[٢].

٢. **أثر الجمال في النّفس الإنسانية:** فقد أشار إلى أهمية الحواس وأنها المسؤولة عن نقل هذه المدركات إلى العقل، فلما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح، والروح مطيّة القوى، والقوى تزداد بالطيب وهو ينفع الدماغ والقلب وسائر الأعضاء الباطنة، ويفرح القلب ويسر النّفس، ويبسط الروح، وهو أصدق شئ للروح وأشده ملاءمة لها، وبينه وبين الروح الطيبة النسبة قريبة، واستدل بالحديث: " من عرض عليه ريحان فلا يرده فإنّه طيب الريح خفيف المحمل"[٣]، وفي الطيب خاصية أن الملائكة تحبه، وكل روح تميل إلى ما يناسبها[٤].

---

(1) ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر، المعروف بابن قيم الجوزية،(٦٩١هـ-٧٥١هـ) والجوزية لقب لأن أبيه كان قيماً على المدرسة الجوزية بدمشق.

(2) انظر ابن القيم الجوزية، شمس الدين، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٥م، ص٢٢٣.

(3) سبق تخريجه، ص٣٧.

(4) انظر ابن القيم الجوزية، شمس الدين، الطب النبوي، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ١٩٩٢م، ص٢٥٦.

وحول تأثر الحواس بالحُسن والقُبح نبّه أنه ينبغي أن" يوقّى الطفل كل أمـر يفزعـه مـن الأصوات الشنيعه، والمناظر الفظيعه، والحركات المزعجة، فإن ذلك ربما أدّى إلى فـساد قوته العاقلة، ويعلل ذلك لما يرتسم في القوة الحافظة "(١).

٣. **جمال الأسماء وأثرها على المسميات:** يذكر أنّ محاسن الأخلاق، وحُسن المنظر والجـسم مدعاة للمحبة، فالأخلاق والأوصاف الحميدة كذلك تستدعي أسماء تناسبها، ولمـا كانـت الأسماء قوالب للمعاني ودّالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها ارتباط وتناسب، وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض، وأنّ للأسماء تأثيراً في المسمّيات وللمسمّيات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل واللطافة(٢).

ونظراً لأهمية الأسماء في المسمّيات يروي عن الرسول صلّى الله عليـه وسـلم كرهـه استعمال اللفظ الشريف في حق من ليس كذلك، كما أن حكمة الله سبحانه تلهم النفـوس أن تضع الأسماء على حسب مسمّياتها لتناسب حكمته تعالى بين اللفظ ومعناه، وهذا ما يجـب الانتباه له عند تسمية المولود، وما سمّي رسول الله صلّى الله عليه وسلم محمّداً، وأحمد إلاّ لكثرة خصال الحمد فيه، كما يعلل أيضاً استحباب الاسم الحسن أن صاحبه قد يستحي مـن اسمه، وقد يحمله اسمه على فعل ما يناسبه وترك ما يضاده(٣).

نستنتج من كلامه مدى علمه ووعيه بدور العقل الباطن وما يختزن فيه من صور وأصوات حسنة أو قبيحة، كذلك علمه بالنّفس البشرية والعوامل التي تؤثر فيها سلباً وإيجابـاً، مثـل الروائح والأسماء والمعاني.

---

(1) ابن القيم الجوزية، شمس الدين، تحفة المودود بأحكام المولود، دار الفكر، بيـروت-لبنـان، ٢٠٠٤م، ص ١٦٥.

(2) انظر ابن القيم الجوزية، شمس الدين: زاد المعاد في هدي خير العباد، المجلد٣، ص٤٢.

(3) انظرابن القيم الجوزية، شمس الدين: تحفة المودود بأحكام المولود، ص١٠٩.

٤. **تصنيفه للجمال:** فقد قسّم الجمال إلى قسمين: ظاهر وباطن، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة، وهذا الجمال هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته، وهو الذي يزين الصور الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتست روحه من تلك الصفّات، فإن المؤمن يُعطى مهابة وحلاوة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه.

يستدل بقوله بأنّ بعض النساء كنّ يكثرن من صلاة الليل، فقيل لهنّ في ذلك، فقلنّ: إنها تحسن الوجه، وأنا أحب أن يحسن وجهي، ومما يدل على أن جمال الباطن أحسن من الظاهر أنّ القلوب لا تنفك عن تعظيم صاحبه ومحبته والميل إليه، وهذا أمر مشهود بالعيان ولو كان الرجل الصالح ذو الأخلاق الجميلة أسود أو غير جميل.

وكما أنّ جمال الباطن نعمة من نعم الله، فإنّ جمال الظاهر نعمة تُوجب الشُكر بتقواه وصيانته واستعماله في طاعته، فإذا استُعمل الجمال في المعاصي انقلب قبحاً[١].

كما صنّف الجمال إلى ثلاثة أنواع: منه ما يُحمد؛ وهو ما كان لله وأعان على طاعته وتنفيذ أوامره مثل تزين النبي صلّى الله عليه وسلم للوفود، وهو نظير لباس آلة الحرب والخيلاء فيه ليغيظ العدو، ويعلي كلمة الله، وثاني: مذموم وهو ما كان للدنيا والرياسة والخيلاء والتوسل إلى الشهوات، وأن يكون هو غاية العبد وأقصى مطلبه، والثالث: ما لا يحمد ولا يذم وهو ما خلا عن هذين القصدين وتجرد من الوصفين[٢].

([1]) انظر ابن القيم الجوزية، شمس الدين، روضة المُحبين ونزهة المُشتاقين، تحقيق حامد أحمد، دار الفجر للتراث، القاهرة-مصر، ٢٠٠٥م، ص١٩٨.

([2]) انظر ابن القيم الجوزية، شمس الدين، الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة-مصر، ١٩٨٧م، ص١٨١.

نلاحظ من تصنيف كل من " الغزالي "، " ابن القيم "؛ رحمهما الله، للجمال أنه نابع من التصور الإسلامي للجمال الذي يتعامل مع الإنسان وحدة متكاملة تحقق التوافق والانسجام بين العقل والوجدان.

وللإمام " ابن الجوزي "(1) ميدان آخر من ميادين الجمال وهو النظافة والزينة، وما يترتب عليها من أمور ذات علاقة بالدين والدنيا؛ تتلخص في:

١. **الإخلال بالزينة يترتب عليه الإخلال بالدين:** فهو يؤكد على علاقة النظافة بالجمال والزينة، وأنها أمر مطلوب للعبادة، والإخلال فيها أمر مخالف للسنّة، ويستشهد على ذلك من ملاحظته على خلق كثير من الناس في إهمال أبدانهم، فمنهم من لا ينظف فمه بعد الأكل، ومنهم من لا يكتحل، ومنهم من لا يكاد يستاك، وفيهم من لا يراعي الإبط إلى غير ذلك، فيعود هذا الإهمال بالخلل في الدين، لأن الدين قد أمر المؤمن بالتنظف والاغتسال للجمعة لأجل الجماعة، ونهى عن دخول المسجد إذا أكل الثوم، وأمر بتنقية البراجم وقص الأظفار، فإن إهمال الأظفار يمنع ماء الوضوء أن يصل بسبب الوسخ، فيؤدي ذلك إلى فساد العبادة، إضافة إلى ترك مسنون الشرع.

٢. **الإخلال بالزينة يترتب عليه الإخلال بالدنيا:** أما فساد الدنيا فمثل هذا يوجب نفور المرأة من الرجل، فيثمر ذلك التفاتها عنه، وقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: إني لأحب أن أتزين للمرأة، كما أحب أن تتزين لي. وفي الناس من يقول لك هذا تصنع وليس بشيء، فإن الله تعالى" زيّننا لما خلقنا " لأن للعين حظاً في النظر.

(1) جمال الدين، أبو الفرج عبدالرّحمن بن علي الجوزي(٥١٠هـ-٥٩٧هـ)، وابن الجوزي لقبه نسبة إلى بلده وقيل نسبة إلى جوزة في دار أحد أجداده.

٣. **الزينة مقصد إلهي:** ومن تأمل أهداب العين والحاجبين وحسن ترتيب الخلقة علم أن الله زيّن الآدمي، كما ذكر أن النّبي صلّى الله عليه وسلم كان أنظف الناس وأطيب النـــاس، ومـــن تأمل خصائص الرسول صلّى الله عليه وسلم رأى كاملاً في العلم والعمـــل، فيـــه يكـــون الاقتداء وهو الحجة على الخلق(١).

نستخلص من الآراء السابقة لعلماء الأمة، بأنّ ميادين الجمال المبثوثة في الإنسان والكـــون هي محل تفكر الإنسان وتدبره، تُدرك من خلال أدوات العقل والحسّ والبصيرة، أما الزينة والتجمل والسلوك الحسن، وغيره من الجماليات الظاهرة، فهي بمثابة التحسينيات التي حثّ عليها الشرع والتي هي سياج لما فوقها من المصالح، فقد يلزم من اختلالها إلـــى اخـــتلال الحاجيات بوجه ما، والذي عبّر عنه علماء المقاصد بقولهم أنّ " كل حاجي وتحسيني إنمـــا هو خادم للأصل الضروري ومؤنس له، ومحسّن لصورته الخاصة، فإذا ثبت أنّ التحسيني يخدم الحاجي، وأنّ الحاجي يخدم الضروري، فإنّ الضروري هو المطلوب "(٢).

المطلب الثاني: ما ورد من آراء في الفكر الحديث

وللفقيه " القرضاوي " آراء حول الجمال يراها في الميادين التالية:

١. **القرآن الكريم مصدر القيم الجمالية وأثره على المسلم:** إنّ القيم الجمالية الواردة في القرآن الكريم إضافة إلى أنها محل تدبر الإنسان وتفكره، ففيها تنبيه إلـــى عنـــصري المنفعـــة والجمال في الكون، ليلفت النظر إلى النعم التي يمتن فيها المولى علينا، وأن يرى جمـــال

---

(1) انظر ابن الجوزي، أبوالفرج عبد الرّحمن، صيد الخاطر، تحقيق محمّد عبدالرّحمن عـــوض، دار المنـــار، بيروت-لبنان، ص٩٠.

(2) الشاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، بقلم عبـــد الله درّاز، المكتبـــة التجاريـــة الكبـــرى، القاهرة-مصر، ١٩٨٠م، ج٢، ص١٦.

وبديع صنع الله في كل مظاهر الوجود، فالمؤمن عميق الإحساس بالجمال في كل مظاهره بالوجود، لأنه أثر جمال الله جلّ وعلا، ولأنه اسم من أسمائه تعالى الحسنى وصفة من صفاته العلا.

٢. **القرآن معجزة جمالية لغوية:** أكد على أن القرآن إضافة إلى أنه معجزة عقلية، فإنه معجزة جمالية أعجز العرب بجمال بيانه، وروعة نظمه وأسلوبه، وفرد لحنه وموسيقاه حتى سمّاه بعضهم: سحراً، لذا كان المطلوب في تلاوة القرآن أن ينضم جمال الصوت والأداء إلى جمال البيان والنظم.

٣. **مشروعية التعبير عن الجمال:** فإذا كان الإسلام قد دعا إلى الإحساس بالجمال وتذوقه، وحبه فإنه قد دعا إلى الإحساس بالجمال وتذوقه وحبه، بأنه قد شرع التعبير عن هذا الإحساس والتذوق بما هو جميل، مثل فنون القول والأدب، وأبرز ما يتجلّى ذلك في فنون القول من الشعر والنثر والمقامة والقصة والملحمة وسائر فنون الأدب، فقد استمع النبي صلّى الله عليه وسلم إلى الشعر وتأثر به، كما استخدمه في الدعوة والدفاع عنه.

٤. **المزاج العام للحضارة الإسلامية:** ويقصد بها ما اتجه إليه إبداع الفنان المسلم، الذي غلب عليه التجريد، انطلاقاً من عقيدته وتصوره الإسلامي، تجلّت في الزخارف والخط العربي الذي ظهرت آثاره في المساجد والمصاحف والقصور والمنازل(١).

(١) انظر القرضاوي، يوسف: الإسلام والفن، ص١٤-١١٧.

أما "عماد الدّين خليل " فيعطي أبعاداً أخرى لميادين الجمال؛ منها:

١. **المضامين الجمالية في القرآن الكريم:** التي يلفت أنظارنا إليها المولى بشكل مباشر أو غير مباشر، في الآيات القرآنية والتي تتناول ثلاثة ميادين: الأول جمال خلق الإنسان، الثـاني في العلاقات المتناسبة، والمساحات المتناظرة بين الأشياء، بعضها والبعض الآخر، وبين المخلوقات بعضها والبعض الآخر، والثالث في القيم المنضبطة، الموزونة، التي يتحـرك الإنسان بهديها، وعلى ضوئها وإلزامها[1].

٢. **الأسلوب:** وهي مسألة تحتمل عنده المزيد من القول إضافة لما قيل فـي معجـزة القـرآن (الأسلوبية)، لأن كتاب الله، كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم" لا تنقضي عجائبـه، ولا يبلى على كثرة الردّ "، ويوجز القول كيف تميزت أسلوبية القـرآن سـواء بالكلمـة وقدرتها التعبيرية، أم بتقطيع الأصوات وجرس الحرف وإيقاع الكلمات، التي تعرف كيف تتعامل مع الحسّ والوجدان، وكيف تقيم عمرانها الجمالي، كما يعبر عن الكلمة بأنها من أبرع الأدوات الجمالية، ليس لأن بمقدورها التعبير عن الجمال فقط، بل لقدرتها علـى أن تصنع جمالياتها الخاصة التي تبهر العقول والأبصار[2].

هذا الحسّ والتحليل للمضامين الجمالية في القرآن الكريم، تناولها بأسلوب الفنان الذي يرى الجمال من خلال الانسجام بين الكتلة والفراغ والمساحة، كما تناولها بأسلوب الأديب الـذي يرى البعد الجمالي في الكلمة وحروفها، وهذه ميزة من مزايا الميادين الجمالية في الإسلام أنها ممكن رؤيتها من زوايا مختلفة تبدأ وتنتهي بالكتاب والسنّة.

([1]) انظر خليل، عماد الدين: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، ص١١.

([2]) انظر المرجع السابق، ص٢٨.

الفصل الثالث:

أثر الوسائط التربوية في تنمية الحسّ الجمالي.

المبحث الأول: وظيفة الأسرة.

المبحث الثاني: وظيفة المدرسة.

المطلب الأول: المعلم القدوة

المطلب الثاني: المنهاج المدرسي

المطلب الثالث: البناء المدرسي

المبحث الثالث: وظيفة المسجد.

المطلب الأول: قيمته الوظيفية

المطلب الثاني: قيمته المعنوية والفنية

المبحث الرابع: وظيفة وسائل الإعلام.

المبحث الخامس: وظيفة المؤسسات المجتمعية.

الفصل الثالث

أثر الوسائط التربوية في تنمية الحسّ الجمالي

يشكل الموقف الجمالي، والتعامل مع الجمال بعداً أساسياً في الحضارة الإنسانية، ولمـا كان الجمال مقصداً إلهياً يحقق التأمل والتفكر بالله من خلال آياته المبثوثة في الإنسان والكون، وقيمة إنسانية ذات بُعد إيماني تحتاج إلى تنمية ورعاية؛ شأنها شأن سائر القيم الإسلامية، فـإنّ مسؤولية زرع هذه القيم وتنميتها في الفرد المسلم هي مسؤولية مشتركة تبدأ من محضن القـيم الأول الأسرة، وتستمر مع المسلم في مراحل نموه المختلفة، من خلال مراحل التعليم والأنشطة التي يمارسها في البيئة العامة، فهي ذات آثار بعيدة في سلوكه وثقافته وتفكيره إيجاباً وسلباً. هذا ما سيتناوله هذا الفصل من إلقاء ضوء على كيفية تنمية هذه القيم من خلال الوسائط التربويـة المتنوعة؛ على النحو التالي:

المبحث الأول: وظيفة الأسرة.

المبحث الثاني: وظيفة المدرسة.

المبحث الثالث: وظيفة المسجد.

المبحث الرابع: وظيفة وسائل الإعلام.

المبحث الخامس: وظيفة المؤسسات المجتمعية.

المبحث الأول: وظيفة الأسرة

إنّ بناء النّفس الإنسانية المتكاملة المحقق للنموّ العقلي والجسدي والعاطفي والوجداني يبدأ من الأسرة، التي تعد لَبِنة البناء الأولى للمجتمع؛ وإبقاء النوع الإنساني.

والأسرة المسلمة أسرة ملتزمة بنظام الشريعة الإلهية وبالأخلاق والآداب الإسلامية، والأسرة كبناء أساسي في المجتمع؛ يخضع أفرادها إلى ضوابط، تحدد سلوك أفرادها في علاقاتهم بعضهم ببعض، وفي ذات الوقت سلوك الأفراد في الحياة الاجتماعية؛ ضمن معايير وقيم دينية وخُلقية وضوابط اجتماعية، ولا تقتصر وظيفة الأسرة على ما تؤديه لأفرادها من بناء ونماء، فالبناء والنماء يجب أن يعتمدا على الكم والنوع معاً، لأنّ مفهوم التربية أعم من معنى الرعاية والنمو، وإلاّ أصبح اهتمام الأسرة يقتصر على رعاية النمو الجسدي فقط، وتوفير المتطلبات المعيشية فتتحول إلى حالة من " التسمين الجسدي "؛ لأفرادها إن صحّ التعبير، مما يفقدهم أحد العناصر الجمالية لديهم.

إنَّ التربية الجمالية تبدأ من الأسرة، فالأسرة التي تربي أبناءها تربية متكاملة يتحقق فيها التوازن الصحي البدني والنفسي والروحي، فإنها تصوغ البنية الأساسية لشخصية قادرة على النمو والإبداع والتفوق، كما تحقق التربية الوجدانية السموّ الروحي الذي يستوعب القيم الإنسانية بالتدريج، مما يحقق اكتساباً للفضائل وحباً للخير والعلاقات الإنسانية، " فالفرد الذي تبلورت في ذهنه العاطفة الجمالية وقدرها، يتطلع إلى مثالية سامية، فيصور الفضيلة في شكل جذاب يناسب أن يصير خلقاً فيه"(١). ومن هنا تقع المسؤولية الأكبر على الأسرة لأن الأبوين مسؤولان عما يغرسانه في أبنائهم من أخلاق فهما القدوة، والأخلاق تُكتسب بالمحاكاة والتعليم وتوجيه السلوك.

([1]) علي، سعيد اسماعيل: السنّة النبوية رؤية تربوية، ص٣٠٧.

إنّ تشكيل شخصية الإنسان، كما يرى غالبية علماء النفس والتربية بأنها تتكون في الأعوام السبعة الأولى من عمره، ويكتسب فيها العديد من قيمه الشعورية، ويظل يكتسب الخبرات من خلال ما يصادفه في حياته، فقد تبين، "من خلال الدراسات النفسية أنّ ٩٠% من شخصية الطفل تتشكل في السنوات السبع الأولى حيث تتشكل عند الطفل المفهوم الذاتي الّذي فيه التقبل والإدراك والقيم، أما المراحل العمرية من ٧-١٨سنة ففيها تتشكل ١٠% من شخصية الإنسان وفيها يتم تعديل وتقويم السلوك"(١). وما دام الأمر يتعلق بالمشاعر والوجدان، فهي أمور نفسية لها من قوة التغلغل ما يجعلها عميقة الأثر شديدة الرسوخ.

إنّ تعويد الإنسان منذ نعومة أظفاره على النظافة والأناقة والجمال في الملبس والمسكن، وفي ترتيب وتنظيم لوازمه وأدواته، ومراعاة ما يسمع ويشاهد ويقرأ، ومشاهدة آثار الجمال في البيت والمدرسة والحديقة، وبمشاهدة الطبيعة في التجوال والسفر، وفي تغيير الفصول؛ جميع هذه الأمور من العوامل والمؤثرات الرئيسة والمهمّة في تشكيل شخصية المستقبل.

كما تكون بغرس القيم الأخلاقية والفضائل والتي تبدأ بالكلمة الطّيبة والمنطق الحسن والكلام المؤدب والأسلوب المهذب والمعاملة الحسنة، وفي فعل الخير والحثّ عليه وطبع شخصية الفرد بالطابع الإسلامي من خلال ربط الخُلق بالدين والثناء والمدح على السلوك الإيجابي بأنّ هذا العمل يحبه الله ورسوله، ونقد السلوك السلبي ونبذه، وإشعاره بالنفور منه.

كل هذه الأمور من المحفزات الضرورية لتنمية الحسّ الجمالي، فالقيم قوة محركة لسلوك الفرد وعمله، وتكون بمثابة مرجع للفرد في الحكم على أنماط السلوك بالجمال أو القبح، لأن مفهوم القيم أعم وأكثر فعالية من مفهوم السلوك، فقد نجد غير المسلم يسلك سلوكاً مهذباً في المجتمع، ويحافظ على النظافة ولديه حسّ وتذوق للجمال، أما الفرد المسلم فيجب أن ينطلق

(١) مجلة إبداع العدد العاشر: أسئلة حول أهمية بناء الطفل، ٢٠٠٦/٢/٢٢م، على شبكة الإنترنت.

مفهومه للجمال من كونه قيمة تنبع من وجدان مرتبط بعقيدته لتصبح خُلُقاً وفضيلة يتمثله في جميع أحواله، التي هي عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال.

كما وتتكامل وظيفة الأسرة بتضافر الجهود، مع وظيفة المدرسة والإعلام والمجتمع، فلا يمكننا الفصل بينهم لأن الفرد يتأثر ويؤثر في المحيط الذي يعيش فيه، إلاّ أنّ فاعلية كل الأدوار في تربية الطفل والنّاشئة " يستند إلى موقف الوالدين، فهما اللذان يمنحان كل القوى والمؤسسات إمكانية الوصول إلى الطفل والتأثير فيه؛ بما يوفران لتلك القوى من المشروعية اللازمة في ضمير الطفل إيجاباً أو سلباً "(١).

وللخروج من الإطار التنظيري إلى الواقع التطبيقي تستخلص الدراسة؛ بعض الموجهات التربويّة المستمدة من الكتاب والسنّة حول مسؤولية الأسرة، والتي تبدأ من:

١. بناء الأسرة الذي يقوم على عقيدة التوحيد السليمة، لقوله تعالى:" **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** "(٢)، فإذا وجدت العقيدة التي توجد الوعي بالحلال والحرام، والقدرة على تمييز الخطأ والصواب من خلال إعمال العقل وعرض كل سلوك على قياس الشرع، ليصير خلُقاً في حياة الإنسان، يصبح بعدها الإحساس بالجمال والتخلُق بمكارم الأخلاق سمتاً وسلوكاً جمالياً في ضمير الإنسان، وقوله صلّى الله عليه وسلم" كل مولود يولد على المِلّة، فأبواهُ يهوّدانه أو ينصّرانه، أو يشركانه"(٣)، فذلك لأنهما يشكلان القدوة ومحضن القيم.

---

(1) أبو سليمان، عبدالحميد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، دار الفكر، دمشق-سوريا،٢٠٠٤م، ص٢٥٠.

(2) سورة لقمان: آية ١٣.

(3) سنن الترمذي، ج٤، ح٢١٣٨، ص٣٨٩، وقال: يولد على الفطرة.

٢. حُسن اختيار اسم المولود، وقد سبق الحديث ما للأسماء من تأثير إيجابي أو سلبي في المُسميات، إضافة إلى أنه من الهدي النّبوي الشريف، فمن أبي هريرة رضي الله عنه " أنَّ زينب كان اسمُها بُرَّة فقيل تُزكّي نفسها فسمّاها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زينب "[١]، وعنِ ابن المُسيَّب عن أبيه أنَّ أباهُ جاء إلى النّبي صلى الله عليه وسلم فقال:" ما اسمُك قال: حَزنٌ قال: أنت سَهلٌ، قال: لا أُغيّر اسماً سمَّانيه أبي، قال ابنُ المُسيّب فما زالت الحُزونة فينا بعد[٢].

مع ضرورة الانتباه لعدم التّشبه بأسماء الكُفار، أو ما يدل على اسم صنم مثل" نائلة "، أو أسماء فيها ميوعة للولد خاصّة، أو تصغير الاسم إلى ما يُسمّى " اسم دلع "، بالذات إذا كان اسم الولد " محمد أو أحمد، أوعبدالله " وما شابه من الأسماء، ففيه تشويه لاحترامها وكرامتها.

٣. الاهتمام بأمور النظافة الشخصية، من قص ظفر وغسل اليدين قبل وبعد الأكل، ونظافة الفم والأسنان، جميع هذه السلوكيات تكسب المرء مظهراً حسناً، كما يجب أن ترتبط هذه السلوكيات بأنها سنّة لإعطائها القيمة الدينية وليس سلوكاً اجتماعياً يحتاجه الفرد ليظهر بمظهر لائق، لقوله صلّى الله عليه وسلم:" من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظفار وقصُّ الشارب"[٣]، وأن تصاغ هذه القيم إلى سلوك يعتاده الفرد مع السلوكيات الأخرى، مثل طريقة أدائه لوظائفه الدراسية، والعناية بترتيب كتبه ودفاتره وملابسه وجميع أدواته، وفي سن الشباب متابعة هذه القيم ومعاهدتها.

([1]) صحيح البخاري، ج٨، ح٢١٤، ص٧٩.

([2]) صحيح البخاري، ج٩، ح٢١١، ص٧٨.

([3]) سبق تخريجه ص٩٨.

٤. النظافة الشخصية مرتبطة أيضاً بنظافة المنزل والعمارة والحي، مما يعطي مظهراً جمالياً للبيئة المحيطة بالفرد، وفي الحديث الوارد" إنّ الله طيب، يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود، قال نظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود"(١)، ومثل ذلك نظافة الطريق، وأماكن التنزه والأسواق، جميع هذه الأمور تعكس خلُق المسلم، فالإبن الذي يلاحظ والده يلقي بالنفايات في الطريق العام، وغيرها من السلوكيات المنفرة سيقلده بالتأكيد.

٥. مراعاة آداب الطعام، مثل التسمية على الطّعام والأكل باليمين، عن عمر بن أبي سلمة(٢)يقول كُنتُ غلاماً في حجر رسول الله صلّى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصّحفة فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم:" يا غلام سمّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد"(٣)، يكسب الفرد سلوكاً مهذباً وخلقاً اجتماعياً لائقاً، وإن اختلفت أدوات الناس في الأكل والشرب مع الزمن، ومن مجتمع لآخر، فالإسلام لا يلزم معتنقيه بأدوات معينة، لكن يلزم بخلق وذوق اجتماعي عام يرتقي بالسلوك لأن يتصف بالجمال.

٦. حُسن اختيار الملابس سواء كان في الألوان وتناسبها مع بعض، أم في عدم التشبه بلباس الكفار، فالتشبه علامة الضعف والهزيمة وعدم الثقة بالنّفس" لذلك ترى المغلوب يتشبّه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه، بل وفي سائر أحواله وانظر في الأبناء مع آبائهم وما ذلك إلاّ لاعتقادهم الكمال فيهم"(٤)، لما في هذا التشبه من تقليد أعمى لأذواق لا تتناسب مع الذوق

---

(1) سبق تخريجه ص٩٨.

(2) هو ابن أم سلمة زوج النّبي صلى الله عليه وسلم.

(3) صحيح البخاري، ج٧، ح٣، ص١٢١.

(4) ابن خلدون، عبد الرّحمن، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٣م، ص١١٦.

الاجتماعي العام والقيم الإسلامية، ومراعاة مناسبتها لسن الفرد والجو والمجتمع الذي يعيش فيه، فإهمال هذه الأمور مع الوقت، تفقد الشاب والفتاة الذوق المناسب لشخصيته الإسلامية وعرف مجتمعه، وإن كان هذا اللباس في ظاهره محتشماً وساتراً للبدن.

ومما يؤسف له ما نراه من فوضى في اللباس وتنوع الموضات، وتقليد للغرب من عُري وابتذال ما يتنافى مع الدين والمجتمع العربي المسلم، كما يعكس تدني الذوق الجمالي الذي يناسب الشخصية المسلمة.

٧. اللباس الحسن مرتبط بالخُلق الحسن، بأن لا يكون فيه كِبر ولا خيلاء، فالكِبر سوء خُلق باطن يُنفِر النّاس ويؤذيهم، والخُيلاء سوء خُلق ظاهر، وكلاهما حذر منه صلّى الله عليه وسلم بقوله:" ألا أُخبركم بأهلِ النّار كلُّ عُتُلٍّ جوّاظ[١]مُستَكبر[٢]"، وهذا ما نراه من تسابق بين النساء والفتيات، بوجه خاص للتباهي بكل ما يستجد وإن خلا من التناسق والملاءمة لهن.

٨. الانبساط بالكلام والتحبب في الخطاب بين الآباء وأبنائهم، مثل قول لقمان لابنه: "يا بنيّ"[٣]، وقول سيدنا إبرهيم عليه السّلام لأبيه" يا أبتِ "[٤]، فهذه ألفاظ جميلة محببة إلى النّفس، وما يغفل عنه بعض الآباء في مناداة أبنائهم بلفظ " يا ولد، يا بنت "، وإن كانت تبدو مألوفة وليس فيها مخالفة، إلاّ إنها ستنعكس على الوالدين مستقبلاً، بأن يعبر عنهم الأبناء بصيغة غير لائقة مثل" الختيار" بدل الوالد.

([1]) جوّاظ: هو المختال في مشيته.

([2]) صحيح البخاري، ج٨، ح٩٩، ص٣٧.

([3]) سورة لقمان: آية ١٣.

([4]) سورة مريم: آية ٤٥.

٩. تنمية الذوق في السماع، فكما سبق ذكره في قول " ابن القيم "؛ رحمه الله في أن يوق الطفل من سماع الأصوات المزعجة، فإن ما يغفل عنه الآباء في عصرنا من تأثير سماع الأطفال للأغاني المبتذلة من التلفاز، بينما في الغرب يراعي الأهل أن يسمع الطفل وإن كان رضيعاً أغانٍ وموسيقى خاصة للأطفال، لأنها تتناسب مع حسّه السمعي، بينما نحن المسلمون نغفل عن هذه الأمور ونترك أطفالنا يشاركونا أذواقنا في ما نشاهد ونسمع، مما يفقدهم الذائقة الجمالية السمعية؛ المناسبة لهم والتي تتشكل مع مراحل النمو.

١٠. مراعاة استخدام اللغة العربية السليمة الخالية من الرطانة والمصطلحات الأجنبية، فاللغة هي مفتاح تعلم القرآن والسنّة، وهي وعاء علوم الشريعة، وركن أساس في الحفاظ على الهوية المسلمة، هذا فضلاً عن فائدتها في تذوق الجمال الأدبي والتشريعي.

١١. زيادة الوعي والاهتمام بالخط العربي لما للخط العربي الخط العربي جماليته الخاصة سبق الحديث عنها وهو الأداة والمرآة المعبرة عن اللغة. فما نلاحظه من تدني مستوى الوضوح والإتقان في كتابة الخط العربي بين الطلبة، ما يعني أن على الأسرة والمدرسة أن تولي هذا الموضوع عناية أكثر وتساعد على اكتشاف الطلبة الموهوبين بالخط والزخرفة العربية وأن تشجعهم وتنمي مواهبهم، وتساعدهم على اكتساب خبرات جمالية جديدة تساهم في الحفاظ على جزء هام من تراث الأمة.

١٢. إن وجود نوع من التوازن في التصميم والديكور والألوان داخل المنزل، يضفي شعوراً قوياً بالارتياح والاستقرار النفسي، ويكسب الطفل خبرات جمالية من تكرار مشاهدته للجماليات في المنزل من خلال أبسط الوسائل المتاحة مثل زراعة بعض النباتات الداخلية يكون بمثابة بديل عن الحديقة المنزلية لعدم توفرها دائماً بسبب نظام الشقق السكنية، وفي عمل بعض التصاميم من الحرف اليدوية من شأنه أن يضفي جمالية في المنزل.

١٣. تنمية الحسّ الجمالي من خلال الألعاب، واستخدام الألوان في الرسم والأشغال اليدوية، وإعطاء مساحة من الحرية للأبناء في جميع مراحلهم العمرية للتعبير عن ذوقهم الخاص، وتقديم التوجيه الغير المباشر، والثناء على ما يقومون به من عمل مهما كان بسيط، يكسبهم القدرة على الخيال والابتكار والإبداع.

١٤. تنمية التذوق الأدبي من خلال توفير القصص والروايات التي تناسب المرحلة العمرية، كما يجب أن يحرص الوالدان على وجود مكتبة ولو متواضعة في المنزل، مثل: قصص الأنبياء، والسيرة النبوية الشريفة، وأمهات المؤمنين. فمثل هذه المجموعات باتت متوفرة في مكتباتنا ولجميع المراحل العمرية بأسلوب لطيف، وورق ملون يجذب القارئ، فلقراءة القصص فائدة لأنها تنمي خيال الطفل وتحفز ملكة التفكير لديه.

١٥. دفع الأولاد وتشجيعهم لأداء صلاة الجمعة والعيدين مع الوالد، من شأنه أن يعلي من قيمة المسجد في نفوسهم ويساعدهم على اكتساب الكثير من القيم من خلال الحفاظ على المسنونات مثل استحباب لبس البياض للجمعة والطهارة واستماع الخطبة والدروس، من شأنه مع التكرار أن يغرس وينمي العديد من القيم الجمالية، واكتساب الفضائل.

١٦. تشجيع الأبناء والبنات خاصة في سن المراهقة على ممارسة الرياضة لما فيها من فائدة في تفريغ طاقاتهم، وفي الحفاظ على الرشاقة والتناسق، ومعالجة مشكلة البدانة التي أصبحت منتشرة بين فئات الشباب، مع مراعاة حسن اختيار الأهل للمراكز التي سيرتادها أبناءهم لما يحدث في بعض منها من مخالفات أو تكون سبباً في اكتساب أخلاقيات سلبية .

١٧. لفت الانتباه إلى جمال الطبيعة وتغير الفصول الأربعة، واستغلال التجول في الحديقة أو الرحلات إلى جمال الأزهار وتغريد الطيور، وعدم الإساءة إليها، مما يحقق سلوكاً جمالياً وبيئياً، ولما له من أثر في استثارة التفكير والتأمل لديهم واكسابهم حسّ مرهف تجاه جمال

الطبيعة، كما يمكن أن تشارك الأم أبناءها في ممارسة بعض المهارات مثل تنسيق الزهور، أو تجفيفها وهذا سيساهم في تشكيل خبرات جمالية عندهم.

١٨. استغلال الإجازة المدرسية بالالتحاق بالمراكز الصيفية، مثل مراكز تحفيظ القرآن الكريم، فهي إضافة لما تحققه من عظيم فائدة من حسن التلاوة والحفظ، فإنها أماكن مثلى لاكتساب القيم مع أقران يشاركونهم نفس الاهتمام، وتنمية لمهارات جمالية مختلفة مثل عمل بعض التصاميم التي تعرض قيماً أخلاقية وسلوكية، كما تساعد على اكتشاف مواهبهم الصوتية وتنميتها من خلال تلاوة القرآن الكريم، وفي إلقاء الشعر والإنشاد.

١٩. الحرص على عدم التنابز بالألقاب والسباب واللعن، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:" لم يكن النّبيُ صلّى الله عليه وسلم سبَّاباً ولا لعّاناً كان يقول لأحدِنا عند المعتبة مالهُ تربَ جبينُهُ[١]، وما يؤسف له ما نراه ونسمع من نعت بعض الآباء لأبنائهم بأسماء الحيوانات إذا غضبوا منهم، مما ينعكس مع الوقت على نظرة الإنسان لنفسه وتقديره الذاتي، إضافة إلى مخالفته للشرع، وأنها سترسخ هذا السلوك غير اللائق فيمارسوه مع غيرهم.

٢٠. تعويد الأبناء على التعبير عن أنفسهم بالحوار الهادىء اللطيف مع الوالدين، وتجنيبهم الصراخ والصوت العالي، لقوله تعالى"**واغضض من صوتك**"[٢]، ومن المؤسف ما نشاهده في الأماكن العامة مثل، مكتبة الجامعة والمواصلات والحدائق العامة، مما يتنافى مع الذوق الاجتماعي اللاّئق لمثل هذه الأماكن، بينما في الغرب من يبدر منه مثل هذا السلوك ينظرون إليه نظرة شزر مستهجنة، ونحن المسلمون نهملها بحجة الحريات الشخصية.

([1]) صحيح البخاري، ج٨، ح٥٩، ص٢٣.

([2]) سورة لقمان: آية ١٩.

لقد سبقت الإشارة إلى أنّ التربية الجمالية في الإسلام، تحقق التوازن بين جمال الظاهر والباطن، كما أنّ " تنمية التذوق الجمالي لدى الطفل له وثيق الصلة بسلوكه المستقبلي وحكمه على الأمور، واتخاذه للمواقف المؤثرة في الحياة، سوف يشغف بكل ما هو جميل وسوف يأنف من كل قبيح أو بشع"[1]، فأي سلوك متكرر بطريقة تلقائية إذا داوم الإنسان عليه صار خُلقاً وهيئة راسخة " لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صِفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة "[2].

وعلاقة الخُلق والسلوك علاقة الدال بالمدلول، فالخلق عبارة عن سلوك الإنسان سلوكاً يميز فيه الخير والشر وهو" تكامل العادات والاتجاهات والعواطف والمثل العليا، بصورة تميل إلى الاستقرر، وتصلح للتنبؤ بالسلوك المقبل"[3]، وهنا تتمثل وظيفة الأسرة في بناء الشخصية المسلمة التي تحقق تطلعات الأمة، وخيرما يجمع المعاني السّابقة حول مسؤولية الآباء، قوله صلّى الله عليه وسلم: " كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته"[4]، وقوله: " ما نحل والدٌ ولداً من نحلٍ أفضل من أدبٍ حسن"[5]، وهذا غيض من فيض فالأسرة والمدرسة والمجتمع بناء ونسيج عضوي واحد يكمّل بعضه بعضاً.

([1]) الكيلاني، نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٩٨٦م، ص١٥٠.

([2]) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص٤٧٧.

([3]) أبو العينين: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ص١٨٦.

([4]) صحيح البخاري، ج٢، ح١٨، ص٣٣.

([5]) سنن الترمذي، ج٤، ح١٩٥٢، ص٢٩٨.

المبحث الثاني: وظيفة المدرسة

التربية السليمة هي تنمية لجميع جوانب شخصية الإنسان، دون طغيان جانب على آخر، وهي عملية مستمرة في جميع مراحل الحياة، بحيث تحتل الحيز الزماني والمكاني لكل إنسان، كما إنّ اكتساب القيم ليست قصراً على الأسرة؛ فللمدرسة وظيفة تعليمية وتربوية يجب أن تحقق التكامل في تربية الفرد من الجوانب الثلاثة: المعرفية والحركية والوجدانية.

يبدأ الإنسان حياته المدرسية من سن ست أو سبع سنوات إلى الثامنة عشر، وهي كما سبق ذكره السنوات المهمة في تشكيل شخصية الفرد وسلوكه واكتسابه للقيم والاتجاهات، ليخرج للمجتمع فرداً ناضجاً مكلفاً ومؤهلاً؛ إما لاستمرار حياته الأكاديمية، أو يخرج لحياته المهنية والعملية ليصبح أحد الأفراد العاملين، وفي الحالتين فإنّ الشباب في مجتمعنا يشكلون نسبة كبيرة من نسيج المجتمع وفيهم تتمثل القيم وعليهم يقوم بناء الأمة.

إنّ غرس القيم والاتجاهات السليمة من خلال المؤسسة التربوية، يتأثر بالفلسفة التربوية القائمة، والتي هي بالأصل نابعة من فلسفة المجتمع والقرار السياسي فيه، كما أنّ مخططي المنهج التعليمي والمدرسين، في وقتنا الحاضر يخططون دروسهم على أساس المعرفة والمفاهيم والتعميمات، ثم يأتي التعليم الوجداني في المرتبة الثانية، مما يزيد الفجوة بين تقديم المعرفة المجردة وغرس القيم، كما أنّ نظرة المجتمع ومعاييره التي تقوم على الحرص في التحصيل الكمي للمعرفة والمعلومات التي يعتقدون أنها تؤمن سبل المعيشة والنمو الوظيفي لأبنائهم بسبب إعلاء القيم الاقتصادية والمعرفية على حساب القيم الأخرى، والتي يعتقدون أنها مسؤولية الأسرة ودور العبادة فقط، غافلين عن إنه لا ينفصل الجانب الوجداني عن الإدراكي للإنسان فكلاهما يحقق الآخر، فالإدراك العقلي لدى البالغين لا يكفي لتحريك وجدانهم، ولا يؤدي إلى تمثلهم لعدد من القيم إذا لم تغرس في الطفولة، وتنمّى في مراحل العمر المختلفة، وما نراه من تناقض

وازدواجية في سلوك الكثيرين، ليس إلاّ لسبب الفجوة الموجودة بين الإدراك العقلي للقيمة والانفعال بها وتمثلها، فما من أحد ينكر أن الجمال أمر مرغوب للنفس، وأن النظافة والذوق والسلوك المهذب تعكس حسن التربية وتحضر السلوك، وواقع الحال غير ذلك.

"وتتلخص العملية التربوية في كل عصر بالسؤال الكبير: لِمَ نعد النشء؟ وكيف نعده؟ وأين موقعنا من الفضاء الحضاري العالمي؟ وما هي المساحات التي يمكن أن نملأها في هذه المرحلة في ضوء إمكاناتنا وظروفنا؟ "(1)، وهذا ما يجعل العملية التربوية صعبة لأن محلها الإنسان، والذي بطبعه يتغير من مرحلة إلى أخرى ويعيش في حالة من التطور والمتغيرات من حوله، مما يتحتم على العملية التربوية مراعاة هذا الجانب.

إنّ القائمين على العملية التربوية يدركون تماماً أن غرس القيم السلوكية الانفعالية والوجدانية للإنسان تقوم على خصائص مثل سلوك الاستقبال والانتباه للظواهر والأشياء الجميلة، وسلوك الوعي للبيئة مثل النظافة العامة وجمال الكون من حوله، والاستجابة الفاعلة والاهتمام من خلال الاستحسان والثناء على كل فعل جميل، وتنظيم القيم والمفاضلة بينها من خلال إعلاء قيم الدين والحق والعدالة، وبناء على هذه الخصائص ينبغي على العملية التربوية أن تتخذ كل الأساليب والمواقف التي تساعدها في تشكيل البعد الوجداني في شخصية المتعلم، والتي تتم من خلال المنهج المُعد بشكل متكامل.

والذي يميّز التربية الإسلامية عن غيرها، " أنّ الغاية الأساسية من التربية الإسلامية أن تجعل من الدين القوة الأكثر تأثيراً ودفعاً في كيان الطلبة الذين تعلمهم، بحيث تظهر لنا آثار ذلك في

---

(1) ابن مسعود، عبد المجيد: القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٥/٨/٣٠م.

سلوكهم وأنماط تعاملهم مع المجتمع "[١]، ومن هنا يتحمل القائمين على تصميم المناهج والعاملين في العملية التربوية مسؤوليتهم في صياغة محتوى المنهاج المدرسي، بشكل متكامل ومتـوازن لبناء وجدان المتعلم مع بنائه المعرفي، " لأن ما يحتاج التلاميذ تعلمه في هذا المجال هام جـداً بحيث لا يجوز أن يترك للصدفة، ويحتاج الطلاب إلى المساعدة ليفهموا الجوانـب الانفعاليـة والتقويمية من حياتهم "[٢].

ومن هنا تبرز أهمية المدرسة التي تقوم بوضع المتعلم في وسط إنساني حقيقي لتحقيق أهداف التربية المنشودة، بناء على ذلك تتخذ العملية التربوية كل الأساليب والمواقف والآليـات التي تساعدها في تشكيل السلوكيات الانفعالية من أجل توجيه وتطـوير البعـد الانفعـالي فـي شخصية المتعلم، يعني" أن يُعلّم المتعلم في سياق نشاطات تعلمية ترتبط بأنماط هذه الـسلوكات الانفعالية، ودفعه للتفاعل معها وإدراكها وتمثلها في البنى الوجدانية عنده، على هيئـة سـلوك واتجاهات ومواقف قيمية "[٣].

ومن الأسباب التي تجعل المدرسة أرضاً خصبة، والمكان الأفضل لاكتساب القيم:

١. وجود مدرسين ذوي تخصص علمي متنوع، وتجارب وخبرات طويلة وناجحة.

٢. وجود مناهج وافية مناسبة لمراحل التعليم المختلفة، وخططاً مدروسة في التوجيه والتربية.

٣. تناسب المقررات مع عقول الطلاب في كل مرحلة من مراحل النمو والدراسة.

٤. وجود الطلاب في المدرسة أوقاتاً منظمة وسنوات تعليم طويلة تـشمل سـنوات الطفولـة والمراهقة والرشد.

([1]) الشمري، هدى علي، تقويم كتب التربية الإسلامية في ضوء الأهداف التربويـة، دار المنـاهج، عمـان-الأردن، ٢٠٠٣م، ص١٤.

([2]) عبد الرزاق، صلاح: التعلم الوجداني كمحتوى، مجلة المعلم، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٦/٢/١٨م.

([3]) الخوالدة، محمّد محمود، مقدمة في التربية، دار المسيرة، عمان-الأردن، ٢٠٠٣م، ص٧٩.

٥. الحياة في المدرسة حياة جماعية، والحياة الجماعية تجعل الطالب أكثر قابلية للإيحاء والاستهواء والاستجابة والاقتناع من الحياة الفردية المنعزلة[١].

كما أن مسؤولية المدرسة تزداد مع التدافع الحضاري الذي يشهده العالم، فهذا التدافع يقوم على أساس قيمي بالدرجة الأولى مما يؤثر في معتقدات الفرد وسلوكه واتجاهاته، لذلك يمكن حصر الوسائل الأكثر فعالية في اكتساب القيم الجمالية، وتتلخص في وظيفة المعلم، والمنهاج المدرسي، والبناء المدرسي، مما تتطلب تقسيم المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المعلم القدوة

يعد المعلم الركن الأساس في العملية التعليمية، فلا بد من وجوده سواء توفر المنهاج المدرسي أم لا، فقد كان للمعلم قيمته الاعتبارية على مر العصور، لما يقوم به من بناء وتنمية للعقول والمدارك البشرية، كما أن حاجة الإنسان إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر، وتتمثل في تقليد ومحاكاة من يعجب به دون أن يقصد، ولا تقتصر وظيفة المعلم في تنمية وغرس القيم ليصبح قدوة تحتذى؛ على مدرس التربية الإسلامية، وإن كان هو الأجدر بها عن غيره، إلاّ إنّ أي مدرس يقوم بوظيفته من منطلق إيمانه وعقيدته يمكن أن يكون القدوة والأكثر فعالية في غرس القيم بعمومها والجمالية بخصوصها، من خلال:

١. سلامة اللغة وفصاحة اللسان، " فإذا كان كل مدرس في حاجة ماسة إلى فصاحة اللسان وقوة البيان، فإن مدرس التربية الإسلامية هو أشدهم حاجة وأكثرهم عوزاً "[٢].

([1]) انظر اللبدي، عبدالرؤوف سعيد، دور المدرسة في الدعوة، من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، مركز شؤون الدعوة، المدينة المنورة-المملكة السعودية، ١٩٨٤م، ص١٠.

([2]) اللبدي: دور المدرسة في الدعوة، ص١٩.

٢. إدراك قيمة المسؤولية المناطة به، لذلك يجب أن يتحلى بمجموعة من الفضائل، لأنه يجب أن يدرك قيمة عمله ومسؤوليته في بناء المجتمع والأمة، لقوله صلّى الله عليه وسلم: "كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته"[١].

٣. إنّ كل عمل يقوم به المرء لكي يتصف بالإتقان والجمال، يجب أن يقوم على أسس ومعايير وضوابط يسير عليها، والمدرس يحكم عليه من مدى تأسيه بمعلم البشرية صلّى الله عليه وسلم، وهذا ما تطمح إليه التربية الإسلامية.

٤. مراعاة ضروريات النظافة والمظهر الحسن، هذا لا يعني التكلف في اللباس وثرائه، فمن المعلوم أن دخل المدرس محدود، فالنظافة وتناسق الألوان وموافقتها للذوق العام في المجتمع وعدم مخالفتها للسنّة النبوية تكسبها الصفة الجمالية.

٥. حسن التعامل مع الطلبة وانتقاء الألفاظ المهذبة، لقوله تعالى:" **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** "[٢]، مما يعكس شخصية المدرس بالدرجة الأولى، كما يكسبه محبة التلاميذ، ويجعلهم يحبون درسه ويستمعون إليه باهتمام.

٦. ينبغي على المدرسين أن يراعوا الأبعاد الخلقية لعملهم داخل غرف التدريس وخارجها، لسهولة ملاحظتها وانتقادها من الطلبة، بنفس الوقت يدفعوا تلاميذهم إلى تفسير سلوكياتهم ومعتقداتهم مما ينمي تفكير التلاميذ وترسيخ السلوك الأخلاقي بناء على قناعة عقلية[٣].

---

(1) سبق تخريجه، ص١٣٤.

(2) سورة آل عمران: آية ١٥٩.

(3) انظرعبدالرزاق: صلاح عبدالسميع، الأخلاق كأحد عناصر التدريس، مجلة المعلم، ٢٠٠٦/٢/١٩م، على شبكة الإنترنت.

٧. لفت اهتمام الطلبة للقيم الجمالية في الكون من خلال الدروس المتنوعة، والتي يجب أن لا تقتصر على مادة التربية الإسلامية، فمادة العلوم والطبيعيات والجغرافيا، فيها ما يمكّن المدرس من ربط اختلاف المناخ والتربة والمحاصيل الزراعية، إلى غاية عليا وهي التفكر بقدرة الله من خلال دراسة هذا التنوع الكوني.

٨. توجيه الطلبة لإدراك جماليات الألوان واستغلال خامات بسيطة من خلال دروس التربية الفنية والمهنية، وفي استخراج المضامين الجمالية في النصوص الأدبية، مع التركيزعلى الطلبة الموهوبين في الأدب، أو الفن الذي تُعد مادة التربية الفنية من المقررات الدراسية، واستثمار المواهب وتوجيهها بحيث تخدم الإسلام ولا تتنافى مع عقيدته وفكره.

٩. استغلال الرحلات المدرسية بالنظر في سنن الله في الأمم السّابقة، عند زيارة الأماكن الأثرية، وحثهم على استشعار الجمال في الطبيعة، وربط المكان بالفتوحات الإسلامية، والحديث عن الصحابة رضوان الله عليهم، الذين كان لهم الفضل في نشر الإسلام في هذه الأماكن، مما يعلي من القيمة الجمالية للمكان ويربط وجدان الطالب بالله عزّ وجلّ، كما يعلي من شأن الصحابة في نفوسهم، ويقوي شعور الانتماء والفخر بالإسلام.

١٠. أدب التعامل مع الكتب، سواء الكتاب المدرسي المقرر في المنهاج، أم الكتاب الخاص في مكتبة المدرسة، فمن واجب المعلم توجيه الطلبة إلى أدب التعامل مع الكتب بحيث لا يسبب لها التشويه بالكتابة على الحواشي الجانبية من كلام وتعليقات، أم في ثني صفحات الكتاب مما يسبب في إتلافها مع الوقت، ونظراً لأهمية الكتب أنها حافظة للعلم وأحد مصادره، فإنه يتحتم على الأسرة والمدرسة توجيه الطالب إلى الطرق التي يتعامل

بها مع الكتاب، وقد نبّه " ابن جماعة "[1] رحمه الله؛ إلى هذه القيمة بتوجيهه للمتعلم بأن: " لا يثني أطرافها أو أوراقها أو الكتابة عليها "[2]، للرقي بأبنائنا من الحال المؤسفة لما نشاهده في كتب المكتبة الجامعية والتي تشكل جزء من تراث الأمة الأدبي والفكري.

١١. توجيه الطلبة ومتابعتهم في المحافظة على أثاث المدرسة، وعدم الجلوس على المداخل والسلالم، لأنها ثغرة " يمكن أن تتسرب من خلالها الإساءة للأدب والدين، أو تكون سبباً لاكتساب بعض العادات المذمومة والسلوك المشين للعلم وطلبته "[3]، وهذا من المناظر المؤسفة في وقتنا الحالي سواء داخل الجامعة أم خارجها.

المطلب الثاني: المنهاج المدرسي

تعتبر المناهج الدراسية مرآة لحاجات المجتمع وقضاياه المعاصرة، كما تعكس عقيدة المجتمع وفلسفته، وهي الأداة لتنشئة أفراد المجتمع تنشئة صالحة، تساعدهم على تنمية استعداداتهم ومواهبهم وقدراتهم المختلفة لإعدادهم الإعداد الصالح لممارسة حقوقهم والقيام بواجباتهم نحو أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم، وعرّف المنهاج بأنه" مجموع القوى والعوامل للبيئة التعليمية والتربوية التي تهيئها المدرسة لتلاميذها داخلها وخارجها، ومجموع الخبرات الناتجة عن التفاعل مع هذه القوى والعوامل "[4]، مما يعني أنه مسؤول من خلال عناصره الرئيسة وهي الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم، عن تنمية الفرد وإعداده وتنشئته، وهذا ما سيتناوله هذا المبحث من دور هذه العناصر في تنمية الحسّ الجمالي:

([1]) ابن جماعة، إبراهيم بن عبدالرحيم الكتاني، فقيه شافعي (ت٧٧٣هـ).

([2]) شمس الدين، عبد الأمير، المذهب التربوي عند ابن جماعة، تحليل وتحقيق تذكرة السّامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار اقرأ، بيروت-لبنان، ١٩٨٤م، ص٤٣.

([3]) شمس الدين، عبد الأمير: المذهب التربوي عند ابن جماعة، ص٤٤.

([4]) الشيباني، عمر التومي، فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٨م، ص٣٥٢.

أولاً- الأهداف التربوية

الهدف في المعنى العام هو بيان نية يراد الوصول إليها، وفي ضوء العملية التربوية يكون النتاجات التعلمية التي يراد للمتعلم أن يكتسبها بأقصى ما يستطيع، وبشكل يلبي حاجاته وحاجات المجتمع الذي يعيش فيه.

والهدف التربوي له شروط ومحددات ينبغي توافرها فيه منها، أنه ينبغي أن يتناسب وطبيعة الإنسان من حيث أنه ذات له اعتبارات ثلاثة يتداخل بعضها في بعض: أنه جسم تتحكم فيه قوى ومقدرات معينة تنمو وتزدهر أو تنحط وتتأخر، وأنه عضو في المجتمع يتشكل سلوكه واشباع حاجاته بالعناصر الثقافية والتنظيم الاجتماعي الذي يندمج فيه، والثالث أنه شخصية ونموذج سلوكي يتكيف بالعوامل البيولوجية الخاصة به وبالإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه[1]، ولأن الأهداف تمثل العنصر الأول من عناصر المنهاج، يستحسن أن تصاغ بدقة تساعد على اختيار المحتوى وطرائق التدريس والأنشطة، كما يجب أن يُراعى فيها المجال المعرفي والمجال الوجداني، والمجال النفسحركي أو المهاري، كما هي كذلك في المحتوى والأنشطة.

لذلك ينتظر من الأهداف التربوية، أن يتحقق من خلالها تنمية الإحساس والاستجابة لكل ما هو جميل، والقدرة على التمييز الدقيق فيما يتأثر به حواس الإنسان سواء من الأشكال أم الألوان، وفي تذوق أي عمل فني مصاغ أمام الطالب، أو في اللفظ والتذوق السماعي، أو في مجموع القيم العليا التي يجب أن تكون الهدف والغاية للعملية التربوية.

---

(1) انظر قورة، حسين سليمان، الأصول التربوية في بناء المناهج، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٧، ١٩٨٢م، ص٣٩٧.

وللأهداف مقومات سلوكية تحتاجها لبناء وتنمية وجدان المتعلم؛ منها:

١. إكساب النشء مجموعة من الاتجاهات الإيجابية لمعاني القيم الجمالية والفنية.

٢. تنمية وتربية العمليات الإبداعية والابتكارية لدى النشء، باعتبار أن الثروة البشرية هي أساس التقدم في المجتمع.

٣. إدراك الأصول التربوية العلمية لاكتشاف المواهب.

٤. التأثير في أساليب معاملة الوالدين للأبناء بما يضمن الارتقاء بقدرات الإبداع، فالتربية الأسرية التي يغلب عليها طابع الرفض والإكراه وعدم السماح بالاستقلال في الفكر والعمل ترتبط بانخفاض قدرات الإبداع.

٥. التأثير في أساليب التربية في المدرسة، بحيث تضمن قدرات النشء الإبداعية والتذوق الجمالي، سواء بطريقة مباشرة فيما يتصل بالمواد، أم بطريقة غير مباشرة فيما يكتسبه من اتجاهات إيجابية نحو المواقف التعليمية المستقبلية[1]، وقد سبق الحديث في الفصل الأول عن علاقة الإدراك الجمالي بالعقل الإبداعي والوجدان.

ثانياً- المحتوى

المحتوى في المنهاج يشكل المعرفة المنظمة، والمعرفة غير المنظمة، والكتاب المدرسي هو الوعاء الذي يتضمن محتوى المادة الدراسية، المطلوب تقديمها للتلاميذ.

ومن المعايير التي تراعى عند تصميم المنهاج أن تكون مرتبطة بالأهداف، وأن يوجد توازن بين شمول وعمق المحتوى، وأن يربط المتعلم بواقع المجتمع الذي يعيش فيه.

([1]) انظر الرشيدي، هارون توفيق، سيكولوجية الإبداع والمواهب الخاصة، المكتبات الكبرى، القاهرة-مصر، ٢٠٠٣م، ص١٨٠.

ومن أجل الحكم على الكتاب المدرسي ومدى توافر القيم الجمالية فيه، فإنه يتطلب عمل دراسة وفحص مضمون لجميع الكتب المقررة في منهاج مرحلة معينة، لكي نخرج بحكم تقويمي منطقي؛ كما سبقت الإشارة أن هذه القيم يجب أن لا تقتصر على مادة التربية الإسلامية، وإن كانت هي الأجدر على تحقيقها، لكن بالوقت نفسه لا نغفل عن وظيفة مادة اللغة العربية في تشكيل الذائقة اللغوية من خلال النصوص الأدبية نثراً وشعراً، ومادة التربية الفنية من خلال تعاملهم بالألوان، والتربية المهنية من خلال التدبير المنزلي للإناث، وأعمال مثل النجارة والزراعة وغيرها للذكور، وهناك العديد من التصاميم التي يبتكرها التلاميذ بمساعدة المدرسين تنمي لديهم القدرة على الابتكار والإبداع.

ونظراً لصعوبة القيام بفحص المضمون للمنهاج المدرسي، اكتفت الباحثة بالاطلاع على كتب التربية الإسلامية للمرحلة الابتدائية، مثال عليها الصفوف من الصف الأول إلى الثالث على سبيل المثال والتي اتسمت بتوافر العديد من القيم ابتداءً من غلاف الكتاب وألوانه الجذابة، وتوافر العديد من الصور التوضيحية حيث أنَّ الصورة أو الرسم المرتبط بنص الكتاب يزيد من ارتباط الأطفال بالكتاب ويعينهم على الفهم والإدراك، فضلاً لما فيه من تنمية للتذوق الجمالي من خلال تكرار النظر إلى الألوان الجذابة والتناسق بينها، وترسيخ المضمون من خلال تلوين بعض الصور.

وفي كتاب الصف السابع مثلاً وجود بعض القيم الجمالية من القرآن الكريم من خلال سورة ق، ولفت انتباه الطالب لجمال الكون وقدرة الله تعالى، وقيم العبادات، ووحدة كاملة عن الأخلاق والتهذيب، كذلك يلاحظ في كتاب الحاسوب للصف التاسع، ارتباط الشرح فيه بالصور التوضيحية ذات الألوان الزاهية يغلب فيها اللون الأزرق مما يريح النفس والبصر خلال الدراسة، إضافة إلى استخدام عبارة " الماء نعمة من الله "، كمثال لإدراج نص باستخدام

مهارات إدراج أشكال ورموز وصور، مما ينمي الذوق والابتكار عند الطالب، وهذه بداية إيجابية لتطوير مناهجنا المدرسية، بمراعاة اختيار العبارات والألوان.

كما أن كتاب التربية الإسلامية بمقدوره أن يغني المتعلم بعدد محدود من القيم الجمالية، والتي لا تكفي لوحدها في تشكيل وجدان المتعلم، وترفع من مستوى الحسّ الجمالي لديه، لذلك فإن مسؤولية غرس هذه القيم وتنميتها يشارك فيها جميع المقررات الدراسية في كافة المستويات الدراسية، وما نلمسه من غياب التكامل بين مواد المقرر الدراسي من حيث تلبية الحاجات الوجدانية، وذلك لحرص الفلسفة التربوية على تغليب الجانب المعرفي والحفظ والاستظهار، الذي يستمد من فلسفة المجتمع وقيمه التي تركز على الكم المعرفي، والمعدلات المرتفعة التي تؤهلهم للدراسة الجامعية، مما يجعل من هذه القيم مجرد إطار نظري ليس له علاقة بالحياة والواقع، غافلين عن أنّ البناء النفسي والتفاعل الوجداني لا يتم ويتشكل إلا في مرحلة الطفولة، "لأنه لا يمكن بعد انقضاء مرحلة المراهقة إحداث تغييرات أساسية في الطبيعة النفسية والوجدانية للإنسان "[1]، ويؤكد هذا ما نراه من تناقض وازدواجية بين إدراك الناس العقلي للجمال والذوق والسلوك المهذب، وما يصدر عنهم من أفعال لا تتفق مع أقوالهم.

ونظراً لشمول القيم الجمالية والتي تشمل جميع السلوك العام، شأنها شأن سائر القيم الإسلامية، والتي بمجموعها تشكل شخصية إسلامية حضارية، يصبح من الضروري أخذها بعين الاعتبار والتركيز عليها لتحقيق أهداف التربية الإسلامية بعمومها، وذلك من خلال بعض الاقتراحات التي يمكن للمنهاج الدراسي أن يحققها من خلال المحتوى لبعض المواد مثل:

١. العودة للاهتمام بالخط العربي، وذلك من خلال تعليم القواعد الصحيحة للكتابة، وإضافة مهارات الخط العربي، لما فيها من قيمة جمالية ووسيلة لاكتشاف الموهوبين، كما أنها

([1]) أبو سليمان، عبد الحميد: أزمة الإرادة والوجدان المسلم، ص١٤٤.

وسيلة من وسائل حفظ اللغة العربية، فكل أمة تحرص على هويتها تهتم بلغتها الأم وتنمي وسائل حفظها، واللغة العربية لها ميزتان جماليتان في الكلمة وإيقاعها، وفي رسم خطها.

٢. أن يهتم محتوى مادة اللغة العربية بالجانب الجمالي المتوفر في النصوص التي تدرس، مما يساهم في تحقيق الذائقه السمعية، ويفتح آفاق الفكر والخيال للمتعلم، واللغة هي "الوطن الثقافي الذي يصنع الوجدان، ويحرك التفكير، ويترجم الأحاسيس، ويغير السلوك، ويسهل تبادل المعارف وتلقي العلوم وهي المسبار الحقيقي لإدراك أغوار الشخصية وميولها واتجاهاتها، وتحديد أهدافها "[1]، إضافة إلى أن اللغة العربية باتت مستهدفة فهي ليست لغة جنس بل لغة دين.

٣. تقوم التربية الفنية بترقية العقول والأحاسيس لدى المتعلم، وتدعم القيم المرتبطة بالذوق العام، من خلال ما يقوم به المتعلم من ممارسة نشاط فني يلبي رغبات الطالب ويفرغ طاقاته، ابتداءً من العمل اليدوي وبعض المهارات والحرف الشعبية، إلى الابتكار والإبداع من خلال تدريب الحواس واستخدامها، وعن طريق ممارسته للألوان في مختلف الأعمال التي تتناسب مع استعداداته وميوله، وأن لا تقتصر التربية الفنية على الرسم والأعمال اليدوية، بل يمكن للتمثيل والمسرح أن يؤديا دوراً تربوياً، من خلال بعض النصوص التي تتحدث عن حياة الأئمة، أو نوع من الكوميديا الهادفة، وفي إلقاء الشعر والخطابة، ما ينمي التذوق الأدبي ويساعد على غرس العديد من القيم.

٤. أن يشتمل المحتوى على معلومات عن الصحة والتغذية، مما ينمي الوعي الصحي الذي يساعد على اكتساب أجسام سليمة ومتناسقة تحقق لهم الجمال، وأن لا تقتصر على الجانب

([1]) حسنة، عمر عبيد، المقدمة لكتاب بلبيل، نور الدين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– قطر، ٢٠٠١م، ص١٣.

النظري بل يجب أن يراعى فيها ذكر أمثلة وحلول وتوجيهات، وأن تمارس من خلال الأنشطة المدرسية.

٥. التركيز على الجانب الوجداني في المواد التي تتعلق بالبيئة، فمن شأنها أن تحقق إلى جانب الوعي البيئي، عيناً نشطة وإحساساً مرهفاً يستشعر جمال الطبيعة.

ثالثاً- الأنشطة المدرسية

النشاط بمفهومه العام يعبّر عن الملكات والمواهب والقدرات، وهو" الألوان المتعددة من الفعاليات التي يمارسها التلميذ داخل حجرة الدراسة وخارجها، على أن تكون ممارسة تلقائية غير متكلّفة تلبّي حاجاته ورغباته، وتخفف من صرامة الحصص الدراسية المحددة "(١)، وللنشاط المدرسي دور في غرس العديد من القيم من خلال:

١. وظائفه المتعددة منها الوظيفة النفسية التي تعطي الفرص الطبيعية للعب والتخيل، والتي تساعد على تنمية القدرات والثقة بالنفس، والوظيفة التربوية التي تساعد في تغيير السلوك وتوجيهه من خلال غرس قيم التعاون والعمل الجماعي، والوظيفة الاجتماعية من خلال تواصلهم مع المجتمع خارج المدرسة في الرحلات التعليمية والترويحية.

٢. أن يكون النشاط التعليمي والتربوي نشاطاً واقعياً فتعليم الصلاة يكون بإقامتها وأدائها جماعة معهم، وصلاة الجمعة والعيدين من شأنها أن تُكسب الطالب القيم من خلال ممارستها عملياً، ولِما للمعلم القدوة من تأثير على تلاميذه، كما في مشاركتهم في عيادة المسريض، وبعض المناسبات الأخرى فرصة لاكتساب عدد من القيم الجمالية بالمحاكاة والاقتداء.

٣. تنمية الخبرات الجمالية من خلال الافادة من المكتبة المدرسية، فقاعة المكتبة تكون الجدران فيها عادة مزينة ببعض الرسومات والأعمال الفنية للطلبة، مما يحقق" جواً مريحاً تستجيب

---

(١) ضاهر، حسن، إدارة النشاط المدرسي وإشكالياته، دار المؤلف، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م، ص٢٠.

له عواطف الطلبة، وتغرس عادات اجتماعية فاضلة فالمكتبة تتيح فرص العمل الجماعي التعاوني كالاشتراك في بحث أو دراسة موضوع معين"[1]، مما ينمي لديهم ملكة المطالعة والقراءة، ويكسبهم السلوك الهادىء المهذب داخل المكتبة، ليعتادوا هذا السلوك مستقبلاً داخل مكتبة الجامعة، وهذا ما يؤسف مشاهدته أحياناً من بعض الطلبة، من أصوات مرتفعة وإزعاج موسيقى الهاتف الجوال، على الرغم من التعليمات الخاصة بالمكتبة.

٤. كما في الإذاعة المدرسية فرصة لكل طالب للإلقاء الجيد ويجب التركيز بالمقام الأول على تلاوة القرآن الكريم، وحكمة اليوم وكلمة الصباح، وهذا النشاط يمارس في جميع مدارس المملكة، إلاّ أنه يحتاج إلى مهارة ومتابعة لإعطاء الفرصة لجميع الطلبة للمشاركة فيه.

٥. تعتبر الأنشطة الفنية في المرحلة الابتدائية عملية ابتكارية تربوية تنمّى فيها المهارات الفنية، وما تقوم به بعض المدارس من إقامة معارض مدرسية لأعمال الطلبة والمعلمين تنمية للمواهب، وتدريب للحواس والنقد والتمييز.

٦. في جريدة الحائط فرصة للكتابة والتعبير، كما أنها تضفي لمسات جمالية على جدران المدرسة، وتحقق متعة بصرية.

٧. في أنشطة التربية المهنية فرصة لإعطاء الفتيات دروساً توجيهية حول استخدام مواد التجميل وأساليبها، وتوجيههن حول آثارها المستقبلية الضارة بالبشرة، بدل أن تجرب الفتاة على نفسها كل ما يستجد، لمساعدتها على تنمية ذوقها الخاص وحسن الاختيار، لعله يخفف من مهرجان الألوان الذي نراه بين طالبات الجامعات على وجه الخصوص، ووسيلة غير مباشرة للتوعية ضد التبرج.

([1]) الشافعي، هناء عطوة: المكتبة المدرسية، مجلة المعلم، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٦/٢/١٨م.

٨. ممارسة بعض الأنشطة الزراعية داخل المدرسة، ينمي القيم البيئية، ويضفي لمسة جمالية على المدرسة، مما يحقق جواً نفسياً مريحاً يحبب الطلبة بالمدرسة، ويستثير مشاعرهم لجمال الطبيعة.

رابعاً- التقويم

وهو باختصار عملية تؤكد تحقيق الأهداف، والذي يقيس مقدار التغير في السلوك، فإذا كان تقويم المنهاج الدراسي من مهمة واضعي المناهج، وهي عملية مرتبطة بالنظام التربوي السائد، فمن واجب المعلم أن يقوم بتقويم قصير المدى يرتبط بالأهداف التعليمية لمحتوى المادة التي يدرسها، وعلى الأهداف السلوكية التي يتبنى تحقيقها، وهذه عملية مستمرة باستمرار المنهاج وعلى قدر كبير من الأهمية وإلا أصبح العمل التربوي وظيفة لا روح لها.

المطلب الثالث: البناء المدرسي

والذي يمكن أن يساهم في غرس القيم الجمالية من خلال:

١. توافر المرافق الصحية المناسبة، والتي يجب أن تتوافر فيها النظافة والصيانة، مما يحافظ على الصحة العامة، ويساعد في تعزيز قيم النظافة.

٢. إنَّ وجود مصلّى في المدارس، يساعد على أداء الصلاة وعدم تفويتها، كما في أداء الطلاب للصلاة مع المدرس ترسيخاً لقيمة صلاة الجماعة.

٣. والبناء المدرسي الذي يتوافر فيه ملاعب للرياضة، يحقق العديد من القيم من خلال ممارسة الطلاب للأنشطة الرياضية التي تنمي روح التعاون وتبث روح السعادة لديهم.

٤. مراعاة وجود مسطحات خضراء، وأحواض لزراعة الأزهار الحولية، ونباتات دائمة الخضرة من شأنه أن يُضفي جواً جمالياً، ويساهم في تنمية الحسّ الجمالي من تكرار مشاهدة البيئة الجمالية من حولهم لتتضافر جهود المدرسة مع الأسرة في هذا المجال.

٥. كما تحقق الصور واللوحات الجدارية مع نظافة الساحة المدرسية ارتياحاً بصرياً، وينمي لديهم بعض القيم من خلال رسمها على الجدران أو تخطيط العبارات التي تعبر عنها وتصوّرها، بخطوط جميلة وزخارف. مما يشكل مسطحات جمالية أمامهم دائماً، وهذه يلاحظ وجودها في بعض المدارس ويستحسن أن تكون متجددة من وقت لآخر، لكي تحقق في كل مرة فكرة جديدة، وهي مساحة مجانية لممارسة المواهب وتبادل الأفكار الابتكارية بين الطلاب.

يؤكد هذا ما تم في واحدة من مدارس العاصمة عمان[1]، من استضافة مشروع " إنجاز "[2]، ولأجل عرض أفكار المشروع قامت الشركة المنفذه بعرض لوحات بالأبيض والأسود تصوّر حال الطلاب والملل يبدو على وجوههم من أساليب التدريس القديمة، وحال المدرسة والمقاعد القديمة وما يتسببه الطلاب من سوء استخدام مثل الكتابة عليها.

بالجهة المقابلة تم توزيع لوحات بألوان زاهية تصوّر حال المدرسة بالأثاث الجديد، وأجهزة الحاسوب أمامهم، والطلاب يستمتعون بالمشاركة مع معلميهم ويتبادلون الأفكار الابتكارية، كما صوّرت عدد من القيم الإيجابية التي تسعى المدرسة أن تغرسها في نفوس الطلبة، وقد ساهمت هذه الصور بتصوير فكرة المشروع بنجاح، كما أثارت اهتمام الطالبات لقيمة المدرسة الجمالية بشكل غير مباشر، وأكسبت الساحة المدرسية صورة جمالية.

---

(1) تم استضافة مشروع إنجاز لتهيئة الفرص الاقتصادية للشباب الأردني بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٢٤م، في مدرسة الزهراء الثانوية الشاملة للبنات في مدينة عمان، منطقة الدوار السّابع.

(2) بعض من أعمال هذا المشروع، التعاون مع وزارة التربية والتعليم والشركات الخاصة من أجل تبني مشروع تجديد أثاث وبناء المدارس في المملكة بحيث تتولى كل شركة مدرسة معينة، وقد تم تبني ٢٠ مدرسة من مدارس المملكة حتى الآن.

المبحث الثالث: وظيفة المسجد

كان المسجد ولا زال مصدراً من مصادر اكتساب القيم وممارستها في الإسلام، فأول وظيفة أحياها رسول الله صلّى الله عليه وسلم في المسجد إضافة إلى الصلاة، أن جعل منه مركزاً سياسياً واجتماعياً وملتقىً علمياً، ومنه تأسست أول مدرسة، ومنه جهزت الجيوش، وفيه كان استقبال الوفود وكتابة العهود والمواثيق، وهو ركن الأساس في الحضارة الإسلامية.

وللمسجد أثر فعّال في تنمية الحسّ والقيم الجمالية من خلال:

المطلب الأول: قيمته الوظيفية

فما يقام في المسجد من صلوات، ودروس وعظية تساعد في فهم المسلمين لشؤون دينهم ودنياهم، وهو المكان الجامع لقلوب المسلمين وتحقيق التآلف والتكافل الاجتماعي، وفيه تكتسب القيم الإسلامية سواء من خطبة الجمعة والعيدين أم من المواعظ والدروس المختلفة، وصلوات مرتبطة بزمن كصلاة التراويح أو مرتبطة بحدث كصلاة الجنازة، تحقق في عمومها ملتقاً دينياً واجتماعياً وأحياناً منبراً سياسياً يساعد في اكتساب المعرفة والقيم؛ ويساعد في تغيير السلوك والاتجاهات، فقد كان المسجد" مصدر إشعاع خلقي، يتشبع فيه المسلمون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل "(1)، والذي نطمح في وقتنا الحاضر أن يقوم به المسجد ، لما نراه من إقبال فئة الشباب والأطفال على ارتياد المساجد في الوقت الحالي، فمن واجب أئمة المساجد، والوعاظ استغلال هذه الصحوة، وإحياء وظيفة المسجد لأداء وظيفته التربوية المتكاملة مع وظيفة الأسرة، ففي" تعويد الأسرة لأبنائها على التردد على المسجد عمل تربوي، جليل القدر عميق الأثر، إن المسجد يطبع المسلم على حب النظافة والطاعة والنظام، وكل تلك أمور لا

---

(1) النحلاوي، عبد الرّحمن: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت، والمدرسة والمجتمع، ص١٢٠.

تستقيم الحياة الإنسانية بدونها "[1]، وحرص الآباء على اصطحاب أبنائهم معهم إلى الصلاة يساهم في اختلاطهم بالكبار فيتعلمون منهم ويستمعون إلى خبراتهم، تساعد في صقل شخصيتهم وتقويتها، وتنمي قيم احترام الصغير للكبير، كما تساعدهم على اختيار الصحبة الصّالحة التي تُعينهم على الحق وتحقق الألفة والمحبة بين المسلمين، لأنّ في " تردد النّاشيء على المساجد منذ نعومة أظفاره يجعله ينمو نمواً لا مشاكل فيه ولا تعقيد أمامه ولا اضطراب في نفسه، ويثبت قلبه على الإيمان لأنّ مرحلة المراهقة من أخطر المراحل في حياته، وعند بلوغه يكون قد حُصن فؤاده وثبت يقينه"[2]، كما تحي فيهم روح الجماعة والانتماء للأمة الإسلامية.

وفي انتظام الصفوف وتسويتها واتباع المأموم للإمام تنمى قيم الطاعة والنظام والخشوع، وترتقي بحسّ ووجدان المسلم لتدبر آيات القرآن التي يسمعها، لها عظيم أثر في النفس لما في القرآن الكريم من إعجاز صوتي تنعكس جماليته على رفع الذوق السمعي للإنسان لحلاوة ما يسمع، كما له عظيم أثر من حفظ اللغة العربية لما تألفه أذن السّامع، فيتحقق بذلك استقامة للسان، كما يستثير الكثيرين ويشجعهم إلى تعلم التلاوة، والتي بدورها تحفظ اللسان العربي وتشكل الذائقة اللغوية لديهم، كما تستثير عقولهم للتفكير والسؤال عن أمور عقيدتهم والأحكام الفقهية المتعلقة بحياتهم اليومية، مما يجمع لهم النمو الفكري مع الإشباع الوجداني فيتحقق لهم النمو الحضاري بإذن الله.

---

(1) محمود، علي عبدالحليم، تربية النّاشئ المسلم، دارالوفاء، المنصورة-مصر، ١٩٩٢م، ص٩٣.

(2) إذاعة القرآن الكريم: أثر المسجد في تربية الأبناء وتكوينهم، تربية الأبناء في الإسلام، على شبكة الإنترنت١٥/٥/٢٠٠٦م.

المطلب الثاني: قيمتة المعنوية والفنية

أمّا قيمته المعنوية فيستشعرها المسلم الذي يعتاد الصلاة بالمسجد، وأصوات المآذن تنطلق بالنداء" الله أكبر "، هذا النداء الذي يحرك شعوراً وجدانياً تهتز له المشاعر ويعطي طاقة روحية لها بعدٌ نفسي قوي، وفي تصميم المسجد الداخلي باتساع قاعاته التي تحقق التسوية للصفوف، وفي طريقة فرش أرضياته وإن تفاوتت القيمة المادية من نوع سجاد فاخر إلى الفرش البسيطة، فهي تتفق بنمط واحد على اختلاف الأمكنة والأزمنة، بحيث تحقق للمصلين الجلوس مفترشين الأرض متقاربين، مما يغرس مشاعر الخشوع والتذلل إلى الله، والتواضع وإنابة الجانب للمسلمين، كما أن لوجود عدد من الناس في مكان محصور على هدف واحد، وقع وعظيم أثر في النفس يعطي شعور بالتآلف والوحدة والقرب.

وقيمته الفنية تتجلّى في بناء وزخرفة المنبر والمحراب، والمآذن والقباب، ميزة تجعله يُكسِب المكان المقام فيه؛ بعداً جمالياً ورمزاً دينياً، وإن كان البناء بسيطاً والحي متواضعاً، ففي بناء المئذنة التي " تشكل مع القبة تكويناً جمالياً، فكلاهما عنصر يجاوز ارتفاع المبنى ويشارك في تحديد صورة المسجد المنطبعة على صفحة السّماء "(1)، ولعنصر القبة في المساجد إضافة إلى جماله المعماري، شعور روحي ومعنوي يستشعره المصلي، في بناء القبة من الداخل مع انعكاس الضوء من النوافذ الجانبية، كما لها وظيفة صحية بما توفره للمكان من تهوية لازمة للمصلين، لأنها تسحب الهواء الساخن والمحمل بثاني أكسيد الكربون الناتج عن المصلين إلى أعلى، فيخرج من النوافذ المطلة، كما أن وجود النوافذ الجانبية في الأسفل منها تساعد دخول الهواء الرطب البارد، مما يحافظ على التنفس في جو صحي.

(1) عكاشة، ثروت: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ص٢٢.

كما استنتج الفيلسوف روجيه جارودي" أنّ العامل المحرك للفن الإسلامي هو المسجد، وفن عمارته وبرأيه إن الفنون في الإسلام تفضي إلى المسجد، والمسجد يفضي إلى الصلاة"(١). وقد سبق الحديث عن الفن الإسلامي أنه ينطلق من عقيدة الفنان المسلم بحيث يؤدي عملاً يخدم الإسلام ويعكس تصورات الفنان المسلم عن الإنسان والكون والحياة.

ومن الأمثلة على القيمة الجمالية في بناء المساجد، المسجد الأموي بدمشق؛ والذي بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان، وقيل إنه عمل في بنائه تسع سنين، وعمل له أربعة أبواب، وكان فيه عشرة آلاف رجل في كل يوم يقطعون الرخام، ومن اللوحات الجمالية فيه لوحة بالفسيفساء الذهب والأخضر والأصفر، وفي قبليّة القبة المعروفة بقبة النسر، ليس في دمشق شيء أعلى ولا أبهى منظراً منها، ولها ثلاث منائر، وأضاف عليه عمر بن عبد العزيز، بأن رصّع محرابه بالجواهر الثمينة وعلّق عليه قناديل الذهب والفضة؛ لما رأى فيه من غيظ للكفار(٢).

ومن المساجد التي حظيت باهتمام الحكومات الإسلامية، والمتخصصين بالفن المعماري وهندسته، والزخارف الإسلامية وفن الخط الإسلامي، والخدمات التقنية من خدمات وتكييف ولا زالت إلى يومنا الحالي: الحرم المكي والحرم النبوي الشريفين، لمكانتهما وخصوصيتهما في الإسلام، ففي الصّلاة يتساوق جمال هيئات الصلاة وحسن الركوع والسجود، وتسوية الصفوف وانتظامها، مع جلال الخشوع عند سماع القرآن يُتلى من مقرىء مجوّد، وفي وحدة قلوب المصلين وصفاء أرواحهم، لما يعيشونه من جوٍ إيماني يجمعهم على وجهةٍ واحدة.

---

(1) محمّد البشير: محمّد المهدي، ما هي حقيقة الفن وما هو وما موقف الإسلام منه؟، موقع البلاغ، على شبكة الإنترنت١٩/٢/٢٠٠٦م.

(2) انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد القادر الجُندي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،ج٢، ص٥٣٠.

فمن يتأمل صفوف المصلين، وحركة الطواف وانتظام المسلمين الذين يجاوز عددهم المليون في بعض الأوقات، بمختلف الألوان واللهجات تجمعهم شعائر واحدة ولغة واحدة ووجدان واحد هو العبادة والدعاء وتلاوة القرآن، يستشعر جمالية روحانية، تتناسق فيها جمالية التلاوة التي تُجلي القلوب وتهز المشاهر مع جمالية البناء، تجعل المسلم يعيش فيها لحظات من السموّ الروحي، والضياء النفسي والمعنوي، وهذا ما تحققه المساجد للمسلمين من قيمة جمالية بأن ترتقي بمشاعرهم ووجدانهم إلى المولى عزّ وجلّ، مما يجعلهم أكثر قابلية وسمو روح وخلق لاكتساب الفضائل وتمثلها.

وللمسجد آداب لابد أن يتصف بها المصلون، لتكون سبباً لاكتساب القيم الجمالية منها:

١. الطهارة ضرورة للصلاة، مما يعني أن على المسلم إما أن يغتسل أو يتوضأ، وكلاهما يحقق نظافة ظاهرة ولا يكون سبباً في إيذاء المصلين برائحة كريهة، أو غيره.

٢. استحباب السّواك والطيب ولبس البياض وتخصيص ثوب للجمعة غير عن ثوب العمل، يُكسِب المرء مظهراً جمالياً ترتاح له النفوس، ويجعل منه قدوة للآخرين.

٣. خفض الصوت وعدم التناجش والمشاحنة واللغو، تكسب المصلين التهذيب الاجتماعي، وحسن الخلق خارج المسجد، ويروي السّائب بن يزيد قال:" كنت قائماً في المسجد فحصَبني[1] رجلٌ فنظرتُ فإذا عمر بنُ الخطّاب فقال اذهب فأتني بهذين فجئتُه بهما قال: من أنتما أو من أين أنتما قالا من أهل الطّائف قال لو كنتما من أهل البلد لأوجعتُكما ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلم[٢].

٤. انتظار الصّلاة تكسب المصلي فضيلة الصبر، وفرصة جيدة لذكر الله، وتلاوة القرآن وتعلمه، والتأمل والفكر، مما يسمو بروح المسلم ويكسبه سمات تبدو جلية على وجهه من

([1]) أي رماني بالحصباء.

([2]) صحيح البخاري، ج١، ح١٢٩، ص٢٠٣.

نور العبادة وصفاء النفس، كما لها فائدة اجتماعية في تعارف المصلين لبعض وتحقيق قيم التآلف.

٥. نظافة المسجد وتطييبه وإماطة الأذى عنه، يساهم في إقبال نفوس المصلين، وقد نبّه رسول الله صلّى الله عليه وسلم، قال:" عُرضت عليّ أعمال أُمّتي حسنها وسيّئها، فرأيتُ في محاسن أعمالها الأذى يُنحّى عن الطريق، ورأيتُ في سيّءِ أعمالها النُخاعة في المسجد لا تُدفن"[١]، كما يروي أبو هريرة رضي الله عنه" أنّ رجلاً أسود أو امرأةً سوداء كان يقُمُّ المسجد[٢] فماتَ فسأل النبيُّ صلّى الله عليه وسلم عنه فقالوا مات قال أفلا كنتم آذنتموني[٣] به دُلُّوني على قبره أو قال على قبرها فأتى قبره فصلّى عليها"[٤]، ومما يؤسف له ما نراه في بعض المساجد من ترك المصلين خلفهم من أوراق، علماً بأن جدران المسجد موشاة بالأحاديث الشريفة التي تحث على النظافة، وعبارات منمقة جميلة فيها العديد من القيم الإسلامية، وما نراه صبيحة إحياء ليلة القدر، من حال المساجد والحي المحيط به، مما يوحي لضعاف النفوس بأن الدين الإسلامي؛ عبارة عن مناسك وشعائر فقط، وشعارات لا يوجد بينها وبين العبادة اتصال عضوي ومعنوي.

٦. من الوسائل التي تساهم في الحفاظ على جمالية المسجد من الخارج وما يضفيه من جمالية على المكان المقام فيه، يكون بمنع اصطفاف الباعة وارتفاع أصواتهم ونشر بضائعهم على رصيف المسجد. مما يشوه جمالية المكان، إضافة لما فيه من إزعاج للمصلين وفوضى مرورية خاصة أيام الجمعة.

([1]) سنن ابن ماجه، ج٢، ح٣٦٨٣، ص١٢١٤.

([2]) أي يكنسه .

([3]) أي اعلمتموني.

([4]) صحيح البخاري، ج١، ح١١٦، ص١٩٨.

المبحث الرّابع: وظيفة وسائل الإعلام

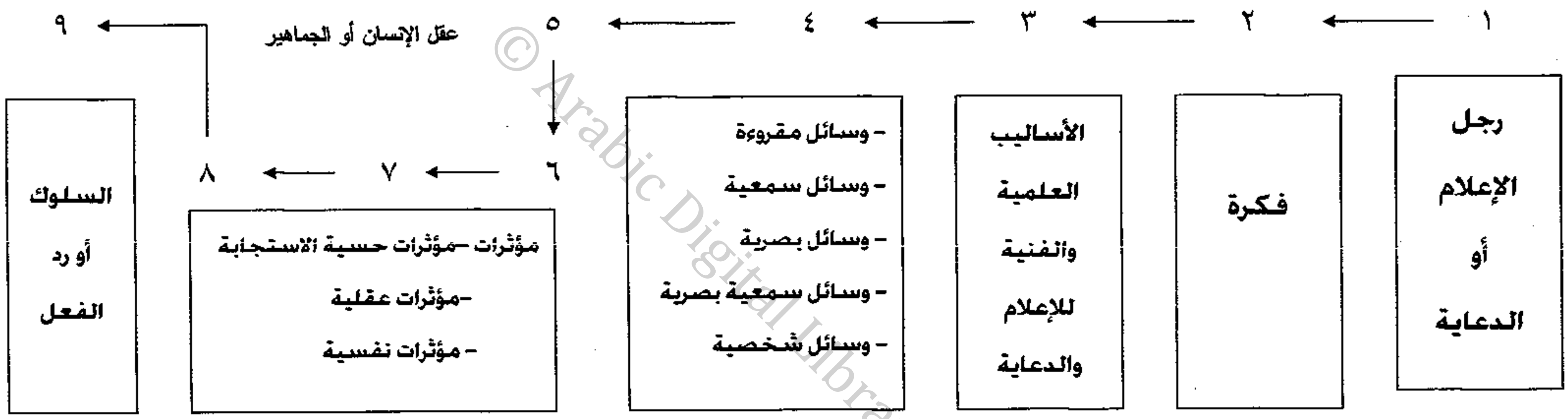
الاتصال الإنساني هو عملية تفاعل اجتماعي بين النّاس في المجتمع تقوم على تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات والمشاعر، وتُحدث تغييراً في معلومات واتجاهات وسلوك النّاس، بمعنى أنها تقوم أساساً على هدف، ولها وسائلها وأساليبها التي تتبعها من خلال أفراد يقومون بهذه المهمة من خلال هذه الوسائل التي تحقق الاتصال الجماهيري، ويكتسب العمل الإعلامي حكماً قيمياً بناء على الأهداف التي يقوم عليها، والأساليب التي يتبعها في تحقيق أهدافه، ومع التطور التكنولوجي طوّر الإنسان وسائل اتصالاته وتقنياته محققاً لأهدافه، ولقدرتها في التأثير على تكوين الاتجاهات فقد " أدركت الدول أهميتها وتأثيرها في حياة الشعوب واعتبرتها جزءاً من واجبها "[1]، ومع الانفتاح على العالم عن طريق الإعلام بوسائله المختلفة، أصبح التوسع في الجانب المادي على حساب الجانب القيمي وقضايا السلوك والأخلاق، علماً بأنّ الأخلاق هي الضابطة لجميع القيم المادية التي تمنعها من الفساد والانحلال.

إنّ أساس العمل الإعلامي يقوم على وجود فكرة أو معلومة يرغب فرد ما أو جهة معينة في إيصالها إلى طرف آخر مستقبل، ومع استمرارية مصدر التأثير على المرسل إليه، فإذا اتبع السلوك الذي تدعو له الفكرة، فإن صاحب هذه الفكرة يكون قد نجح وحقق هدفه، انظر الشكل؛ في الصفحة التالية، موضحاً خطوات انتقال المعلومة الإعلامية وتأثيرها على القيم والاتجاهات.

---

(1) الخطيب، إبراهيم ، الزيادي، أحمد، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، الدار العلمية الدولية، عمان–الأردن، ٢٠٠١م، ص١٢٠.

خطوات انتقال المعلومة الإعلامية[1]



١- سياسية.
٢- اجتماعية.
٣- اقتصادية.
٤- عسكرية.
إلخ.................

١- لكل ذوقه الخاص.
٢- لكل ثقافته الخاصة.
٣- لكل مفاهيمه الخاصة.
٤- لكل معتقداته الخاصة.
٥- لكل بيئته الخاصة.
٦- لكل تطلعاته.
إلخ.................

(1) حاتم، محمّد عبد القادر، الإعلام في القرآن الكريم، تقديم جاد الحق علي، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة-مصر، ٢٠٠٠، ص٣.

وما تقوم عليه وسائل الاتصال في العصر الحالي، هو دفع الفكرة التي هي الهدف الذي تقوم عليه إلى عقول الجماهير، إما ليقتنعوا بها ويتبنوها، أو لتنتزع من عقولهم فكرة أخرى غيرها، والمحصلة هي الوصول إلى سلوك معين مستهدف، كما تؤدي وسائل الاتصال على اختلاف قنواتها وظيفة حيوية في تزويد أفراد المجتمع بالثقافة والمعلومات، إلى جانب تنمية ملكة الحكم والنقد والتعبير لديهم.

ويمكن أن تُحصر الوسائل ذات الأثر في تنمية الحسّ الجمالي في:

١. الوسائل المقروءة، وتتمثل في الصحافة، المطبوعات من كتب إلى نشرات وملصقات، والكتاب يمتاز عن الصحف والمجلات بأنه صديق لا يُمَل ومعين لا ينضب، ومن أهم الكتب التي تساعد في تنمية الحسّ الجمالي، إضافة إلى فائدتها في تنمية ملكة القراءة وحب المطالعة، كتب الأطفال والنشء والتي" إذا أحسن إعدادها وتوفيرها فإنها قد تكون إحدى الوسائل التربوية الممكنة جداً والفعالة "[1]، وذلك لاستخدامها الصور الملونة على نطاق واسع، حيث إنّ الصورة أو الرسم يرتبط بنص الكلام ويلتحم معه في تناسق وتكامل، مما يحقق تعزيز للقيمة التربوية وإدراكها، كما تنمي الذوق الجمالي من تكرار النظر إلى الألوان الجذابة وتناسقها، إضافة إلى أنّ القصص الهادفة تنمي الخيال وتحقق التوازن النّفسي.

٢. الوسائل السّمعية وتتمثل في: الإذاعة، الخطابة، الندوة، وأكثرها فعالية وتأثيراً الندوات الأدبية يعلوها الشعر، فالتعبير عن الإحساس بالجمال بالكلمة فن وإبداع، وللشعر سمات جمالية كثيرة تجعله يؤثر في الوجدان منها: إنّه ذو وزن وموسيقى وقافية ينتهي بها بيت الشعر مهما بلغت أبيات القصيدة من العدد، والشعر يتجه دائماً إلى خطاب العواطف

([1]) عبد الهادي، محمّد فتحي، وآخرون، مكتبات الأطفال، مكتبة غريب، الفجالة، ١٩٨٨م، ص٥٢.

وإثارتها نحو الهدف الذي تنشده القصيدة، وإنّ موسيقى الشعر لا تتوقف على الوزن وحده، وإنما تتسلل إلى كلمات الشعر وعباراته بحيث يمكن للناقد الفني أن يدرك الفرق بين موسيقى الوزن وموسيقى الإيحاء الموجود في الألفاظ والعبارات(١)، والشعر كسائر الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، فقد كان لرسول الله صلّى الله عليه وسلم شعراء يدافعون عنه، مثل: عبد الله بن رواحة، وحسّان بن ثابت الذي قال له رسول الله صلّى الله عليه وسلم:" يا حسَّان أجِب عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم اللَّهمَّ أيِّده بروح القدس "(٢)، كما روي عنه صلّى الله عليه وسلم قوله: " إنَّ من الشِّعر حكمة "(٣).

وللأدب تأثيره في الوجدان من خلال الوسيلتين المقروءة والسّمعية، إلاّ أنّ تأثير السّمعي أقوى لما للصوت من قيمة إيحائية، وهذا ما يقوم عليه محور الفن الإذاعي من " تشكيل خامة الصوت، كما يقوم فن التصوير على تشكيل الخطوط والمساحات والألوان"(٤).

٣. الوسائل البصرية وتتمثل في: الفنون من لوحات تشكيلية، ورسوم كاريكاتير، فالصورة "تعتمد في ملامحها على الشكل وفي فهمها على الاستبصار كواحدة من أعلى مهارات وأرقى خبرة في مجالات التربية والتعليم، كما أنها وسيلة فعالة من وسائل الملاحظة والاختبار في مجالات كثيرة "(٥).

٤.الوسائل السّمعية-البصرية، وتتمثل في: التلفزيون، المسرح، السينما، الإنترنت، الهاتف الجوال. والتي تعتبر من أقوى الوسائل، في تشكيل أذواق الناس والتأثير فيها، يتصدرها

---

(1) انظر محمود، علي عبد الرحيم: التربية الجمالية الإسلامية، ص٢٧٥.

(2) صحيح البخاري، ج٨، ح١٧٥، ص٦٧.

(3) صحيح البخاري، ج٨، ح١٦٨، ص٦٣.

(4) إمام، إبراهيم، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ١٩٧٩م، ص١٦.

(5) العمري، صالح، والحسين، نايف: الشكل والصورة من أهم الوسائل تأثيراً في شخصية الطالب، صحيفة الجزيرة، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٥/٧/٢٦م.

التلفزيون لشيوع انتشاره ومشاهدته من كافة المستويات العمريـــة، وبـاختلاف المـــستويات الاجتماعية، ولأنه يعمل على إيصال المعلومة من خلال الصوت والصورة المتحركة، ممـــا يكسبه القدرة على جذب العقول والتأثير على الحواس والفكر، لأنها تستغرق الإنسان حركيـــاً وانفعالياً ولا شعورياً وذهنياً، وهذا ما يسميه شعب الولايات المتحدة الأمريكية بالفيـــل الـــذي سكن معهم بيوتهم، كما تعتقد " الأغلبية الساحقة من علماء الاتـــصال والاجتمـــاع والـــنّفس بإمكانية تغيير موقف الناس أو سلوكهم بواسطة التلفزيون، إذا ما ضم معلومـــات ضـــرورية للناس من أجل الوصول إلى أهدافهم "(١). ولأن وسائل الإعلام تقدم مواد متنوعة فإنّ تأثيرها على القيم والمفاهيم بالغ الأهمية، ولها من الإيجابيات والسلبيات في تنمية القيم والذوق العام، وتتلخص إيجابيات وسلبيات هذه الوسائل على النحو التالي:

الإيجابيات:

١. للتلفزيون والإنترنت جانب إيجابي في استخدامه في المدارس لغايات التعليم المدرســـي، وفي إمكانية الحصول على المعرفة والثقافة من خلال الإنترنت بشكل أسرع من الكتـــاب لما يتيحه من قدرة على الانتقال داخل النصوص، مما يحقق الحصول علـــى كـــم مـــن المعلومات في وقت قصير، وبقصد أو بدون قصد لما يتوفر من معلومات وصور خـــلال عملية البحث.

٢. للتلفزيون أثر في تشكيل القيم، فقد توفر عدد من الباحثين على دراسة أثر التلفزيون في تشكيل القيم عند الأطفال، فوجدوا أنّ " الأطفال يستوعبون قيماً من خلال وسائل الإعلام في مقدمتها التلفزيون لأنه الصورة المعبرة واستخدام الحواس والانتباه والفكـــر الـــواعي

---

(١) البياتي، ياس، احتلال العقول، دار الحكمة، بغداد-العراق، ط٢، ١٩٩١م، ص١٦٤.

واللاّواعي، لأن المشاهد والصورة يتفاعلان في سياق حياة الإنسان العائلية اليوميـــة"[١].

يؤكد هذا ما تبثه بعض المحطات الإسلامية المتخصصة للبث القرآني وما يصاحب النص القرآني من جمال الصوت والأداء، والصورة التي خلف النص من مـــشاهد طبيعيـــة أو مساجد، مما يحقق من جذب انتباه المشاهد وتحريك مشاعره وترسـيخ وفهـم للآيـات وحفظها، كما أنّ كل صنعة مرئية تستنطق ألسنتنا بالتسبيح هي فن جمال بصري[٢].

٣. بعض المحطات تقوم ببث برامج وإعلانات تثقيفية جيدة والتي من شأنها أن تُكسب العديد من القيم الجمالية الحسية والمعنوية، وهذا ما حاولت الباحثة رصده مـــن خـــلال بعـض الإعلانات التجارية، وأغاني الأطفال، فقد نجحت بعض منها في المضمون ولكـــن فـــي العرض غفلوا عن بعض الأمور التي يمكن أن تُحدِث تناقضاً بين القـــيم، فمـــثلاً أغنيـــة للأطفال تدعو إلى البر وصلة الأرحام، وتنتهي بتثبيت الصورة على وجه الأم المحجبـــة متبرجة لدرجة الغلو، مما يتناقض مع أحكام الحجاب للمـــرأة المـــسلمة ويـــشجع علـــى التبرج[٣].

٤. توافر قنوات ومواقع إسلامية، تقوم ببث برامج دينية متنوعة تحتوي على الكثير من القيم الإسلامية، فما تعرضه إحدى المحطات الفضائية من أذكار الصباح والمساء، يساعد مـــع التكرار على حفظها بشكل لا شعوري، كما في العرض لبعض الأحاديث النبوية الشريفة في مناسبات مثل فضل صيام رمضان، والعشر من ذي الحجة، وعاشوراء، ما يرغب في فضائل الأعمال، ويعطي الفهم الصحيح لما ورد في السنّة وينبذ الابتداع[٤].

([1]) إمام، إبراهيم: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، ص٢٣٦.
([2]) مثال على ذلك قناة المجد للقرآن الكريم، وقناة العفاسي.
([3]) أناشيد الأطفال في قناة النجاح، وبعض الإعلانات التجارية في قناة اقرأ.
([4]) قناة المجد للقرآن الكريم.

٥. تخصص بعض قنوات ببث برامج ثقافية مثل الرحلات، والمتاحف والقصور التاريخية والحدائق، فمثل هذه المشاهد تعطي ارتياحاً نفسياً لمشاهدة المناظر الجميلة، كما تساهم في اكتساب للثقافة الجمالية وتنمية للذوق من خلال الخبرة التي تتشكل من تكرار المشاهدة، كما تستثير الوجدان لما تصوره من مشاهد طبيعية من بديع وجميل صنع الله في الكون[1].

٦. للإنترنت إيجابية في إمكانية الحصول على العديد من الصور والأشكال، التي تتيح الفرصة لبعض المهارات الابتكارية في استخدامها، ومنها بعض الصور الطبيعية المتحركة، والتي تستخدم شاشة مؤقتة للكمبيوتر مما يحقق ارتياحاً بصرياً، وفرصة للتأمل بجمال المنظر الطبيعي للفرد وهو جالس في بيته.

السلبيات:

١. من أهم الانتقادات التي توجه إلى التلفزيون كعامل من العوامل المؤثرة على ذوق المجتمع بشكل عام والأطفال بشكل خاص لأنهم الأكثر تأثراً، سوء استعمال اللغة كأسلوب الأداء في تقديم المواد المذاعة، وهذا ما نلاحظه من انتشار مصطلحات لا تتناسب مع قيم المجتمع المسلم ولما لها من أبعاد تجعلها تُعلي من قيم الجمال الظاهر والاعتناء به على حساب جمال الخُلق مثل (واو، نيو لوك، بيعقد)، هذه الكلمات تعني مبالغة الإعجاب بالجمال الظاهر، مما يُعلي من قيم الجمال الظاهر على حساب الخُلق، ومما يُكسبها قوة التأثير استخدامها من قبل القائمين بالعمل الإعلامي إذ أصبح لهم تأثير يضاهي وظيفة الأسرة والمدرسة.

٢. تقوم البرامج الفضائية في معظمها على التسلية وهي نقطة ارتكاز تحقق مكاسب مادية، ولأن الجانب المعرفي والثقافي قليل أمام البرامج الأخرى، فإنّ خطورتها إضافة إلى تأثيرها

([1]) قناة الرحلات العربية، وقناة سمارت وي.

على القيم والاتجاهات، تكمن في السيطرة عليهم لدرجة تحد من قدرتهم الانتقائية، وأن الأهل باتوا يشاركون أبناءهم نفس البرامج التي يحوي مضمونها ما يتنافى مع الأخلاق والعرف والدين.

٣. كما أن وسائل الإعلام والاتصال، المقروءة والسمعية والشخصية تأثيرها محدود، والمهتمين فيها شريحة محدودة، مقارنة مع الوسائل السمعية- البصرية من تلفزيون وإنترنت وفيديو، ولقدرة الأطفال في التأثير على الآباء أصبح من السهل مداراتهم وتلبية رغباتهم دون الانتباه لعواقب وآثار هذه الوسائل.

٤. وثمة انتقادات توجه إلى برامج الفضائيات أنها تهبط بأذواق النّاس وتفسدها، وتعمق سلبية الإنسان، وتنأى به عن المشاركة المثمرة في المجالات المختلفة، كما أن التلفزيون قادر على أن يخدر بدل أن يثير، وأن يقتل الحواس ويخنق الإبداع، ويضعف ملكة النقد والتحليل(١)، وذلك بسبب اعتياد الفرد على الجلوس والمشاهدة المتكررة للمسلسلات والأغاني.

٥. يضاف إلى هذا أن كثيراً من البرامج مستوردة من الخارج، وتعتمد على الترفيه، مما يؤدي بطبعه إلى ما يُعرف بالغزو الثقافي، كما أن برامج الترفيه والمسابقات تشجع الروح الاستهلاكية، " وقد ثبت أنّ الأطفال يحفظون أغاني الإعلانات ويرددون شعاراتهم، وبذلك ترسخ في نفوسهم قيم الباعة وشعارات التجار، وأذواق الممثلين وأخلاق الممثلات، وهكذا تسود قيم غريبة، تتنافى تماماً مع قيم الأسرة والمدرسة "(٢).

([1]) انظر الجوهري، محمّد، وآخرون، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، ١٩٩٢م، ص٢٢٥.

([2]) إمام، إبراهيم: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، ص٢٣٧

٦. كما أن لها أثر سلبي في نشر العديد من البدع مثل (عيد الحب Valentine)، والذي يعلي من قيم منافية للأخلاق الإسلامية، كما يساهم في ترسيخ قيم غربية لها ارتباط ديني لديهم لأن شبابنا يجهلون أن (اسم فالانتين هو لقديس مسيحي)، كما تعلي من القيم الاستهلاكية.

٧. وللإنترنت أثر على الرغم من محدودية استخدامه، وعدم توفره بيسر وسهولة للبعض، كما يحتاج إلى مهارات. إلاّ أنّ له من السلبيات إذا لم يتم مراقبتها من الأهل والمدرسة، وتنمية الوازع الديني والأخلاقي لدى الأطفال والنشء من خلال الكم الهائل من المواقع الإباحية والصور غير الأخلاقية.

٨. أما الهاتف الجوال والذي أصبح في متناول الجميع فإنه أصبح يشكل ظاهرة في استخدام الصوت والصورة في أي وقت وباختيار الفرد نفسه لأنه يتحكم بما يخزنه من أغانٍ وصور على الجهاز، وقد يعترض البعض ويعتبر الهاتف الجوال أداة اتصال فحسب، لكن بما أدخل عليه من خدمات الاتصال بشبكة الإنترنت، ومن خلال الرسائل القصيرة التي ترسل إلى المحطات الفضائية، أصبح له تأثير قوي بوسائل الإعلام، وقدرة على تشكيل قوة منافسة في الفوز أوالخسارة من خلال التصويت لبعض المغنيين وأبطال كرة القدم، كما يعكس الذوق العام لفئة الشباب واتجاه المجتمع القيمي، على الرغم من بعض الإضافات الإسلامية مثل تحديد اتجاه القبلة، واستخدام رنات بصوت الأذان، أو قرآن كريم وأناشيد، وبعض الصور بخطوط عربية جميلة لبعض الأذكار، إلاّ أنّ سلبيته أكبر في استخدامه بين الشباب بديل عن جهاز فيديو لمشاهدة وسماع الأغاني متى وأين يشاؤون.

وعلى الرغم من وجود قنوات فضائيات إسلامية وثقافية تبث العديد من القيم الجمالية سواء من جمال الطبيعة والتعرف على العالم من حولنا، أم البرامج الدينية وما تشتمل عليه من

دروس وعظية وأذكار، كذلك العديد من المواقع الإسلامية على الإنترنت إلاّ أنّ التحديات أمام التنشئة الأسرية السليمة تزداد أمام الهجمات الشرسة على البناء السليم للشخصية الإسلامية، إضافة إلى محدودية انتاجها أمام الكم الهائل والمنافسة القوية من القنوات الأخرى.

ومن هنا تكمن أهمية الإعداد الجيد للعمل الإعلامي، لأنّ من المباديء الأساسية التي تعتمد عليها هذه الوسائل، ويجعل منها سلاحاً ذي حدين، " يتمثل فيما يلي:

١. إعادة الرسائل الإعلامية على مدى زمني معين (التكرار).

٢. التركيز على جمهور معين تستهدفه الرسالة الإعلامية.

٣. تحديد الأهداف بعناية لكي يقوم المتصل بإنتاج رسائل منسجمة مع هذه الأهداف"[١].

وكما سبق ذكره فإنّ القيم والاتجاهات تتشكل في السنوات السبع الأولى وتنمى إلى سن الثامنة عشر، حتى تصل إلى حالة من التعزيز والاستقرار، لذلك نجد أن كثافة الرسائل الإعلامية تستهدف هذه الفئة، مثل تكرار عرض الأغنية أو الإعلان على مدار الأسبوع ليتحقق حفظها خاصة، أنهم الشريحة الأكبر التي تقضي ساعات طويلة أمام هذه الوسائل، مع عدم القدرة لديهم على التمييز والإدراك العقلي للانتقاء، مما يعطي لهذه الوسائل القدرة على التأثير على الوجدان المسلم وتشكيل شخصية غير متوازنة، مما يجعل المسؤولية لتشكيل شخصية إسلامية واعية منذ الصغر تزداد، لرفع مناعتهم الداخلية وتقوية الوازع الإيماني لديهم.

---

(١) أبو اصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار آرام للدراسات، عمان-الأردن، ٢٠٠٤م، ص١٤٨.

المبحث السادس: وظيفة المؤسسات المجتمعية

لاشك أن موضوع التنظيم الجمالي للمدن والتجمعات السكانية، قديم قدم التـاريخ فقـد واكب هذا النشاط التطور العمراني والحضاري للإنسان، كما ارتبط جزء كبير من هذا الاهتمام بالاعتقاد الديني كما كان زمن الفراعنة والبابليين، وما قرأنا عنه في كتب التاريخ مثل الحدائق المعلقة وغيرها، فقد ازدهر بناء المدن وتصميمها وبناء حدائقها في فترات ازدهار الحضارات. كما اهتم المسلمون بتنظيم وتخطيط مدنهم، بما يتناسب وطبيعة المجتمع وعقيدته، فكان لاختيار موقع المسجد الأولوية، بحيث يسهل الوصول إليه من جميع الجهات، واهتموا ببنـاء الحـدائق والمتنزهات نظراً لأهميتها في الترويح عن النفس، وإعطاء منظـر جمـالي يعكـس ذوقهـم والمستوى الجمالي والحضاري.

ومن هذه الحدائق ما اشتهر باسم، " دار الشجرة ببغداد، من أبنية المقتدر بـالله، وكانـت داراً فسيحة ذات بساتين مونقة وإنما سمّيت بذلك لشجرة كانت هناك، من الذهب والفضة فـي وسـط بركة كبيرة مدورة أمام إيوانها وبين شجر بستانها ولها من الذهب والفضة ثمانية عشر غـصنا لكل غصن منها فروع كثيرة مكللة بأنواع الجواهر على شكل الثمار وعلى أغـصانها أنـواع الطيور من الذهب والفضة إذا مر الهواء عليها أبانت عن عجائب من أنواع الـصفير والهـدير وفي جانب الدار عن يمين البركة تمثال خمسة عشر فارسا على خمسة عشر فرسا ومثله عـن يسار البركة قد ألبسوا أنواع الحريرالمدبج مقلدين بالسيوف وفي أيديهم المطارد يتحركون على خط واحد فيظن أن كل واحد منهم إلى صاحبه قاصد"[١].

([1]) الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٠.

وفي العصر الحديث، ومع التوسع العمراني وازدياد السكان داخل المدن استحدثت مؤسسات تعنى بتنظيم أمور المدن وتهتم بتخطيطها وتوفير وسائل الخدمات للمواطنين، لتسهيل أمور معيشتهم ولتوفير بيئة صحية ملائمة تحقق لهم الشعور بالراحة والاستقرار، فظهرت مؤسسات تعرف باسم البلديات أو المجالس البلدية، وتتفاوت المسميات بين الدول لكن بمجموعها تقع تحت مسمّى مؤسسات المجتمع المدني، والتي تحتل مكاناً بارزاً في حياة المواطن في المدن والقرى لما تقدم له من خدمات في جميع مراحل حياته، إلى حين وفاته، نذكر بعض من هذه الخدمات والتي يمكن من خلالها تنمية الحسّ الجمالي؛ مثل:

١. توفير خدمات النظافة داخل المدن والتخلص من النفايات، والصرف الصحي، وتوفير الحاويات، لأنّ النظافة جمال إضافة لضرورتها لحماية الصحة والبيئة.

٢. تنظيم الشوارع والأرصفة داخل المدن وإنارتها، وإن كانت هذه مسألة تقنية، لكن نتيجة للأثر الجمالي للأرصفة إضافة إلى دورها الوظيفي، فقد وُجد أنه من الضروري " أن تضع الجهات البلدية المسؤولة تشكيلاً مناسباً لكل رصيف يحقق الانسجام المريح بصرياً"[1]، وهذا أمر جيد، إضافة إلى توحيد نظام اللوحات الإعلانية الخاصة بأسماء المتاجر في الأسواق، ولكن ما غفلوا عنه للأسف من عدم مراعاة لأسماء هذه المتاجر، وللصور المرتبطة بالاسم، المنافية للقيم الإسلامية والأخلاق، والتي بإضافة الإنارة إليها ما يجعلها لافتة للنظر أكثر.

٣. توفير السبل لمكافحة الحشرات والتلوث البيئي، ونتيجة لتزايد العمران وازدحام السكان، ظهرت ملوثات بيئية لا تفسد الجمال العمراني فحسب بل تعود بالضرر على الإنسان على سبيل المثال التلوث الصوتي (الضوضائي)، فوجدت الدراسات أن تخضير المدن إضافة إلى

([1]) الغفري: أحمد، التنظيم الجمالي لبيئة المدينة، مجلة المدينة العربية، مؤسسة المدن العربية، العدد ٩٤، ٢٠٠٠م، ص٢٩.

قيمته الجمالية فإن " أوراق الأشجار تستطيع امتصاص الضوضاء بنسبة تصل إلى ٣٥% من جملة الذبذبات المارة بها، وقد تصل هذه النسبة إلى ٤٥% في حالة وجود الأشجار الكثيفة، وأن حفيف الأوراق يضفي أصواتاً مرغوبة"[١]، إضافة لما تحققه من فائدة بيئية واقتصادية، فللنباتات فائدة تحققها فهي تؤدي وظيفة مهمة في تخفيف قسوة المناخ، خاصة في المناطق الجافة فتساعد بتحقيق نوع من التوازن المناخي من خلال الرطوبة الناتجة من تبخر الماء الموجود في هذه النباتات.

لذلك أصبحت الكثير من المجتمعات المتحضرة تسعى جاهدة إلى توفير أكبر قدر من هذه المسطحات الخضراء والتي تحقق فوائد يمكن إجمالها في: فوائد بيئية مثل تعديل المناخ، وتقليل وهج الشمس ورفع نسبة الرطوبة، كما في زراعتها على جانبي الطرق السريعة فإنها تؤدي إلى تثبيت الطريق والرمال المجاورة، وفوائد اجتماعية كأماكن تستخدم للجلوس وملاعب للأطفال وكرة القدم، فتكون بمثابة وسادة تحمي اللاعبين، وحول المستشفيات تؤدي إلى تلطيف وتنقية الجو بالإضافة إلى منظرها الذي يجلب السرور والبهجة، وفوائد جمالية فهي من أهم العناصر الرئيسة في الحدائق وهي الواجهة الجمالية، وتعتبر بمثابة الطلاء الأساس لرسم قاعدة الحديقة، كما تعمل على إيجاد عنصر التدرج بين الأشجار والشجيرات والنباتات العشبية المزهرة[٢].

([1]) أسرار: عبد الواسع عبد الغفور، ملوثات الهواء ودور النباتات في المحافظة على البيئة، كلية الزراعة، جامعة الملك سعود، المملكة الربية السعودية، المعهد العربي لإنماء المدن، ندوة المنتزهات العامة والحدائق ودورها في الترويح وحماية البيئة، سجل البحوث المحكّمة والتجارب، أمانة عمان الكبرى- الأردن، ٢٥ إبريل ٢٠٠٢م، ص٤٣.

([2]) انظر الزغت، معين فهد، وآخرون، المسطحات الخضراء، مطابع جامعة الملك سعود-المملكة السعودية، ١٩٩٠م، ص١٨.

٤. خدمات تجميلية وترويحية، فحاجة الإنسان الترفيهية والترويحية نتيجة للازدياد السكاني وازدحام المدن، جعلته أكثر حاجة إلى مكان يجعله أقرب اتصالاً بالطبيعة، فأصبح من الضروري الاهتمام بإنشاء متنزهات وحدائق، وقد سبقت الإشارة إلى أن بناء الحدائق قديم ومرتبط بتحضر الأمم ورقيها.

وهي تقام الآن على أسس ومخططات مدروسة وليس امتداداً عشوائياً كما كان في السابق، ويعتبر وجود المتنزهات العامة والحدائق وانتشار المسطحات الخضراء من العوامل المهمة في مجال توفير بيئة جمالية لما تحققه للإنسان من شعور بالهدوء والراحة، ومنطلق لتجديد حيويته ونشاطه كما تضفي على نفسه السرور والبهجة والمتعة بمشاهدة النباتات الخضراء والأزهار الملونة. لذلك أصبح تشجير الحيز المكشوف داخل المدن وحولها، فن من الفنون ويقام على أسس علمية مدروسة، كما أصبح تصميم الحدائق والمتنزهات أحد مجالات العمارة والفنون، وأصبح لها معاييرها وضوابطها الجمالية، إضافة إلى وظائفها البيئية السابقة الذكر.

كما تقام الآن دراسات تهدف لاستخلاص المعايير التصميمية والأسس الجمالية لتصميم الحدائق، فمن الناحية الشكلية للحدائق وجد أن القيم الجمالية في الحدائق تعتمد على تحقيق قيم الوحدة وهي إحساس يؤكد التكرار للوصول إلى وحدة تشكيلية ثابتة، والنسب والتناسب بين أجزاء الكيان الواحد، والإيقاع ويعرف في مجال التصميم الجمالي في تنظيم الأشكال والفواصل والفراغات، والاتزان بين الكتلة والفراغ، والعلاقات اللونية كقيمة أساسية في الحديقة وجمالية في التصميم[1]. وقد اتفق العلماء والباحثون في مجالات التصميم الجمالي

([1]) انظر دردير: إحسان زكي، الاعتبارات التصميمية للحدائق والمتنزهات الحضرية وأثرها في إثراء وحماية البيئة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان–القاهرة، سجل البحوث المحكّمة والتجارب، ص١١٥.

على أن أسس التصميم بوجه عام هي الوحدة والتوازن والإيقاع، وهي بمثابة القـيم التـي يجب توفرها للحكم على تصميم ما أنه جميل، وهذه نجدها في أي عمل فني سـواء كـان بصري أم سمعي، مما يعني أن الحكم الجمالي يقوم على نفـس المعـايير، وأن للحـدائق والمتنزهات وتصميم المدن وهندستها قيم جمالية لها تأثيرها على النّفس البشرية، مما يحقق حالة من التوازن النّفسي ويشبع الحاجات الوجدانية، التي تسمو بالإنسان إلى الفكر والتأمل.

وفي دراسة ميدانية أجرتها أمانة عمان الكبرى حول هذه القيم وأثر المتنزهات العامة فـي الترويح عن النّفس كانت لشريحة كبيرة من أفراد المجتمع، لمعرفة الرأي العـام بالنـسبة للمتنزهات العامة، فكانت نتيجة الدراسة ميل النسبة العظمى إلى المناطق الـوافرة الثـروة الشجرية التي يتوافر فيها الشعور بالهدوء والتأمل، والحاجة إلى زيادة الاهتمام بالملاعـب والمرافق الصحية، ومصادر مياه الشرب والخدمات[1].

ومن الأمثلة الواقعية في الأردن الدّالة على اهتمام مؤسسات المجتمع المدني لأهمية الحدائق والمتنزهات وأثرها الجمالي على المواطن، من توفير حديقة عامة تخدم معظم التجمعـات السكانية، ففي مدينة عمان نجد الحدائق مثل حدائق الحسين (انظـر الـصورة رقـم:٥)، وحديقة الطيور (انظر الصورة رقم٦) وغيرها من المتنزهات، وتـزيين الفراغـات بـين الشوارع بتصاميم جميلة (انظر الصورة رقم:٧)، وفي مدينة إربد حديقة الإعمار، وحديقـة طارق بن زياد، وحديقة الزهراء، وكذلك في تشجير مداخل المـدن، وتـزيين الفراغـات الداخلية بين الشوارع بالأشجار والأزهار الحولية فيها (انظر الصورة رقم:٨)، مما يشكل تناسقاً ومنظراً جمالياً في بعضها، إضافة لما تضفيه من جمالية على الأبنية المجاورة، وفي

[1]) انظر أمانة عمان الكبرى: دراسة ميدانية لدور المتنزهات العامة في الترويح وتشجيع السياحة الداخلية في الأردن، سجل البحوث المحكّمة والتجارب، ص١٩.

وضع لوحات تحمل عبارات جميلة ذات قيمة دينية بين الأشجار مثل عبارة " وكم أجابت دعاء المصطفى الشجر"[1]، ففي تكرار هذه العبارة على طول الطريق بين الأشجار ما يعكس قيمة جمالية ويستنطق اللسان بالتسبيح.

أما الحدائق فمن خلال الزيارة والاطلاع على الحدائق السابقة الذكر، والتأمل في نتيجة الدراسة الميدانية الأخيرة التي أجرتها أمانة العاصمة، نلاحظ من نتيجة الدراسة ميل غالبية الشريحة للأماكن ذات الأشجار الوافرة، ويعود السبب على الأغلب لما نشاهده في هذه الحدائق والمتنزهات من ضجيج وصخب في بعض منها، مثل حدائق الملك عبد الله في عمان والتي تعتبر مكاناً ترفيهياً وليس ترويحياً، لما تعج به هذه الحديقة من ألعاب التسلية المصحوبة بموسيقى عالية جداً توتر الأعصاب، لتستثير الشباب والفتيات لارتيادها ومزاولة الألعاب الموجودة، لأنها أعدت خصيصاً لأهداف ترويحية وربحية، دون الأخذ بعين الاعتبار في آثارها السلبية على القيم والسلوك.

وفي بعض السلوكيات السلبية من المواطنين، سواء باستخدامهم لأجهزتهم الخاصة لسماع الأغاني المبتذلة وبصوت مرتفع جداً يؤذي الآخرين، أم برميهم للفضلات ما يؤذي جمالية المكان، ولا ينسجم مع القيم الإسلامية.

كذلك يلاحظ عدم وجود مساجد في هذه الحدائق، باستثناء حدائق الحسين التي افتتحت حديثاً في العاصمة عمان والتي تشتمل على عدد من المرافق الحيوية مثل متحف السيارات الملكي، والذي يعد قيمة جمالية أيضاً، ويوجد فيها مسجد تابع بإدارته للديوان الملكي الهاشمي، الذي يعتبر تحفة معمارية تفخر بها المملكة، لكن ما يمارس أمام المسجد من دبكات شبابية وموسيقى تفسد وتنقص من القيمة الجمالية للمكان.

---

(1) شارع راتب البطاينة، في مدينة اربد.

أما مدينة إربد فالحديقة الوحيدة التي يوجد بها مسجد فهي حديقة طارق بن زياد، والتي تخدم حي سكني بعيد عن وسط البلد والتجمع السكاني.

الأمر الآخر الملاحظ على هذه الحدائق أنها تفتقر إلى الكثير من الخدمات مثل المرافق الصحية، وهذا ما يحتاجه الأطفال في أي وقت، كما في ميل الأغلبية لارتياد الأماكن الشجرية فذلك لما تحققه من حرية أكثر للأفراد بما يتناسب مع مجتمعنا العربي المسلم، والتي توفر الهدوء أكثر على الرغم من خلوها من الخدمات.

وما نطمح له من تحقيق المتنزهات والحدائق العامة، من وظيفة تساعد في غرس وتنمية للقيم الجمالية، بأن تُقام على أسس تناسب قيم المجتمع الإسلامي ومبادؤه، إضافة إلى الأسس العلمية التي بدأت الدراسات العلمية تثبت أهميتها وجدواها، مثل أن يخصص ممرات لمن يرغب برياضة السير أو الدراجات، بشكل منفصل عن الشارع المخصص للسيارات، وأن يوجد فيها عدد من المقاعد المستقلة توزع في جهات مختلفة لمن يرغب بالمطالعة أو الرسم أو الجلوس بهدوء للتفكر والتأمل، إضافة إلى توفير أماكن تخصص للعائلات ما يحقق لهم نوع من حرية الأكل واللعب والاستمتاع بالطبيعة بعيداً عن المارة، مع ضرورة وجود خدمات النظافة والمرافق الصحية، على غرار الدول المتحضرة.

إلاّ أنّ هذه الحدائق والمتنزهات تعتبر محاولات مجتهدة، لتوفير مساحات جمالية داخل المدن، وتلبية لاحتياجات المواطنين النفسية والترويحية، ونظراً لأنّ الغرب قد سبقنا بكثير في هذا المجال، فلا بأس من أن نستفيد من تجاربهم وتصاميمهم مع مراعاة احتياجات مجتمعنا الدينية والأخلاقية، ومما يؤسف له أننا قلدناهم بأساليب الترفيه والألعاب، وتركنا قيم النظافة والذوق الاجتماعي وإماطة الأذى عن الطريق؛ وأخذها الغرب.

كما غفلنا عن الأبعاد الأخرى من تجميل المدن والاستمتاع بالطبيعة، وهي ما يحتاجه الإنسان من خلال مشاهدته لهذه القيم الجمالية أن تضفي على روحه الهدوء والسكينة، وتنمي الفكر والخيال، وتعكس الوجه الحضاري الذي أنشئت من أجله.

٤. توفير خدمات المقابر، من خلال خدمات الحفر والنظافة وحرق الأعشاب الجافة في فصل الصيف، والتي قد تؤدي إلى إساءة وضرر على القبور إذا لم تؤدى بشكل مدروس ومراقب.

وكما اهتم الإسلام بالكفن واستحب البياض لما فيه من قيمة جمالية، إضافة إلى أنه حكمة تشريعية، فإنه يجدر بنا الاهتمام أيضاً بالمقابر بما يتناسب مع احتياجات الواقع، وإن كانت هذه الاقتراحات أمور خدمية؛ لكنها تعطي صورة جمالية، مثل: أن يوحد قياس شاهد القبر وارتفاعه، وأن لا تترك هذه المسألة لأذواق الناس، وأن تُقسَّم المقبرة إلى وحدات يفصل بينها تقسيمات خضراء، من شجيرات متوسطة الارتفاع دائمة الخضرة، ويمكن أن يُراعى في هذه التقسيمات التسلسل الزمني، لكي يجنبوا الزائرين البحث العشوائي، وأن يخصص بين هذه الوحدات مظلات لتلقي العزاء على المقبرة، مما يعطي منظراً جمالياً ويعكس نموذجاً حضارياً، كما نطمح أن يُمنع المتسولين في الأعياد من دخولها، وأن تسوفر فيها أماكن تخصص للسيارات بشكل منظم.

النتائج والتوصيات

تستخلص الدراسة النتائج التالية:

١. إنّ استحسان الجمال والميل له أمر فطري يشترك فيه عموم البشر بنسب متفاوتة.

٢. إنّ تقدير الجمال والحكم الجمالي يتفاوت نظراً للفروق الفردية بين البشر وللخبرة الجمالية عند الفرد.

٣. الجمال لا يقتصر على الصورة الظاهرة والشكل، بل يتعداه إلى جمال الخلق والسلوك.

٤. إنّ الإسلام دين شامل يحقق التوازن بين جميع القيم والحاجات، لذا جاء بجميع القيم التي تحقق للفرد جمال الظاهر والباطن، والخلق والسلوك.

٥. إنّ الغاية من خلق الإنسان تحقيق العبودية لله تعالى، وبناء عليه جاء القصد من الجمال ربط وجدان المسلم بالله تعالى وتحقيق العبودية من خلال إعمال الفكر والتأمل بجميل صنع الله وبديع خلقه، فهو وسيلة وليس غاية.

٦. بما إنّ الفطرة قابلة للتنمية والتوجيه، فتنمية الحسّ والذوق الجمالي أمر قابل للتنمية والتوجيه، من أجل تحقيق التربية الجمالية التي تمثل الجانب الوجداني من جوانب التربية الإسلامية المتكاملة.

٧. السمو والرقي بوجدان المسلم عن مستوى الجمال الزائف ضرورة قيمية، والرقي بالأخلاق والسلوك الإسلامي نحو أداء مهمته الحضارية بين الأمم ضرورة استخلافية.

٨. إنّ الأشخاص الذين يتمتعون بجمال الخُلُق ونقاء السريرة، يتمتعون بالسعادة والاستقرار النفسي أكثر من غيرهم وقادرين على نشر ألوية السعادة للآخرين.

التوصيات:

من خلال النتائج التي خرجت بها الدراسة فإنها تطمح بتوصيات تحقق أهداف ونتائج الدراسة، على النحو التالي:

١. أن تُكثف الجهود التربوية نحو الأسرة والمجتمع، من أجل التوعية لأمور الذوق العام واللباس والسلوك من خلال تقديم نماذج من سيرة المصطفى صلّى الله عليه وسلم، لتشكيل القدوة الأمثل والمحببة إلى النفوس، من خلال المسجد والإعلام.

٢. تفعيل الجانب الوجداني في المنهاج التربوي، وعدم تركه للأسرة والمسجد فحسب لأن التحديات التي يواجهها مجتمعنا تحتاج إلى تضافر جميع الإمكانات التربوية والإعلامية ومؤسسات المجتمع المدني.

٣. زيادة دروس الأنشطة في المرحلة الابتدائية والتي من شأنها أن تساهم في الإبداع وتنمية الخيال والابتكار، لأنها المرحلة الأكثر أهمية في تشكيل الوجدان والشخصية.

٤. أن تقوم المدارس والجامعات والبلديات بفرض عقوبات على من يتسبب بالتشويه للبيئة، أو إساءة الأدب بالطرقات، أو رمي النفايات، حتى يعتاد المجتمع على قيم النظافة والأدب العام.

٥. بث رسائل من خلال الإنترنت والوسائل الأخرى مثل المساجد والمدارس، نحو الإعلام من أجل تشكيل رأي عام يرفض البرامج الهابطة والمسابقات الغنائية والتي أصبحت الحديث الغالب بين النشء والشباب، كما نحتاج إلى صياغة مدروسة أكثر لإعلاناتنا التجارية بحيث لا تحدث تناقض للقيم في مضمون الرسالة الإعلامية.

٦. تُعد هذه الدراسة محاولة متواضعة نحو تأصيل القيم الجمالية من الكتاب والسنّة، وتأكيد على أهمية الجانب الوجداني في التربية الإسلامية، ونطمح من خلالها إلى

مزيد من الدراسات في هذا الجانب، التي تبرز أثر التربية الإسلامية في تحقيق السعادة للمجتمع.

٧. تطمح هذه الدراسة إلى دراسة أخرى، تقدم التربية الجمالية على شكل منهاج تربوي متكامل يدرس إلى جميع المراحل العمرية.

٨. أن تُدرّس التربية الجمالية في المدارس والجامعات كأحد جوانب التربية الإسلامية من أجل تفعيل الجانب الوجداني تربوياً.

٩. نشر الوعي في الأسرة والمدرسة من خلال الوسائط التربوية المختلفة التي تُعلي من القيم الأخلاقية، وربط الجانب الإدراكي بالوجداني لتحقيق التوازن التربوي للأفراد.

١٠. تكثيف البرامج التربوية نحو الوعي البيئي، لأغراض تربوية تهدف لربط وجدان المسلم بالله عزّ وجلّ من خلال جمال الطبيعة، ولأغراض بيئية.

قائمـــة المراجـــع

القرآن الكريـــــم

تفاسير القرآن الكريم:

١. أبو زهرة، محمّد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ١٩٧٤م.

٢. ابن كثير، عماد الدّين، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمّد علي الصابوني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٣. الألوسي، شهاب الدّين محمود، روح المعاني تفسير القرآن العظيم والسّبع المثاني، ضبطه وصحّحه علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٤م.

٤. البصري، علي بن محمّد، النُّكت والعيون تفسير الماوردي، راجعه وعلّق عليه السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٥. البغوي، محمّد الحسين، تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٣م.

٦. البيضاوي، ناصر الدّين، تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٨م.

٧. الشعراوي، محمّد متولي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، القاهرة-مصر، ١٩٩١م.

٨. الصابوني، محمّد علي، صفوة التفاسير، دار القلم، بيروت-لبنان، ط٣، ١٩٩٠م.

٩. قطب، سيد، في ظلال القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت-لبنان، ط٢٢، ١٩٩٤م.

١٠. الماوردي، علي بن محمّد، النُّكت والعيون تفسير الماوردي، راجعه وعلّق عليه السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

١١. المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٥م.

١٢. النَّسفي، عبد الله بن أحمد، تفسير النَّسفي المسمّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار القلم، بيروت-لبنان، ١٩٨٩م.

كتب الحديث الشريف

١. البخاري، محمّد بن اسماعيل، صحيح البخاري، المكتبة الثقافية، بيروت-لبنان.

٢. ابن الحجاج، مسلم، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، مقدمة الشيخ خليل مأمون شـيحا، دار المعرفـة، بيروت-لبنان.

٣. ابن ماجه، محمّد بن يزيد، سنن ابن ماجه، حققه وعلّق عليه محمّد فؤاد عبد البـاقي، دار إحيـاء التـراث العربي، بيروت-لبنان، ١٩٧٥م.

٤. الترمذي، محمّد بن عيسى، الجامع الصّحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق وشرح أحمد محمّـد شـاكر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٥. سلسلة العالم والمتعلم ٢، مركز التراث الإسلامي، **CD**.

٦. النووي، يحي بن شرف أبو زكريا، كتاب رياض الصّالحين من كلام سيد المرسلين، طبعة جديدة منقحـة مشتملة تعليقات الشيخ الألباني، والشيخ العثيمين، مكتبة الصفا، القاهرة-مصر، ط٢، ٢٠٠١م.

معاجم اللغة:

١. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، ط٣، ١٩٩٤م.

٢. الزاوي، الناصر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر-دمشق، ط٣.

٣. الأصفهاني، الرّاغب، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار القلم، دمشق-سوريا، ١٩٩٧م.

المراجع العلمية الأخرى:

١. ابن الجوزي، عبد الرّحمن، صيد الخاطر، تحقيق محمّد عبد الرّحمن عوض، دار المنار، بيروت-لبنان.

٢. ابن خلدون، عبد الرّحمن، مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٣م.

٣. ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، دراسة وتحقيق محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م.

٤. ابن القيم الجوزية، شمس الدين، الفوائد، دار الريان للتراث، القاهرة-مصر، ١٩٨٧م.

٥. ابن القيم الجوزية، شمس الدين، أعلام الموقعين عن ربّ العالمين، دار الجيل، بيروت-لبنان.

٦. ابن القيم الجوزية، شمس الدين، الطب النّبوي، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان، ١٩٩٢م.

٧. ابن القيم الجوزية، شمس الدين ، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م.

٨. ابن القيم الجوزية، شمس الدين، تحفة المودود بأحكام المولود، دار الفكر، بيروت-لبنان، ٢٠٠٤م.

٩. ابن القيم الجوزية، شمس الدين، مفتاح دار السّعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٥م.

١٠. ابن القيم الجوزية، شمس الدين، روضة المُحبين ونزهة المُشتاقين، تحقيق حامد أحمد، دار الفجر للتراث، القاهرة-مصر، ٢٠٠٥م.

١١. ابن مسعود، عبد الحميد: القيم الإسلامية التّربوية والمجتمع المعاصر، كتاب الأمة، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٥/٧/٢٥م. **WWW. Islamonline.net**

١٢. ابن هشام، سيرة ابن هشام، تحقيق محمّد فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر.

١٣. أبو ريّان، محمّد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، ط٢، ١٩٨٧م.

١٤. أبو سليمان، عبد الحميد، أزمة الإرادة والوجدان المسلم، دار الفكر، دمشق-سوريا، ٢٠٠٤م.

١٥. أبو إصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار آرام للدراسات، عمان-الأردن، ٢٠٠٤م.

٦. أبو العينين، علي خليل، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، إشراف وتقديم إبراهيم عصمت، وعبد الغني عبود، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ط٣، ١٩٨٥م.

١٧. إذاعة القرآن الكريم: أثر المسجد في تربية الأبناء وتكوينهم، تربية الأبناء في الإسلام، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٦/٥/١٥م. **WWW. Yahoo. net**

١٨. أسرار: عبد الواسع عبد الغفور، كلية الزراعة، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ندوة المنتزهات العامة والحدائق ودورها في الترويح وحماية البيئة سجل البحوث المحكمة، أمانة عمان الكبرى،٢٣- ٢٥ إبريل، ٢٠٠٢م.

١٩. أسعدي: لولزيم جاويد، الزّينة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، قسم علوم القرآن الكريم، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٠٠م.

٢٠. أسعد، يوسف ميخائيل، تذوق الجمال لتعيش سعيداً، دار غريب، القاهرة-مصر، ١٩٩٧م.

٢١. إسلام أون لاين: ميلاد رابطة الفن الإسلامي العالمية، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٦/٣/٤م.
WWW. Islamonline.net

٢٢. الآلوسي، عادل، النّفس والعبقرية-سلسلة الإنسان والعبقرية، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ٢٠٠٣م.

٢٣. إمام، إبراهيم، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر، ١٩٧٩م.

٢٤. أمانة عمان الكبرى: دراسة ميدانية لدور المتنزهات العامة في الترويح وتشجيع السياحة الداخلية في الأردن، ندوة المتنزهات العامة والحدائق ودورها في الترويح وحماية البيئة سجل البحوث المحكّمة، أمانة عمان الكبرى، ٢٣-٢٥ إبريل، ٢٠٠٢م.

٢٥. برجاوي، عبد الرؤوف، فصول في علم الجمال، دار الأوقاف الجديدة، بيروت-لبنان، ١٩٨١م.

٢٦. البياتي، ياس، احتلال العقول، دار الحكمة، بغداد-العراق، ط٢، ١٩٩١م.

٢٧. جعفر: محمّد كمال، آفاق الانبثاق الإسلامي لفلسفة الجمال والفن، بحث في مجلة المسلم المعاصر، العدد١١، يوليو ١٩٧٧م.

٢٨. الجهني: حنان عطيّة، ٢٠٠٣م، تنمية القيم الجمالية لدى تلميذات المرحلة الابتدائية، رسالة دكتوراة، كلية البنات، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٥/٧/٢٣م.

٢٩. الجوهري، محمّد، وآخرون، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية-مصر، ١٩٩٢م.

٣٠. حاتم، محمّد عبد القادر، الإعلام في القرآن الكريم، تقديم جاد الحق علي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة-مصر، ٢٠٠٠م.

٣١. حسنة، عمر عبيد، المقدمة لكتاب بلبيل، نور الدّين، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠١م.

٣٢. حمدان، نذير، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، دار المنارة، جدّة-السعودية، ١٩٩٩١م.

٣٣. الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، تحقيق فريد عبدالقادر الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٣٤. حنين: جسد الثقافة، فلسفة الجمال، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٥/٧/١٢م. **WWW. Google. net**

٣٥. خطّار: وائل يوسف، ٢٠٠١م، التربية الجمالية في تنمية التذوق الجمالي: دراسة ميدانية على طلبة كليتي التربية والفنون الجميلة، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق، سوريا، ٢٠٠١م، مركز الكتب الجامعة الأردنية.

٣٦. الخطيب، إبراهيم، الزيادي، أحمد، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، الدار العلمية الدولية، عمان-الأردن، ٢٠٠١م.

٣٧. خليل، عماد الدّين، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٨٨م.

٣٨. خليل، عماد الدّين، الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، دار الضياء، عمان-الأردن، ٢٠٠٠م.

٣٩. خليل، عماد الدّين، الوحدة والتنوع في تاريخ المسلمين بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، دار الفكر، دمشق-سوريا، ٢٠٠٢م.

٤٠. الخوالدة، محمّد محمود، مقدمة في التربية، دار المسيرة، عمان-الأردن، ٢٠٠٣م.

٤١. درّاز، محمّد عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، ١٩٨٤م.

٤٢. دردير: إحسان زكي، الاعتبارات التصميمية للحدائق والمنتزهات الحضرية وأثرها في إثراء وحماية البيئة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان-القاهرة، ندوة المنتزهات العامة والحدائق ودورها في الترويح وحماية البيئة سجل البحوث المحكمة والتجارب، أمانة عمان الكبرى، ٢٣-٢٥ إبريل٢٠٠٢م.

٤٣. الرشيدي، هارون توفيق، سيكولوجية الإبداع والمواهب الخاصة، المكتبات الكبرى، القاهرة-مصر، ٢٠٠٣م.

٤٤. الرفاعي: ردينة إبراهيم، ١٩٩٢م، أحكام التجميل في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة قسم الفقه وأصوله، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٢م.

٤٥. الزغت، معين فهد، وآخرون، المسطحات الخضراء، مطابع جامعة الملك سعود-المملكة السعودية، ١٩٩٠م.

٤٦. السّالم: عبد الله، الأدب مصدره الفكر الـواعي، الريـاض، علـى شـبكة الإنترنـت، ٢٠٠٥/٧/٢٤م.

WWW. Google. net

٤٧. السّايح: أحمد عبد الرّحيم، الفلسفة الجمالية في المنظور الإسلامي، على شبكة الإنترنـت، ٢٠٠٥/٧/١٢م.

WWW. Google. net .2003/article

48. Service Excellence. WWW. Yahoo. net.15/5/2006/article.

49. Santayana, G, The Sense Of Beauty, Dover publications Inc, NY,1955,5th,ed.

٥٠. الشّاطبي، أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، بقلم عبد الله درّاز، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة- مصر، ١٩٨٠.

٥١. الشافعي، هناء عطوة: المكتبة المدرسـية، مجلـة المعلـم، علـى شـبكة الإنترنـت، ٢٠٠٦/٢/١٨م.

WWW. Google. net

٥٢. الشّامي، صالح أحمد، الظّاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ١٩٨٦م.

٥٣. الشّريعة: محمّد محمود: ١٩٩٧م، المتطلبات التربوية لمراحل النمو الإنساني في ضوء التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الشريعة قسم أصول الدّين، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٧م.

٥٤. الشّرابي: سلام نجم الدّين، العلاج بالألوان للتجاعيد وأمراض أخرى، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٦/١/٣٠م.

WWW. Yahoo. net

٥٥. الشمري، هدى علي، تقويم كتب التربية الإسلامية في ضوء الأهداف التربويـة، دار المنـاهج، عمـان- الأردن، ٢٠٠٣م.

٥٦. شمس الدّين، عبد الأمير، المذهب التربوي عن ابن جماعه، تحليل وتحقيق تذكرة السّامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار اقرا، بيروت-لبنان، ١٩٨٤م.

٥٧. شيللر، فريدريش، التربية الجمالية للإنسان، ترجمته وقدمته للعربية وفاء محمّد إبراهيم، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة–مصر، ١٩٩١م.

٥٨. الشيباني، عمر التومي، فلسفة التربية الإسلامية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٨م.

٥٩. ضاهر، حسن، إدارة النشاط المدرسي وإشكالياته، دار المؤلف، بيروت–لبنان، ٢٠٠٤م.

٦٠. عبد الهادي، محمّد فتحي، وآخرون، مكتبات الأطفال، مكتبة غريب، الفجالة، ١٩٨٨م.

٦١. عبده، مصطفى، المدخل إلى فلسفة الجمال محاور نقدية وتحليلية وتأصيلية، مكتبة مدبولي، القاهرة–مصر، ط٢، ١٩٩٩م.

٦٢. عبد الرزاق، صلاح: التعلم الوجداني كمحتوى، مجلة المعلم، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٦/٢/١٨م. **WWW. Google. net**

٦٣. عبد الرزاق: صلاح: الأخلاق كأحد عناصر التدريس، مجلة المعلم، على شبكة الإنترنت، ٢/١٩/ ٢٠٠٦م. **WWW. Google. net**

٦٤. عطيّة، محسن محمّد، القيم الجمالية في الفنون التشكيلية، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، ٢٠٠٠م.

٦٥. عكاشة، ثروت، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة–مصر، ١٩٨١م.

٦٦. عمارة، محمّد، الإسلام والفنون الجميلة، دار الشروق، القاهرة–مصر، ١٩٩١م.

٦٧. العمري، صالح، والحسين، نايف: الشكل والصورة من أهم الوسائل تأثيراً في شخصية الطالب، صحيفة الجزيرة، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٥/٧/٢٦م. **WWW. Google. net**

٦٨. علي، سعيد اسماعيل، السنّة النبوية رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، ٢٠٠٢م.

٦٩. عيد: محمّد السقّا، الألوان في القرآن، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٦/٣/٨م. **WWW. Google. net**

٧٠. الغزالي، محمّد بن محمّد، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ٢٠٠٢م.

٧١. الغفري: أحمد، التنظيم الجمالي لبيئة المدينة، مجلة المدينة العربية، مؤسسة المدن العربية، العدد ٩٤، ٢٠٠٠م.

٧٢. القرضاوي، يوسف، الإسلام والفن، مكتبة مدبولي، القاهرة-مصر، ١٩٩٦م.

٧٣. القفّاش، أسامة، مفاهيم الجمال رؤية إسلامية، سلسلة المفاهيم والمصطلحات(٣)، المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة-مصر، ١٩٩٦م.

٧٤. قلعة جي، عبد الفتّاح روّاس، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، دار فقيه، بيروت-لبنان، ١٩٩١م.

٧٥. قمّاش: آل، التربية الجمالية والتذوق الفني من منظور إسلامي، على شبكة الإنترنت ٢٠٠٥/٧/٢٤م.

WWW. Google. net. 2003/article

٧٦. قورة، حسين سليمان، الأصول التربوية في بناء المناهج، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٧، ١٩٨٢م.

٧٧. الكيلاني: نجيب، الأديب الإسلامي وعلم الجمال، على شبكة الإنترنت، ١٢/٨/ ٢٠٠٥م.

WWW. Google. net

٧٨. الكيلاني، نجيب، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٩٨٦م.

٧٩. اللبدي، عبد الرؤوف سعيد، دور المدرسة في الدعوة، من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدُعاة، مركز شؤون الدعوة، المدينة المنورة-المملكة السعودية، ١٩٨٤م.

٨٠. محمّد البشير: محمّد المهدي، ما هي حقيقة الفن وما هو موقف الإسلام منه؟، موقع البلاغ، على شبكة الإنترنت، ٢٠٠٦/٢/١٩م. **WWW. Balag. net**

٨١. محمود، علي عبد الحليم، تربية النّاشئ المسلم، دار الوفاء، المنصورة-مصر، ١٩٩٢م.

٨٢. محمود، علي عبد الحليم، التربية الجمالية الإسلامية-سلسلة مفردات التربية الإسلامية، الحلقة التاسعة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة-مصر، ٢٠٠٣م.

٨٣. مبروك: محمّد إبراهيم، الإسلام وقضايا العصر، إطار عام لنظرية الفن الإسلامي، على شبكة الإنترنـــت، مكتبة الشبكة الإسلامية، ٢٠٠٦/٢/٢٨م. **WWW. Islamonline. net**

٨٤. مجلة إبداع العدد العاشر: أسئلة حول أهميـــة بنـــاء الطفـــل، علـــى شـــبكة الإنترنـــت، ٢٠٠٦/٢/٢٢م. **WWW. Google. net**

٨٥. النحلاوي، عبد الرّحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمـــع، دار الفكـــر، دمشق-سوريا، ١٩٧٩م.

٨٦. هويسمان، ديني، علم الجمال، ترجمة ظافر الحسن، منشورات عويدات، بيروت-بنان، ١٩٨٣م.

87. Haviland, Terry An Environmental Approach to positive Emotion. WWW. Yahoo. net.17/4/2005/article

فهرس الآيات

٢٦	" ولا يُبدين زينتهُنَّ إلاَّ ما ظهرَ منها "	النور/ ٣١	٤٩
٢٧	" ولكلٍ وجهةٍ هو موليها "	البقرة/ ١٤٨	٥٣
٢٨	" هوَ اللهُ الخالِقُ البارئُ المصوِّر "	الحشر/ ٢٤	٥٧
٢٩	" الّذي أحسنَ كُلَّ شيءٍ خلقه "	السجدة/ ٧	٥٧
٣٠	" ولقد خلقنا الإنسان من سلالةٍ من طين "	المؤمنون/ ١٢	٥٧
٣١	" خلقَ الإنسانَ من صلصالٍ كالفخار "	الرّحمن/ ١٤	٥٧
٣٢	" وإذ قالَ ربُّك للملائكةِ إنّي خالِقٌ بشراً "	الحجر/ ٢٨	٥٨
٣٣	" وصوَّركم فأحسَنَ صوركم "	غافر/ ٦٤	٥٨
٣٤	" في أي صورةٍ ما شاء ركبك "	الانفطار/ ٨	٥٨
٣٥	" فإذا سوَّيتُه ونفختُ فيه من رُوحي "	الحجر/ ٢٩	٥٩
٣٦	" ولقد خلقناكم ثُمَّ صوَّرناكم "	الأعراف/ ١١	٥٩
٣٧	" هو الّذي يصوِّركم في الأرحام "	آل عمران/ ٦	٥٩
٣٨	" وهو الَّذي أنشأ لكُمُ السَّمعَ والأبصار "	المؤمنون/ ٧٨	٦٠
٣٩	" ألم نجعل لَّه عينين "	البلد/٨، ٩	٦٠
٤٠	" لقد خلقنا الإنسانَ في أحسنِ تقويم "	التين/ ٤	٦٠
٤١	" وصوَّركم فأحسنَ صوَّركم "	غافر/ ٦٤	٦١
٤٢	" ولقد كرَّمنا بني ءادم "	الإسراء/ ٧٠	٦١
٤٣	" يا بني ءادمَ قد أنزلنا عليكم لباساً "	الأعراف/ ٢٦	٦١
٤٤	" يا بني ءادم خذوا زينتكم عند كلِّ مسجد "	الأعراف/ ٣١	٦١
٤٥	" ولكنَّ اللهَ حبَّبَ إليكُمُ الإيمان "	الحجرات/ ٧	٦٢
٤٦	" وعبادُ الرَّحمنِ الَّذين يمشون على الأرض "	الفرقان/ ٦٣	٦٢
٤٧	" وهُدوا إلى الطَّيب من القول "	الحج/ ٢٤	٦٢
٤٨	" واقصِد في مشيك "	لقمان/ ١٩	٦٢
٤٩	" أفلَم ينظروا إلى السَّماءِ فوقهم "	ق/ ٦	٦٣
٥٠	" إنّا زيَّنّا السَّماءَ الدُّنيا "	الصافات/ ٦	٦٣
٥١	" ولَقد زيَّنّا السَّماءَ الدُّنيا "	الملك/ ٥	٦٣
٥٢	" ولقد جعلنا في السَّماءِ بروجاً وزيَّنّاها "	الحجر/ ١٦	٦٤
٥٣	" وزيَّنّا السَّماءَ الدُّنيا بمصابيح "	فصلت/ ١٢	٦٤
٥٤	" ألم يروا إلى الطَّير مُسخَّرات "	النحل/ ٧٩	٦٤

٥٥	" أولم يروا إلى الطَّيرِ فوقهم "	الملك/ ١٩	٦٤
٥٦	وأنزلنا من المُعصِراتِ مآءً "	النبأ/ ١٤- ١٦	٦٥
٥٧	" وأنزل لكم مِّن السَّمآءِ مآءً "	النمل/ ٦٠	٦٥
٥٨	" ونزّلنا من السَّمآءِ مآءً "	ق/ ٩، ١٠	٦٥
٥٩	" وأنزلنا من السَّمآءِ مآءً "	لقمان/ ١٠	٦٥
٦٠	" تبصرةً وذكرى لكلِّ عبد "	ق/ ٨	٦٦
٦١	" وترى الأرضَ هامدةً "	الحج/ ٥	٦٦
٦٢	" وهو الَّذي أنزلَ من السَّماءِ مآءً "	الأنعام/ ٩٩	٦٧
٦٣	" ألم ترَ أنَّ اللهَ أنزلَ من السَّمآءِ مآءً "	الزمر/ ٢١	٦٧
٦٤	" ألم ترَ أنَّ اللهَ أنزلَ من السَّمآءِ مآءً "	فاطر/ ٢٧، ٢٨	٦٨
٦٥	" والأنعامَ خلقها لكُم فيها دفء "	النحل/ ٥، ٦	٦٨
٦٦	" والخيلَ والبغالَ لِتركبوها وزينة "	النحل/ ٨	٦٩
٦٧	" وهو الَّذي سخَّر البحر لتأكلوا منه "	النحل/ ١٤	٦٩
٦٨	" قل من حرَّم زينة الله "	الأعراف/ ٣٢	٧٠
٦٩	" يا أيُّها الَّذين ءامنوا لا تُحرِّموا "	المائدة/ ٨٧	٧٠
٧٠	" أفمن يخلُقُ كمن لا يخلُق "	النحل/ ١٧، ٨١	٧٠
٧١	" إنّا جعلنا ما على الأرضِ زينة "	الكهف/ ٧	٧٠
٧٢	" فصبرٌ جميل والله المُستعان"	يوسف/ ١٨	٧١
٧٣	" فصبرٌ جميل عسى الله "	يوسف/ ٨٣	٧١
٧٤	" نحنُ نقصُّ عليك "	يوسف/ ٣	٧١
٧٥	" لقد كان في قصصهم "	يوسف/ ١١١	٧١
٧٦	" فاصبر صبراً جميلاً "	المعارج/ ٥	٧٢
٧٧	" واصبر على ما يقولون "	المزمل/ ١٠	٧٢
٧٨	" فاصفح الصفح الجميل "	الحجر/ ٥	٧٣
٧٩	" فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره "	البقرة/ ١٠٩	٧٣
٨٠	" يا أيُّها النَّبيُّ قل لأزواجكَ "	الأحزاب/٢٨	٧٣
٨١	" فمتعوهنّ وسرحوهنّ "	الأحزاب/ ٤٩	٧٣
٨٢	" اللهُ نورُ السَّماواتِ والأرض"	النور/ ٣٥	٧٥
٨٣	" يومَ ترى المؤمنين والمؤمنات "	الحديد/ ١٢	٧٥

٨٤	" سابقوا إلى مغفرةٍ من ربِّكم "	الحديد/ ٢١	٧٦
٨٥	" وسيقَ الَّذينَ اتَّقوا ربَّهم "	الزمر/ ٧٢	٧٦
٨٦	" أصحابُ الجنَّةِ يومئذ خير "	الفرقان/ ٢٤	٧٦
٨٧	" ادخلوا الجنَّةَ أنتم وأزواجُكم "	الزخرف/ ٧٠، ٧١	٧٧
٨٨	" ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود"	ق/٣٤، ٣٥	٧٧
٨٩	" وجوهٌ يومئذ ناضرة "	القيامة/٢٢، ٢٣	٧٧
٩٠	" إنّ الأبرار لفي نعيم "	المطففين/ ٢٢-٢٤	٧٨
٩١	" ولقّاهم نضرةً وسروراً "	الإنسان/ ١١	٧٨
٩٢	" والَّذين ءامنوا وعملوا الصَّالحات "	النساء/ ٥٧	٧٨
٩٣	" إنَّ أصحابَ الجنَّة اليومَ "	يس/ ٥٥-٥٨	٧٩
٩٤	" مثلُ الجنَّةِ التي وُعِد المتَّقون "	محمّد/ ١٥	٧٩
٩٥	" إنَّ المتّقينَ في جنَّات "	الطور/ ١٧-٢٠	٨٠
٩٦	" وأمددناهم بفاكهةٍ ولحم "	الطور/٢٢-٢٤	٨٠
٩٧	" على سُررٍ متقابلين "	الصّافات/ ٤٤-٤٨	٨٠
٩٨	" إنَّ الأبرارَ يشربونَ "	الإنسان/ ٥، ٦	٨٠
٩٩	" المتّقين في جنّاتٍ وعيون"	الذاريات/ ١٥	٨١
١٠٠	" فهو في عيشةٍ رَّاضية "	الحاقّة/ ٢١، ٢٢	٨١
١٠١	" وجوهٌ يومئذ نّاعمة "	الغاشية/ ٨- ١٦	٨١
١٠٢	" إنَّ للمتَّقين مفازاً "	النبأ/ ٣١-٣٥	٨١
١٠٣	" مُتّكئينَ فيها على الأرائك "	الإنسان/ ١٣-٢١	٨٢
١٠٤	" فيهما عينانِ تجريان "	الرّحمن/ ٥٠	٨٣
١٠٥	" فيهما عينان نضاختان "	الرّحمن/ ٦٦	٨٣
١٠٦	" فيهما نخلٌ ورمّان "	الرّحمن/ ٦٨	٨٣
١٠٧	" أولئك لهم جنّاتُ عدنٍ "	الكهف/ ٣١	٨٣
١٠٨	" عاليَهم ثيابُ سُندسٍ خضر "	الإنسان/ ٢١	٨٣
١٠٩	" جنّاتُ عدنٍ يدخلونها "	فاطر/ ٣٢	٨٣
١١٠	" إنَّ اللهَ يُدخلُ الّذين "	الحج/ ٢٣	٨٣
١١١	" إنَّ المُتّقينَ في مقام أمين "	الدخان/ ٥١-٥٥	٨٤
١١٢	" مُتّكئينَ فيها يدعون فيها "	ص/٥١، ٥٢	٨٣

١١٣	" مُتّكئينَ على فُرُش بطائنها "	الرّحمن/ ٥٤	٨٤
١١٤	" مُتّكئينَ على رفرفٍ خضر "	الرّحمن/ ٧٦	٨٤
١١٥	" زُيّن للنّاسِ حبُّ الشّهوات "	آل عمران/ ١٤	٨٥
١١٦	" فيهنَّ قاصراتُ الطَّرف "	الرّحمن/ ٥٦	٨٥
١١٧	" كأنّهنَّ الياقوت والمرجان "	الرّحمن/ ٥٨	٨٥
١١٨	" فيهِنَّ خيراتٌ حسان "	الرّحمن/ ٧٠	٨٥
١١٩	"حورٌ مّقصورات في الخيام "	الرّحمن/ ٧٢	٨٥
١٢٠	" لم يطمثهنَّ إنسٌ "	الرّحمن/ ٧٤	٨٥
١٢١	" أولئكَ المُقرّبون "	الواقعة/ ١١، ١٢	٨٦
١٢٢	" على سُرر موضونة "	الواقعة/ ١٥-٢٦	٨٦
١٢٣	" فأمّا إن كانَ من المُقرَبين "	الواقعة/ ٨٨، ٨٩	٨٦
١٢٤	" يُسقونَ من رَّحيق "	المُطففين/ ٢٥-٢٨	٨٦
١٢٥	" وأصحابُ اليمينِ ما أصحابُ اليمين "	الواقعة/ ٢٧-٣٧	٨٧
١٢٦	" اللهُ نزّل أحسَن الحديث "	الزمر/ ٢٣	٨٧
١٢٧	" إنَّ المُتَّقينَ في جنّات "	القمر/ ٥٤، ٥٥	٨٧
١٢٨	" وإنّكَ لعلى خُلقٍ عظيم "	القلم/ ٥	٨٨
١٢٩	" سيماهم في وجوههم "	الفتح/ ٢٩	٨٨
١٣٠	" للمتّقينَ إماماً "	الفرقان/ ٧٤	٨٨
١٣١	" قل إن كنتم تحبون الله "	آل عمران/ ٣١	٨٩
١٣٢	" لقد كان لكم في رسول الله "	الأحزاب/ ٢١	٨٩
١٣٣	" وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً "	البقرة/ ١٤٣	١٠٦
١٣٤	" ليسَ كمثلِه شيء "	الشورى/ ١١	١١١
١٣٥	" لا تُدركهُ الأبصار "	الأنعام/ ١٠٣	١١١
١٣٦	" وإذ قال لقمان لابنه "	لقمان/ ١٣	١٢٧
١٣٧	" واغضض من صوتك "	لقمان/ ١٩	١٣٣
١٣٨	" فبما رحمة من الله لنتَ لهم "	آل عمران/ ١٥٩	١٣٩

فهرس الأحاديث

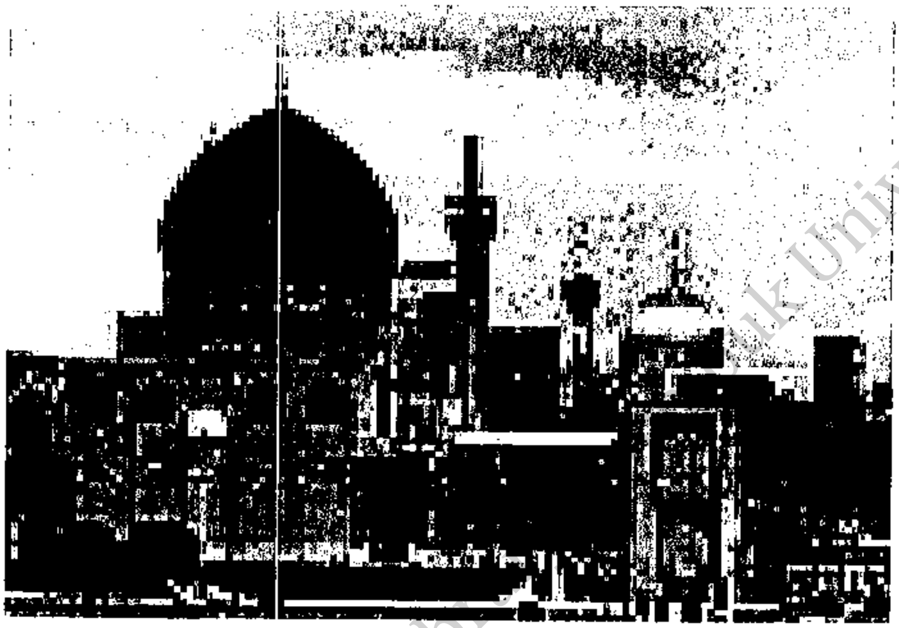
الرقم	طرف الحديث	الجزء ورقم الحديث	رقم الصفحة
١	" إنَّ اللهَ جميل "	مسلم، ج٢، ح٢٧١-١/١٤٧	٤، ٢٤، ٣٢
٢	" إنَّ من خياركم "	البخاري، ج٥، ح٦٦	٢٥
٣	" زينوا القرآن بأصواتكم "	ابن ماجه ج١، ح١٣٤٢	٢٥
٤	" من عُرض عليه ريحان "	مسلم، ج١٥، ح٥٨٤٤-٣/٢٠	٣٧،١١٦
٥	" إذا أبردتم إليّ بريداً "	البزار وصححه الألباني، ج٤، ح٩٥٤	٤٠
٦	" ما أذن الله لشئ ما أذن لنبي "	مسلم، ج٦، ح١٨٤٢-١/٢٣٢	٤١
٧	" ويحك أنجشة "	البخاري، ج٨، ح١٧٢، ومسلم، ج٥، ح٥٩٩٠-١/٧٠	٤١
٨	" تُنكح المرأة لأربع "	البخاري، ج٧، ح٢٨	٤٨
٩	" لولا أن أشق على أمتي "	البخاري، ج٣، ح٤٠	٤٨
١٠	" تُطعم الطعام "	البخاري، ج١، ح١١	٥٣،١٠١
١١	" كان النّبي صلّى الله عليه وسلم "	البخاري، ج٥، ح٥٦	٩١
١٢	" أنبئيني عن خلق رسول الله "	مسند أحمد، ج٦، ابن سعد، ج١	٩١
١٣	" السّمت الحسن "	الترمذي، ج٤، ح٢٠١٠	٩٢
١٤	" كُنتُ أُطيّب النّبي "	البخاري، ج٧، ح١٣٤	٩٢
١٥	" ما على أحدكم إن وجد سعة "	ابن ماجه، ج١، ح١٠٩٦	٩٣
١٦	" إنَّ هذا يوم عيد "	ابن ماجه، ج١، ح١٠٩٨	٩٣
١٧	" أمر رسول الله صلّى الله عليه وسلم"	الترمذي، ج٢، ح٤٩٥	٩٣
١٨	" لا عدوى ولا طيرة "	البخاري، ج٧، ح٨٧	٩٣
١٩	" خياركم أحاسنكم أخلاقاً "	الترمذي، ج٤، ح١٩٧	٩٤
٢٠	" ما من شئ أثقل "	الترمذي، ج٤، ح٢٢٢	٩٤
٢١	" إنَّ الرفق لا يكون في شئ "	مسلم، ج١٦، ح٦٥٤٥-٥/٧٨	٩٤
٢٢	" إنَّ اللعانين لا يكونون شهداء "	مسلم، ج١٦، ح٦٥٥٥-٩/٨٦	٩٤
٢٣	" نضّر الله امرءً "	ابن حبان، ج١، ح٦٩، والدارمي، ج١، ح٢٣٠	٩٥
٢٤	" أتيتُ النّبي صلّى الله عليه وسلم "	البخاري، ج٧، ح٤٤	٩٦
٢٥	" البسوا من ثيابكم "	الترمذي، ج٣، ح٩٩٤	٩٦
٢٦	" وقد رأيتُه في حِلّة حمراء"	البخاري، ج٧، ح٦٦	٩٦
٢٧	" كان أحبّ الثياب "	الترمذي، ج٤، ح١٧٦٢	٩٦

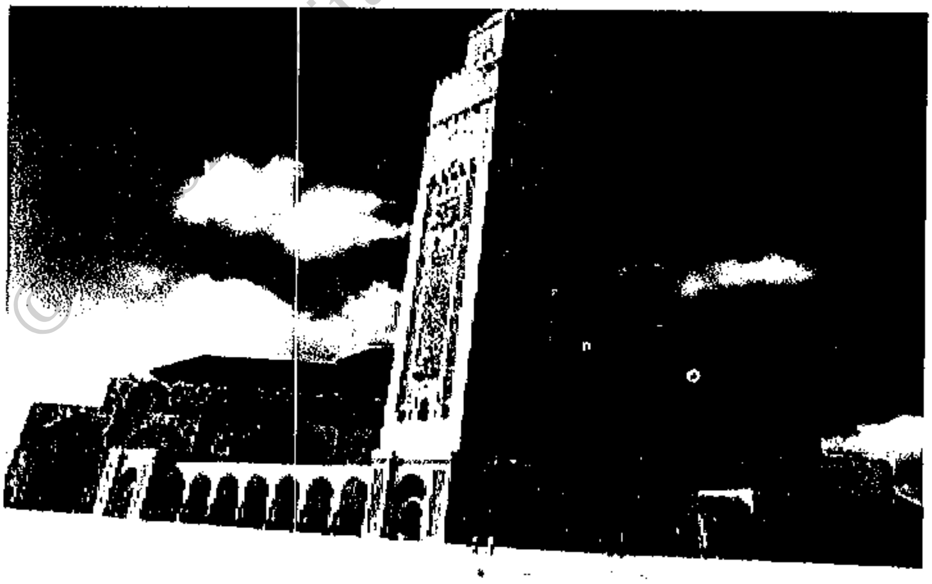
٢٨	" كان أحبَّ الثياب "	الترمذي، ج٤، ح١٧٨٧	٩٦
٢٩	" اللّهمّ لك الحمد "	الترمذي، ج٤، ح١٧٦٧	٩٧
٣٠	" ما عاب طعامٌ قط "	البخاري، ج٧، ح٣٥	٩٧
٣١	" يحبّ الحلواء والعسل "	البخاري، ج٤، ح٣٨، والترمذي، ج٤، ح١٨٣١	٩٧
٣٢	" نهى عن الشرب "	البخاري، ج٤، ح٥٣	٩٧
٣٣	" فقد ورد عن عكراش "	ابن ماجه، ج٢، ح٣٢٧٤	٩٧
٣٤	" لا يتوضأ رجل مسلم "	مسلم، ج٣، ح٥٣٩-١/٥	٩٧
٣٥	" إنّ أمّتي يُدعون "	البخاري، ج١، ح٢	٩٧
٣٦	" تبلُغ حِلية المؤمن "	مسلم، كتاب رياض الصالحين، ح١٠٣٢	٩٨
٣٧	" من الفطرة حلق العانة "	البخاري، ج٧، ح١٠٦	٩٨، ١٢٨
٣٨	" إنّ الله طيب "	الترمذي، ج٥، ٢٧٩٩	٩٨،١٢٨
٣٩	" اتقوا اللعانين "	مسلم، كتاب رياض الصالحين، ح١٧٨	٩٨
٤٠	" إيّاكم والظنّ "	الترمذي، ج٤، ح١٩٨٨	٩٨
٤١	" أتدرون ما الغيبة؟ "	مسلم، ج١٦، ح٦٥٣٦-١/٧٠، الترمذي، ج٤، ح١٩٣٤	٩٩
٤٢	" فالمسلم أخو المسلم "	الترمذي، ج٤، ح١٩٢٧	٩٩
٤٣	" إنّ الصّدق يهدي "	البخاري، ج٨، ح١١٨	٩٩
٤٤	" إنّ أحدكم ليتكلم "	الترمذي، ج٤، ح٢٣١٩	٩٩
٤٥	" فالعينان زناهما النّظر "	مسلم، ج١٦، ح٦٦٩٦-٢/٢١	١٠٠
٤٦	" إنّما جُعِلَ الاستئذان "	البخاري، ج٥، ح٥٨٨٧	١٠٠
٤٧	" يا أيُّها النّاس أفشوا السّلام "	ابن ماجه، ج٢، ح٣٢٥١	١٠٠
٤٨	" من لا يشكر النّاس "	الترمذي، ج٤، ح١٩٥٤	١٠١
٤٩	" من يأخذ عني هؤلاء "	الترمذي، ج٤، ح٢٣٠٥	١٠١
٥٠	" إنّ الله يحب العطاس"	البخاري، ج٨، ح٢٤٥	١٠١
٥١	" إيّاكم والجلوس "	البخاري، ج٣، ح٣٨، ومسلم، ج١٤، ح٥٥٢٨-١/١١٤	١٠٢
٥٢	" الحياء من الإيمان "	البخاري، ج١، ح٢٣	١٠٢
٥٣	" تبسمك في وجه أخيك "	الترمذي، ج٤، ح١٩٥٦	١٠٢
٥٤	" كان النّبي صلّى الله عليه وسلم "	البخاري، ج٨، ح١٥٣	١٠٣
٥٥	" رحِمَ الله رجلاً "	البخاري، ج٣، ح٢٨	١٠٣

٥٦	" إنّما مثل الجليس "	البخاري، ج٣، ح٥٣، ومسلم، ج١٦، ح٦٦٣٥-١/١٤٦	١٠٣
٥٧	" أخبروني بشجرة "	البخاري، ج٨، ح١٦٧	١٠٤
٥٨	" مثلُ المؤمن الذي "	الترمذي،ج٥، ح٢٨٦٥، وابن ماجه،ج١، ح٢١٤	١٠٤
٥٩	" كُنتُ أمشي مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم "	متفق عليه، رياض الصالحين، ح٦٥٠	١٠٥
٦٠	" إنّ الله كتب الإحسان "	مسلم، رياض الصالحين، ح٦٤٥	١٠٥
٦١	" نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلم"	مسلم، ج١٤، ح٥٥١٦-١/١٠٦	١٠٦
٦٢	" أتى حائطاً لرجل "	أبو داود، ج٣، ح٢٥٤٩، مسند أحمد، ج١، ح١٧٥٤	١٠٦
٦٣	" موضع سوط في الجنّة "	البخاري، ج٤، ح٦٠	١٠٦
٦٤	" قال الله أعددتُ لعبادي "	البخاري، ج٤، ح٥٤	١٠٧
٦٥	" ألا مُشمّر للجنّة؟ "	ابن ماجه، ج٢، ح٤٣٣٢	١٠٧
٦٦	" أول زُمرة تلج الجنّة "	البخاري، ج٤، ح٥٥	١٠٧
٦٧	" أول زمرة تدخل الجنّة "	البخاري، ج٤، ح٥٦	١٠٨
٦٨	" إنّ المرأة من نساء "	الترمذي، ج٤، ح٢٥٣٣	١٠٨
٦٩	" لا تبلى ثيابهم "	الترمذي، ج٤، ح٢٥٣٩	١٠٩
٧٠	" أُهدي للنبي صلّى الله عليه وسلم "	البخاري، ج٤، ح٥٨	١٠٩
٧١	" آنيتُهم الذّهب والفضّة "	البخاري، ج٤، ح٥٦، ص٢٤٢	١٠٩
٧٢	" سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلم"	الترمذي، ج٤، ح٢٥٢٦	١٠٩
٧٣	" إنّ في الجنّة خيمة "	مسلم، ج١٧، ح٧٠٨٨-٢/٢٤	١٠٩
٧٤	" إنّ في الجنّة بحر الماء"	الترمذي، ج٤، ح٢٥٧١	١٠٩
٧٥	" الكوثر نهر في الجنّة "	ابن ماجه، ج٢، ح٤٣٣٤	١١٠
٧٦	" إنّ في الجنّة لشجرة "	البخاري، ج٤، ح٦١	١١٠
٧٧	" إنّ أهل الجنّة "	البخاري، ج٤، ح٦٥	١١٠
٧٨	" الجنّة مائة درجة "	ابن ماجه، ج٢، ح٤٣٣١، والترمذي، ج٤، ح٢٥٣٠، البخاري، ج٤، ح٨	١١٠
٧٩	" أنّ أهل الجنّة إذا دخلوها "	ابن ماجه، ج٢، ح٤٣٣٦، والترمذي، ج٤، ح٢٥٤٩	١١١
٨٠	" جنتان من فضة "	مسلم، ج٣، ح٤٤٧-١/٢٩٦	١١١

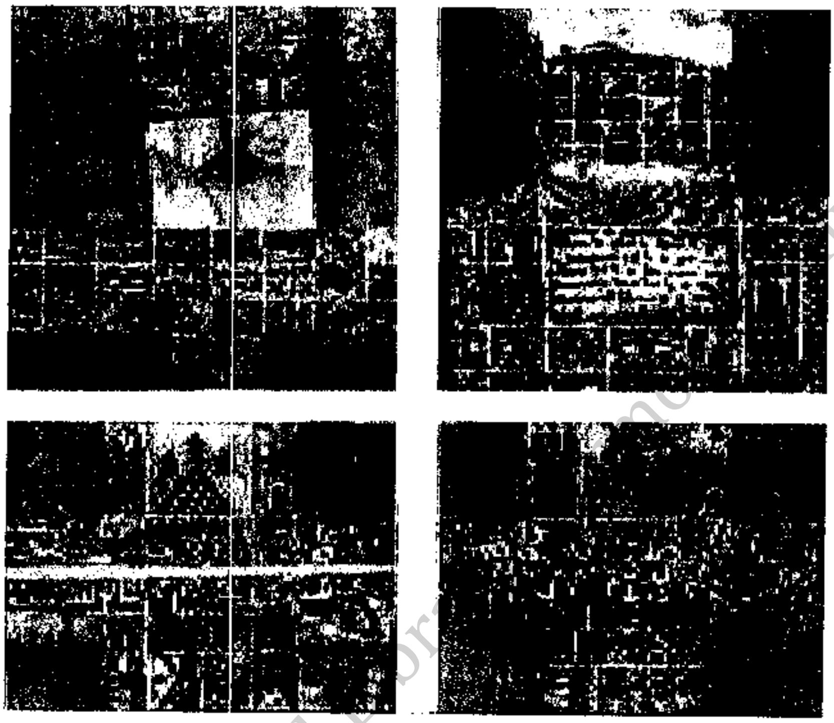
٨١	" إنَّ الله يقول لأهل الجنّة "	الترمذي، ج٤، ح٢٥٥٥	١١٢
٨٢	" كل مولود يولد "	الترمذي، ج٤، ح٢١٣٨	١٢٧
٨٣	" أنَّ زينب كان اسمها "	البخاري، ج٨، ح٢١٤	١٢٨
٨٤	" ما اسمك؟ قال:حزن "	البخاري، ج٩، ح٢١١	١٢٨
٨٥	" يا غلام سمِّ الله "	البخاري، ج٧، ح٣	١٢٩
٨٦	" ألا أخبركم بأهل النّار "	البخاري، ج٨، ح٩٩	١٣٠
٨٧	" لم يكن النّبي سبّاباً ولا لعّاناً"	البخاري، ج٨، ح٥٩	١٣٣
٨٨	" كُلكم راعٍ وكُلكم مسؤول"	البخاري، ج٢، ح١٨	١٣٩،١٣٤
٨٩	" ما نحل والدٌ ولداً "	الترمذي، ج٤، ح١٩٥٢	١٣٤
٩٠	" كُنت قائماً في المسجد "	البخاري، ج١، ح١٢٩	١٥٥
٩١	" عُرضت عليّ أعمال "	ابن ماجه، ج٢، ح٣٦٨٣	١٥٦
٩٢	" أنَّ رجلاً أسود "	البخاري، ج١، ح١١٦	١٥٦
٩٣	" اللّهمَّ أيّده بروح القدس"	البخاري، ج٨، ح١٧٥	١٦٠
٩٤	" إنَّ من الشّعر حكمة "	البخاري، ج٨، ح١٦٨	١٦٠

الصورة رقم: ١ (نماذج من فن بناء المساجد)

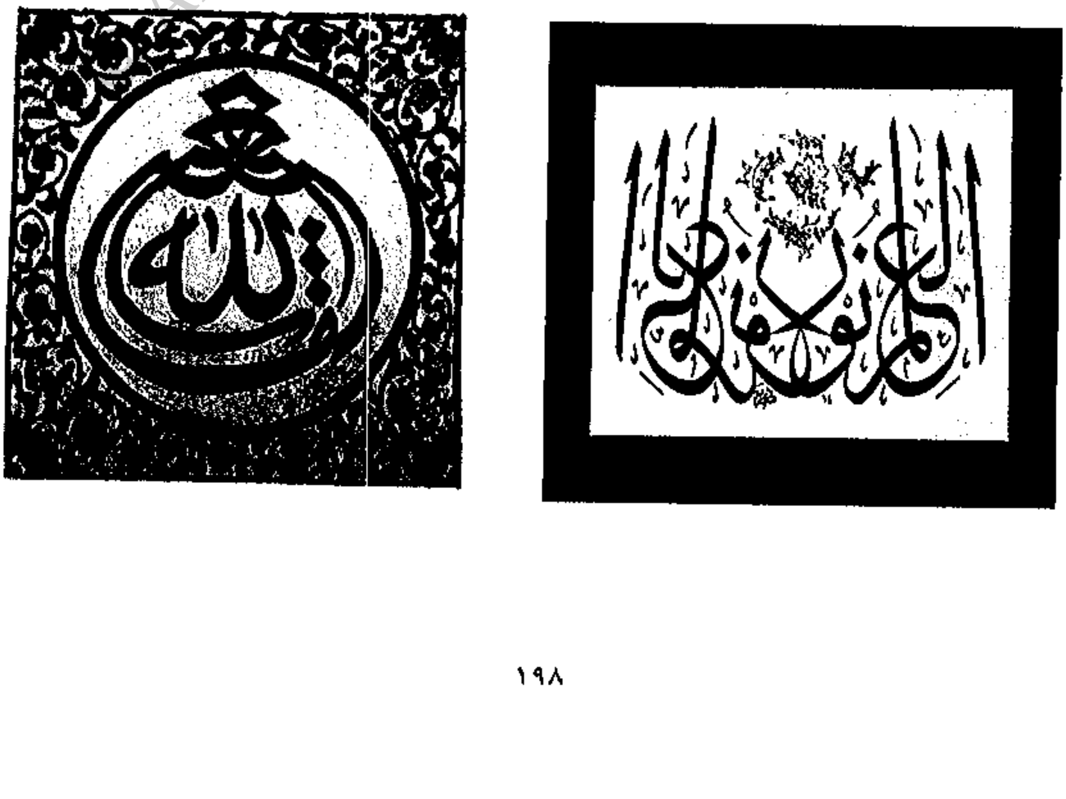




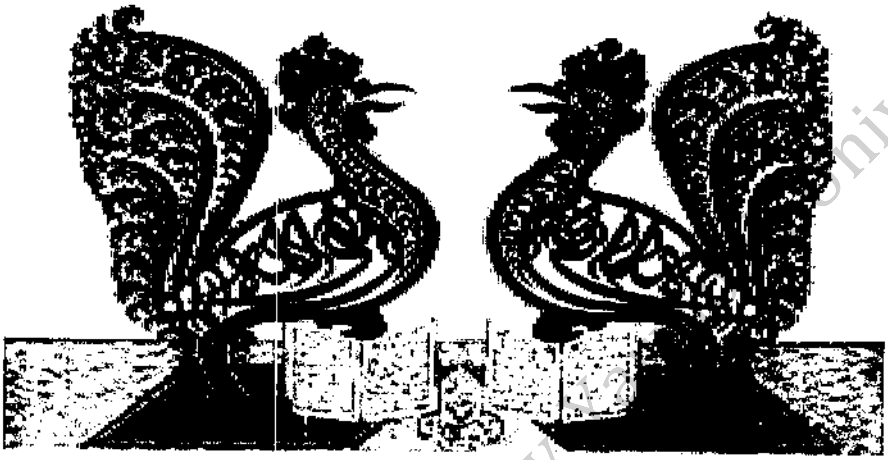
<u>الصورة رقم: ٢</u> (نموذج من فن الأرابيسك)

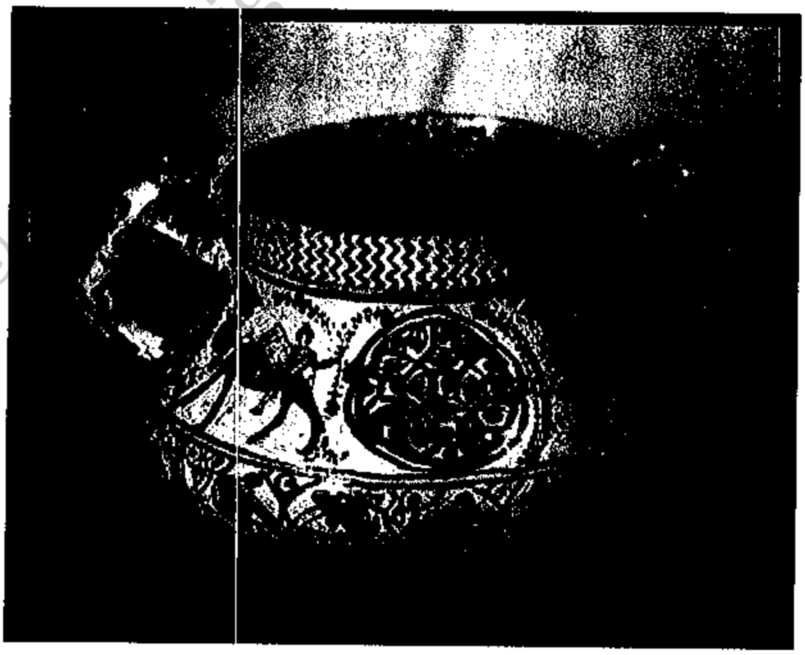


<u>الصورة رقم: ٣</u> (نماذج من فن الخط الإسلامي)



<u>الصورة رقم:٤</u> (نماذج من الزخرفة الإسلامية)

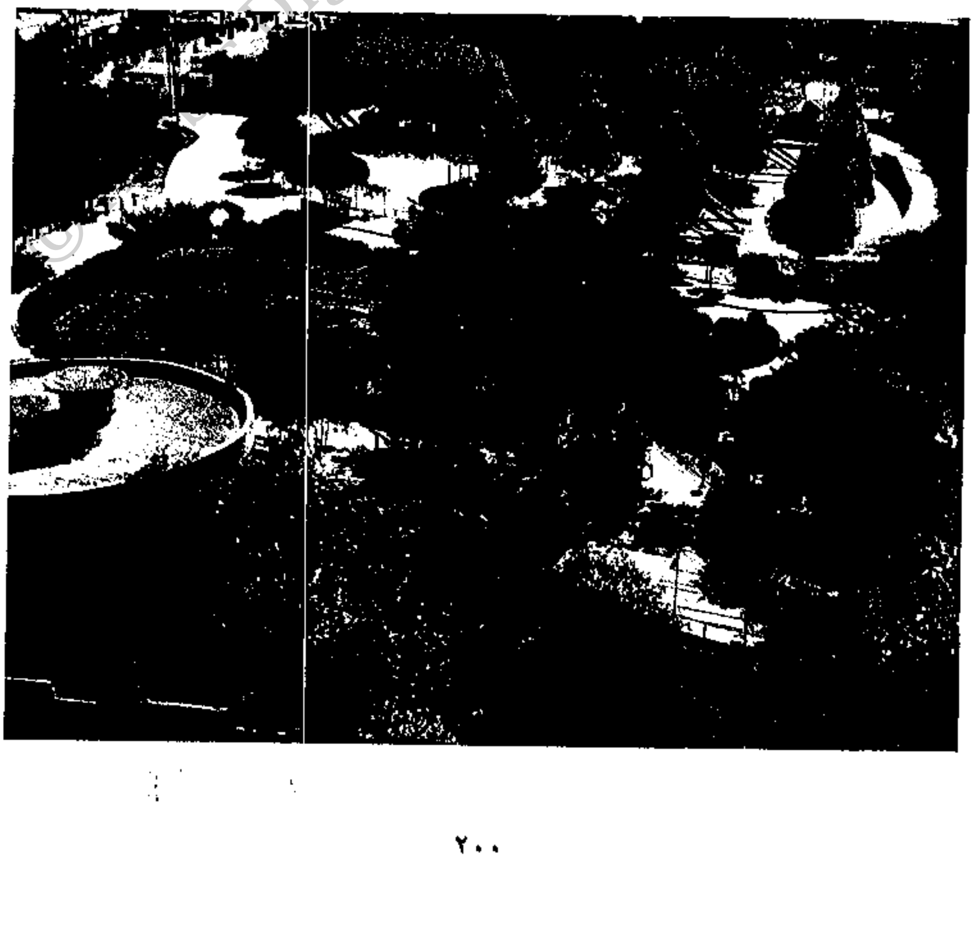




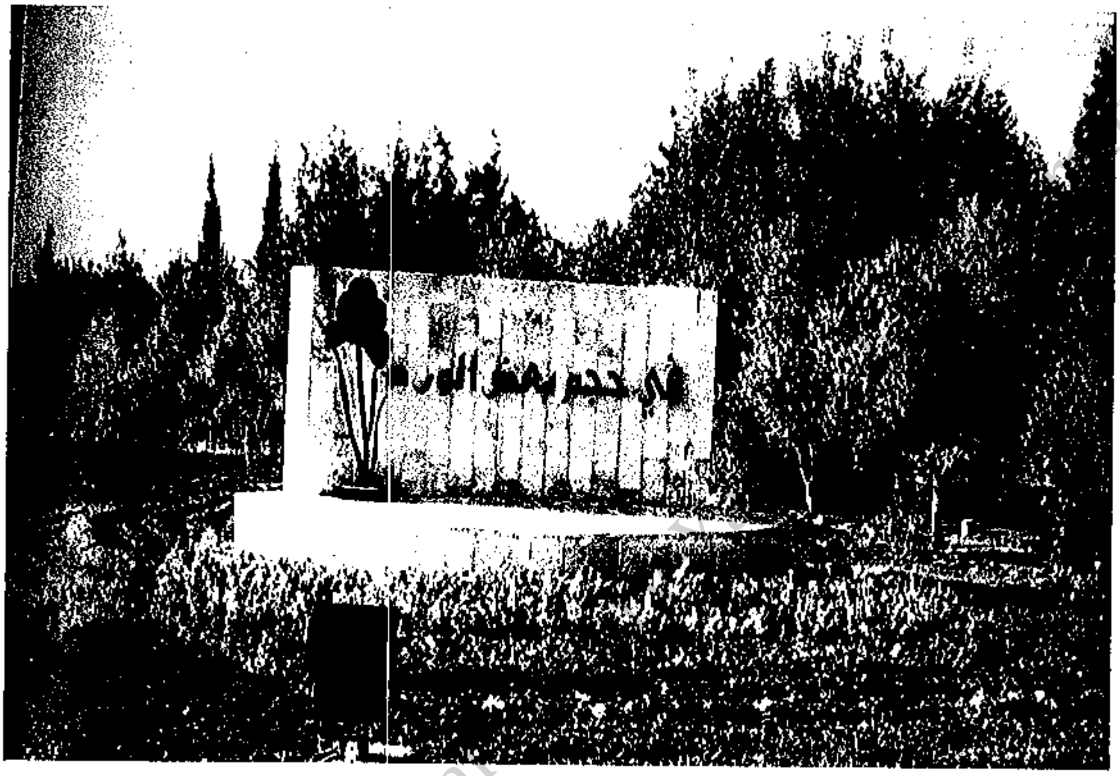
<u>الصورة رقم: ٥</u> (حدائق الحسين: مدينة عمان)



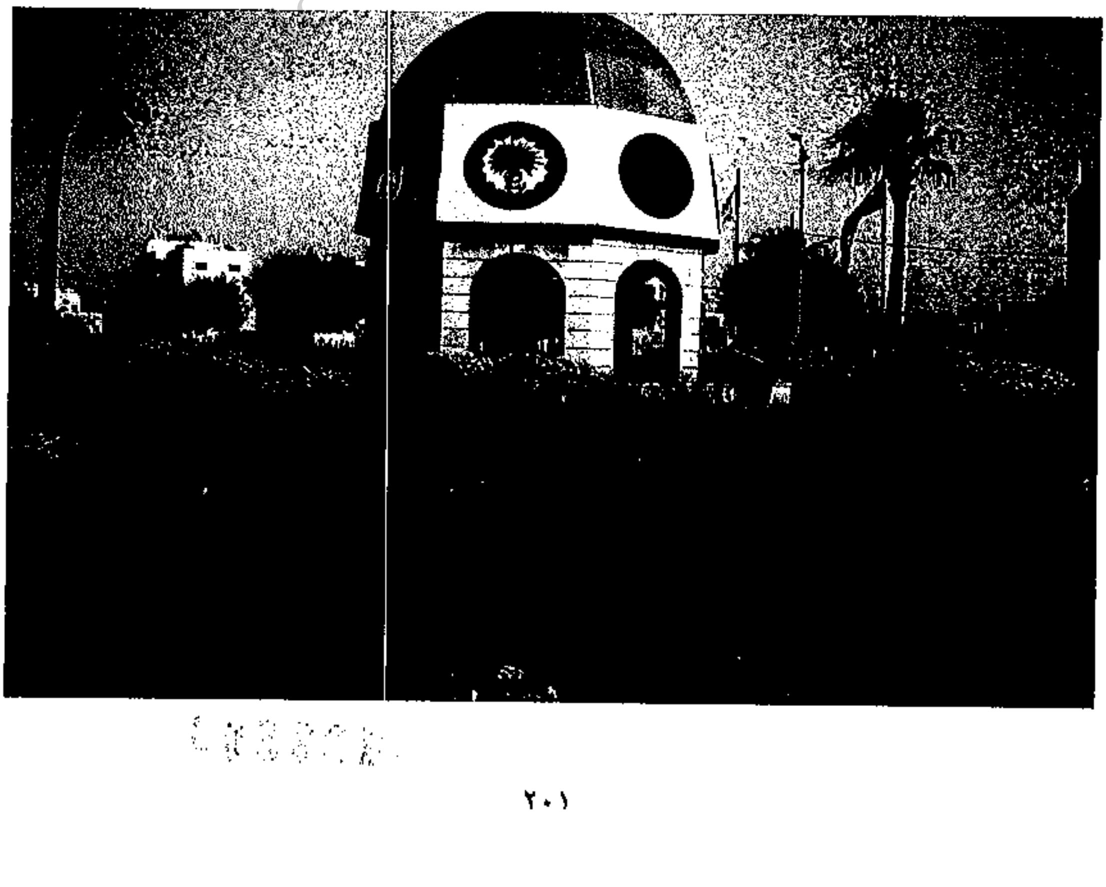
<u>الصورة رقم:٦</u> (حديقة الطيور: مدينة عمان)



<u>الصورة رقم:٧</u>(تشجير وتجميل الفراغات الخارجية: مدينة عمان)



<u>الصورة رقم:٨ </u>(تشجير وتجميل الفراغات الخارجية: مدينة اربد)



Abstract

Orabi, Rabab Kamel Farhan, Beauty Education, An Islamic View, Master Thesis, Faculty of Sharee'a, Yarmouk University, 2006, Main Supervisor: prof. Abbas Mahjoub Mahmoud. Co- Supervisor; Dr. Aladdin Rahal.

Beauty is considered a catching language that surrounds us, love and liking of beauty is a human instinct that involves the beauty of image, shape, morals and behaviour. Due to the great interest of humans in the outer beauty, preferring it to the inner beauty resembeled by morals and behaviour and due to the differences in beauty judgment, this study aims at:

-Showing to what extent Islam takes interest in beauty in both its features,(exogenous and internal ones).

- showing some of the beauty values originated from Holy Quran and traditions of prophet Mohammad(PBUH), which aim at linking the Muslim's emotions with Allah through speculation into the written book of Allah and the seen one.

- Focusing on the importance of beauty of moral and behaviour to the nobel character to be heightened to the level of benediction that enables him to reach his civilized role within nations and to gain God's cosent.

This study follows the inductive approach in order to gather as much as possible of the Quran Verses that contain the expression " Beauty " in a direct way and in which God tells us to follow the beauty that leads to paradise and heavenly fate. The verses that deal with this issue in an indirect way and not to be included in this study because of the great number of them.

Also the researcher gathered some of the traditions that highlights some of the beauty values in our secular life and in our behaviours and morals too.

Moreover, the study followed a reflexive approach to get some of the detectors and principles that implant these values by means of didactic media. The study has three chapters: chapter one defines beauty and its effect on the humans and to what extent Islam is interested in beauty.

Chapter two shows the field of beauty taken from Quran and Hadith and from other Islamic resources.Chapter three shows the role of the educational media in implanting these values in us.

The study resulted in:

- Beauty education starts with the individual since birth and giving him a nice name and lasts till his death, using a good coffin, and gaining a respectable funeral.

- Islam is interested much in beauty and gives rise to the beauty of the shape and the beauty of behaviour and morals equally due to the comprehensiveness of Islam that goes with the human instinct and aims at improving the balanced development of the individual.

-The sense of beauty in Islam is a means not a target and it aims at linking the individual with his God and also aims at highlighting morals and values within him.

- Implanting good values doesn't depend only on the family and school, but many other institutions take part in that. i.e. the mosque, mass media, and other civil community institutions.

- Upon the results of this study, the researcher recommends that this education should be taught in schools and in universities as an integral requirement of studing Islamic education so as to increase the emotional side in the individual Muslim and achieve balance within his values.